دار الهلال تقدم
بلادنا العربية

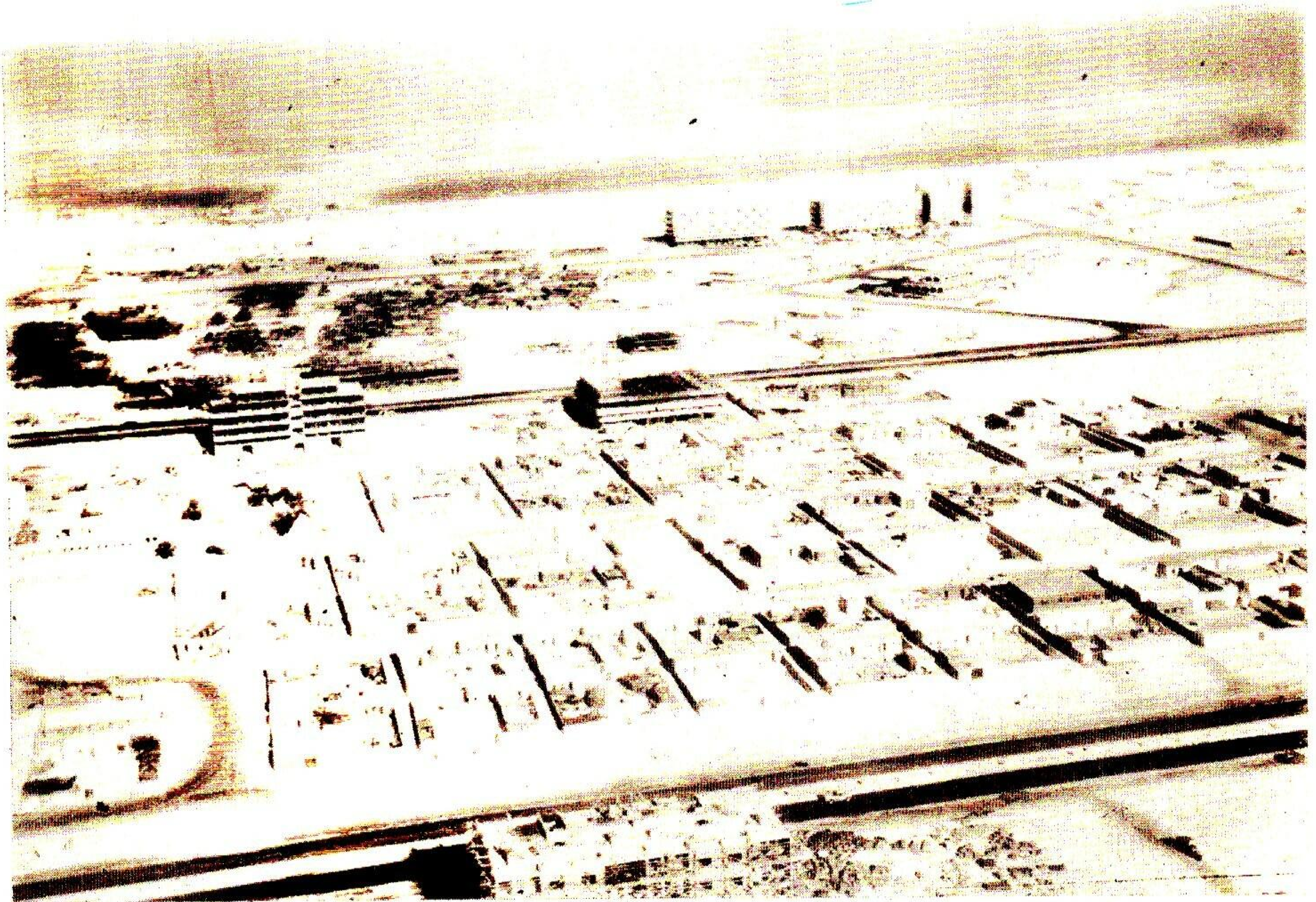
أبوظبي

دار الهلال تقدم:
بلادنا العربية

أبوظبي



❝ قامت بعثة خاصة من دار الهلال بزيارة "أبوظبى" ومكثت فيها الوقت الكافى من أجل إعداد هذا الكتاب .. كذلك ، انتدبت دار الهلال عددا من المختصين للمساهمة فى هذه المهمة . وتتقدم دار الهلال بوافر الشكر لسمو الشيخ زايد بن سلطان حاكم "أبوظبى" ولحكومته على المساعدات التى قدمتها من أجل إصدار هذا الكتاب ❞



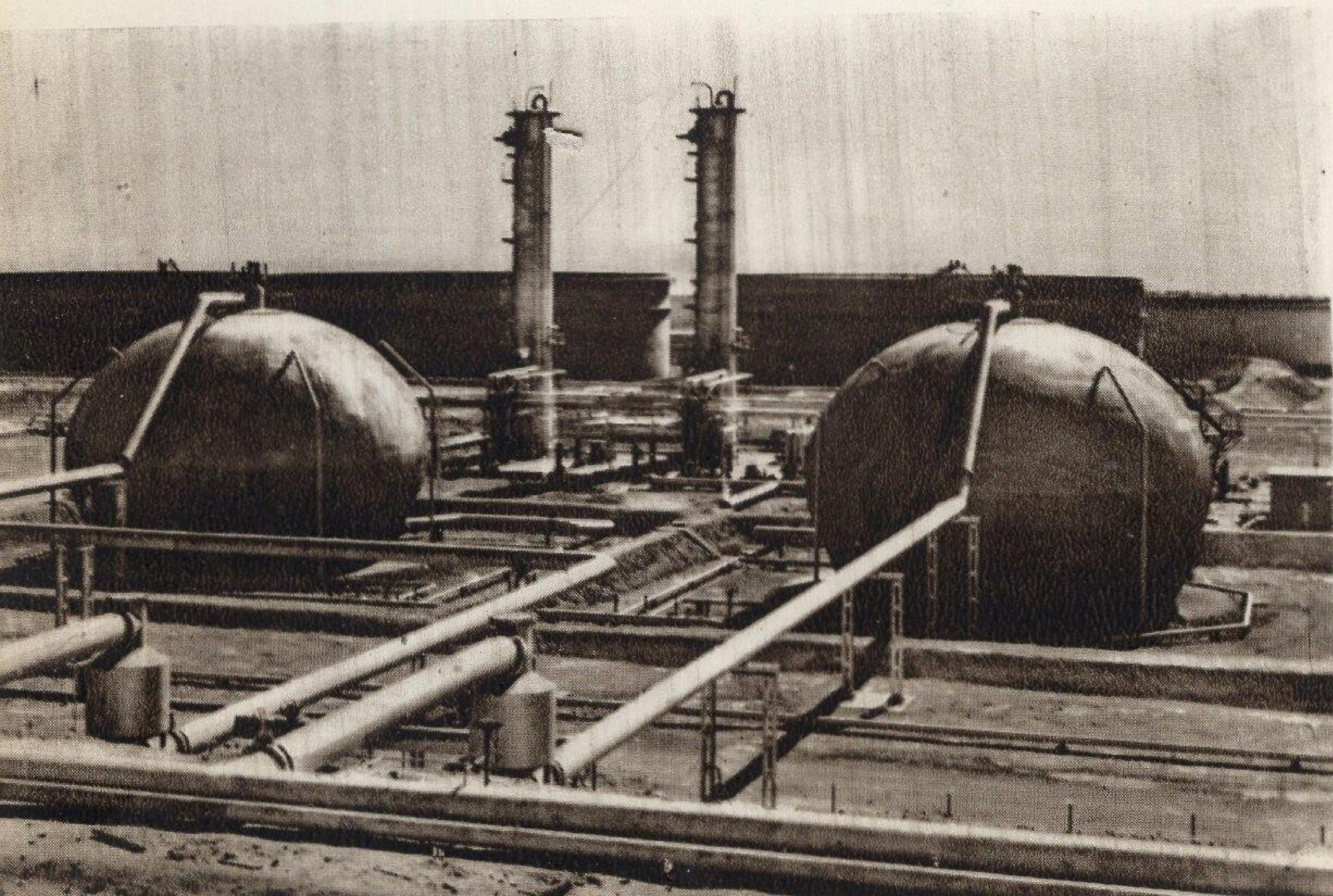
مدينة أبو ظبى .. عاصمة الامارة ، ولقطة من الجو

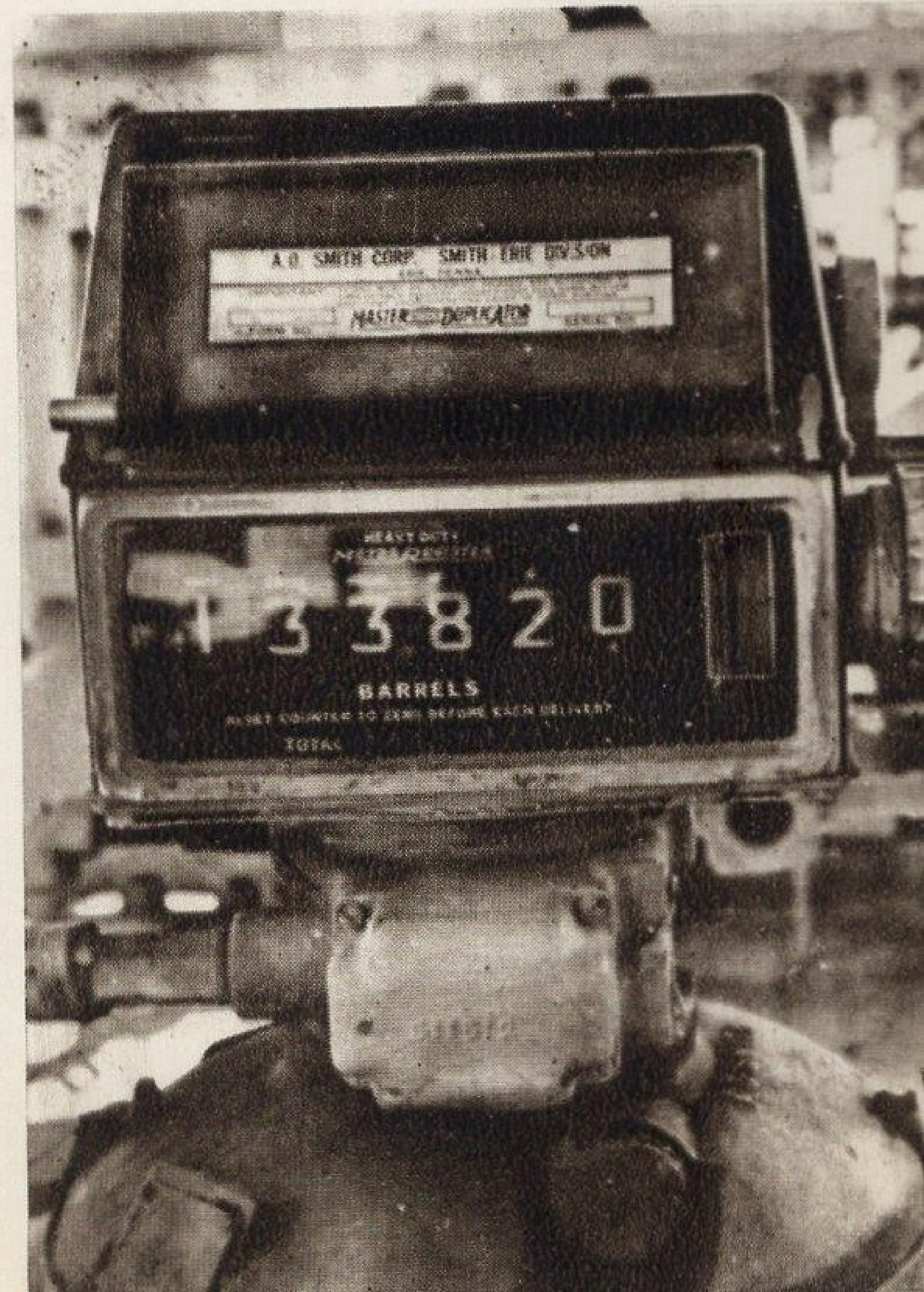


الطائرة التى حملتنا من مطار أبو ظبى الدولى .. الى أشهر جزيرة فى الامارة ، وهى جزيرة « داس » التى يخرج منها معظم بترول الامارةالى العالم . وبعد ان اقلعت الطائرة مباشرة كانت هذه اللقطة لظل الطائرة .. وللعاصمة التى يجرى فيها الانشاء والتعمير بسرعة خارقة

البترول .. من الله به على شعب ابو ظبى .. ليعم الخير أبناء الامارة . وهاتان لقطتان فى جزيره داس .. الاولى للعدادات الكبيرة التى ترصد كل برميل يخرج الى حاملات البترول ، والثانية لعمليات استخراج الغازمن البترول الخام ومعظم العاملين فيهامن ابناء ابوظبى المدربين .

جانب من مدينة أبو ظبى فى الليل . صادفت زيارتنا للامارة شهر رمضان الكريم . وفى كل يوم ، وبعد الغروب .. تأخذ المدينة زينتها من الانوار المتلألئة التى تعلو المآذن والمبانى ..





« العلم بصر » .. كلمتان ذات معنى كبير قالهما حاكم أبو ظبى ، حين بدأ يحدثنا عن الجهـود الكبيرة التى تبذلها حكومة أبو ظبى من أجـل تعميم التعليم وبناء المدارس .. واللقطة لمدرسة أطفال فى مدينة العين .. انهم أمل الغد ، وأمل مستقبل أبو ظبى فى جيل متعلم . والى اليسار لقطة من احتفال أهل الامارة بعيد الفطر المبارك .. ان الاحتفال بهذا اليوم المبارك له طعم خاص





فى عصر اليوم الاول لعيد الفطر المبارك .. خرج حاكم أبو ظبى من قصره ، واتخـذ مجلسه فى الفضاء الواسع خلف القصر ليستقبل المهنئين.. ومن حوله جلس كبار رجال الامارة . المواطنون من الساحل العمـانى كله جاءوا مهللين مكبرين لتهنئة الحاكم بالعيد المبارك . واستطاع هذا الطفل الصغير أن يصل الى حيث يجلس الحاكم ويهنئه بالعيد.. على طريقة أبناء الخليج الخاصة



تصدير

عمان الطرف المنيع فى جزيرة العرب، الذى طالما تكسرت عليه موجات الغزو وارتدت عنه عاديات الزمن . وبقيت عمان هى الدرع الشرقى الذى يحمى قلب الجزيرة ويصون أهلها من الأطماع المتطلعة اليها المتربصة بها من خارج الحدود على مر الأجيال وتتابع القرون

عمان ، الطرف العربى الأغر ، الذى تنتصب أشرعة سفنه فى بحر العرب وفى كل المنطقة ما بين شواطىء افريقيا الشرقية وجنوبى آسيا ، ترتاد المحيطات وتكتشف المجهول وتملك أسرار البحار وتصل ما بين البلاد والبلاد . وتنطلق أساطيلها فى بحور لم يجتزها أحد من قبلهم ولم يسبقهم اليها أحد . فمن عمان خرج ابن ماجد العالم والفلكى والبحار العربى المشهور ، الذى كان ممن اهتدى بالعلم فى قطع المحيط الهندى وبحر العرب ومن الذين ملكوا أسرار هذا الطريق البحرى الخطير . وكانت هذه الطريق قبل أن يكتشفها ابن ماجد ، وزملاؤه البحارة ، عرب عمان مهلكة لكل من يجرؤ على اقتحامها . ولم تستطع الاساطيل الغربية أن تقطع الطريق ما بين رأس الرجاء الصالح والهند من قبل أن يكتشف أسرارها ابن ماجد

وكانت أعلام عمان المشرعة وسط المحيطات الممتدة ما بين الشاطىء العربى والشاطىء الآسيوى والشاطىء الشرقى لافريقيا ، هى أعلام رسالة ورسل حضارة ومنارات اشعاع وتقدم ، وأعلام منعة وقوة

فهى أعلام الاستقلال العربى فى هذا الجزء من الجزيرة العربية ، تعترض الاساطيل الاجنبية وترد كيدها عن شواطىء المنطقة كلها

فى كل زمن وفى كل عهد . فأعلام عمان وسط المحيطات هى التى صمدت طويلا تذود عن أرض الجزيرة ما يراد بها من أذى وما يحيق بها من أخطار ، سواء جاء التهديد من السفن البرتغالية ومراكب شركة الهند الشرقية أو مراكب الدولة العثمانية أو غيرها من الشرور التى كثيرا ما كانت تهب عليها من الشواطىء القريبة

وهى أعلام الرسالة العربية ، تحمل رسالة العرب ونور الاسلام الى مجاهل افريقيا والى الجزر القاصية فى جنوب آسيا والمحيط الهادى . فقد كان أبناء عمان هم بناة أول معالم الحضارة الحديثة والمدنية الجديدة فى افريقيا الشرقية وهم الذين حملوا مع مراكبهم، وسادة البحر البواسل منهم ، رسالة الاسلام وحضارة التجارة معا فى كل هذه البلاد

وكانت هذه الاعلام ، ما بقيت ، تقف دائما وفى معركة ضارية مستمرة ، فى مواجهة كل الاخطار التى تداهم جزيرة العرب من الشرق حينا ومن الدولة العثمانية حينا ومن الاساطيل الاجنبية حينا

وعمان ، أيضا ، هى الطرف العربى الذى يحرص أبناؤه ، دائما ، على نظرة مستقلة للاشياء ، لا تفسدها رهبة السلطان ولا يسكتها الخوف من طغيان فى سبيل ما تؤمن بأنه حق ، ولا يحيد بها عن طريق العقيدة الصافية اهتزاز الأمور واختلال الموازين وسيطرة الغطرسة والقوة . فقد شهدت عمان فى كل أجزائها ، شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، حركات استقلالية تهتدى بقدسية العقيدة وتعتز بالثبات على المبدأ والحفاظ على الاختيار الحر ، وهى تقاتل من أجل ذلك القتال العنيف وموجات العدوان تحف بها من جوانبها وتحيط بها من كل حدب . وعمان ، من أجل الرأى ، صامدة . لا تلين ولا تضعف

وعمان اليوم هى سلطنة مسقط وعمان وامارات ساحل عمان

السبع ، وفى مقدمتها امارة أبو ظبى . وكانت عمان تملك أعظم أسطول بحرى فى الخليج العربى كله ، اذ بلغ عدد سفنها الثمانيمائة وذلك فى القرن الماضى وفى وقت لم تكن تملك فيه أى امارة أخرى أكثر من أربعين أو خمسين سفينة

واليوم ، تقف أبو ظبى ، امارة حديثة يتيح لها النفط أن تيسر لأبنائها وأبناء المنطقة جميعا كل عناصر الحياة الحديثة من علم وتقدم ورخاء

ولا يكفى أن يكون النفط حتى يعم الخير وتفيض خيرات الحياة الحديثة اذا لم يقدر الله للبلد القيادة الحكيمة السديدة التى تؤمن بالله وتريد التقدم بحق وتخلص الحب لشعبها

وقد قدر الله لأبو ظبى هذه القيادة الحكيمة الواعية فى شخص الشيخ زايد بن سلطان

ففى عهده بدأت أبو ظبى والمنطقة كلها تشهد مولد فجر جديد وبداية جديدة من أجل التقدم والرخاء

والشيخ زايد شيخ مهيب ، منتصب السمت ، طويل القامة ، يغزو الشيب فوديه ، يتكلم فى صوت هادىء وعميق ، تطل عيناه السوداوان فى نظرات ثابتة كأنها تستشف ما ترى ، ينصت باهتمام لكل ما يقال ويلمح كل شاردة وواردة ، وتنطق قسماته العربية الدقيقة ونظراته العميقة بالسماحة والذكاء والثقة، وتخرج الكلمات من شفتيه متلاحقة متلازمة مستندة بعضها الى بعض فى منطق قوى وفكر منظم

ويبدو أكثر مايكون عزما وعافية وهو يقترب من الخمسين . والشيخ زايد ينتمى الى تلك السلالة العريقة فى تاريخ العرب التى خلقت فى الذهن العالمى تصورا معينا للشيخ العربى الأصيل ، عراقة محتد وبعد نظر وكريم خلق وجود عطاء وسماحة خلق . فهو بذلك واحد من العرب القليلين الذين يحيون سيرة الشيخ العربى المهيب

فى هذا العصر ويفهمون روح العصر فى الوقت نفسه

والواقع أن تولى الشيخ زايد لمقاليد الحكم فى أبو ظبى كان مبعث سرور وارتياح عام فى البلاد كلها . فقد عانى الآهلون قسوة الحياة فى وقت جاد لهم الله فيه بالنفط ، وجدبت أرزاقهم وساءت أحوالهم والخيرات تخرج من الأرض غزيرة وفيرة عميقة ولكنها قد منعت عليهم . فجاء الشيخ زايد وهو يعتقد بضرورة البدء فى اقامة دولة حديثة تتيح لأبنائها اليسر والرخاء جزاء لهم على كل ما عانوه من قبل وايمانا منه بحقهم فى الحياة الحرة الكريمة

ويقول الشيخ زايد : انه ليس هنالك سعادة تعادل سعادة الحاكم وهو يرى أبناء بلده ينتقلون من حالة العسر والشظف الى حياة مليئة بأسباب التقدم والرخاء

والشيخ زايد ينظر الى أبناء شعبه كما ينظر رب الأسرة الى أفرادها . يخلصهم الحب ويحيى آمالهم ويحس بمشاعرهم ويقودهم دائما فى خطى أمينة نحو مستقبل مضىء

وحين سئل الشيخ زايد ذات يوم : هل أخذ فى حسابه بعض المسائل التى يمكن أن يثيرها التطور السريع فى أبو ظبى ، أجاب : ان هذه المسائل لو وجدت ومهما تكن يجب أن لا تحول بين رب الأسرة وواجباته نحو أسرته من أجل النهوض بها وتقدمها

وينظر الشيخ زايد فى ثلاثة اتجاهات مرة واحدة ويعتقد بأن أبو ظبى تتحمل مسئولياتها كاملة فى كل هذه الاتجاهات ، وهى أبو ظبى نفسها ، وامارات ساحل عمان والخليج العربى ، والوطن العربى كله . وهو يرى أن أبو ظبى جزء لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير وأن لها ما لهم وعليها ما عليهم

ففى أبو ظبى يقول الشيخ زايد : اننا هنا نبدأ من لا شىء ، فنحن لا نقوم باصلاحات معينة ولكننا نقوم بعملية بناء من العدم . نحن لم نأت على بلد جاهز ولكننا نبدأ مسيرتنا من الصفر . قبل

الآن لم تكن هنالك مستشفيات أو مدارس أو عمار ما ، أو حتى ماء . ولكننا اليوم قد بدآنا فى بناء كل شيء حتى يتحقق لأبنائنا ما نرجوه لهم من خير وتقدم . ونحن بعد أن نبدأ فى بيتنا ، وهو واجب علينا ، فاننا بعد ذلك لا بد آن ننظر حولنا ، جيراننا فى الساحل ، وجيراننا فى الخليج واخوتنا فى بقية البلاد العربية

والشيخ زايد يرى الاتحاد هو طريق الساحل العمانى وطريق امارات الخليج العربى كله . فهو يرى أن الاتحاد هو طريق القوة والخير معا . وأن هذه الوحدة ستحقق كل ما تصبو اليه شعوب المنطقة من رخاء وأمن ومنعة

والشيخ زايد هو أول من قال بالاتحاد وأطلق شرارته فى كل منطقة الخليج . وهو لايدخر جهدا فى السعى الى تحقيقه ، واظهار أهمية هذه الخطوة وجدواها وأثرها على كل مستوى ، سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى

وقد أطلق الشيخ زايد يده فى كل مشاريع الامارات الأخرى وأتاح لها من خزينة أبو ظبى كل ما يحقق لها رفع مستواها واتاحة الفرصة لأبنائها فى العلم والعلاج والسكن

وينظر الشيخ زايد فى الوقت نفسه وبالمقدار نفسه من الاهتمام والعناية الى الوطن العربى الكبير ويرى مكانة أبو ظبى فى قلب هذا الوطن . ومن أجل ذلك ، فان أبو ظبى منذ ولاية الشيخ زايد تتحمل مسئولياتها باستمرار فى هذا المضمار . وقد شاركت أبو ظبى فى نشاطات الجامعة العربية وقدمت لصندوق التنمية العربى حصتها فيه وقدمت للاعلام العربى جزءا كبيرا من ميزانيته

وقضية فلسطين ، بصفتها قضية العرب وقضية القضايا تستأثر باهتمام خاص لدى الشيخ زايد . وقد ساهمت أبو ظبى بحصة كبيرة فى اعادة تسليح الجيوش العربية وذلك فيما قدمته من مساعدات كبيرة للجيش الاردنى

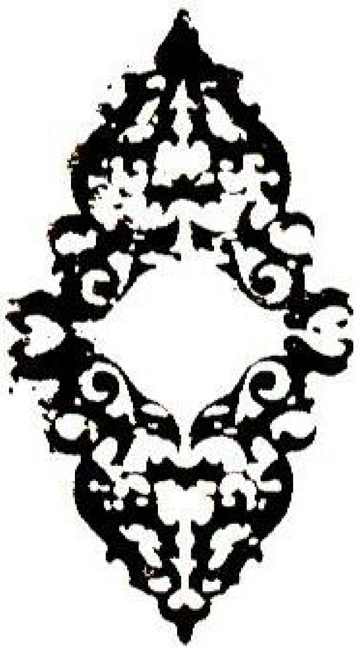
لذلك ، فان الشيخ زايد أطلق يده فى مساعدة قوى المقـاومة الفلسطينية الفدائية ، ايمانا منـه بقدسية القضـية وبحق شعب فلسطين فى النضال والجهاد من أجل أرضه ومقدساته

***

وفى هذا الكتاب تحاول دار الهلال ، تقديم صورة صادقة لهذه الامارة الناهضة ، وبلاد عمان عموما ، مساهمة فى توعية المواطن العربى بأجزاء وطنه والقاء بعض الضوء على منطقة لايعرف عنها المواطن العربى سوى القليل ، ومن مصادر أجنبية فى العادة

ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا اليه

والله من وراء القصد





مقدمة

تقع أمارة أبو ظبى فى منطقة الساحل الغربى للخليج ، أو ساحل عمان كما كان يعرف فى الماضي . وهو يمتد حوالى ٤٠٠ ميل ، من شبه جزيرة قطر فى الغرب الى رأس مسندم فى الشرق . وتاريخ أبو ظبى ، كامارة ، لا يتعدى سوى قرنين من الزمان ، أما قبل ذلك فقد كانت ضمن عمان الكبرى

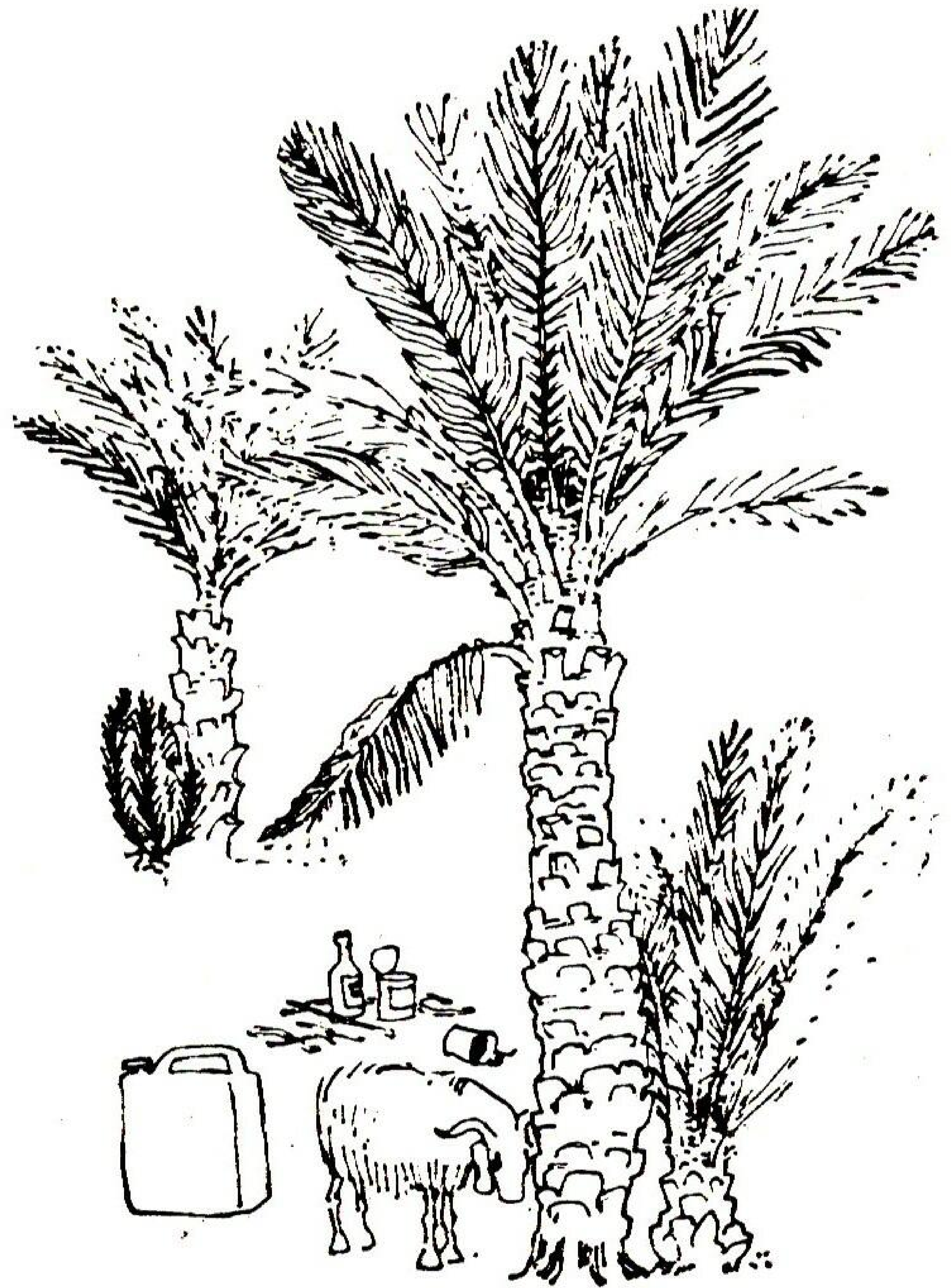
ولم تكن المنطقة مقسمة فى الماضى ، كما هى مقسمة الآن . كان ساحل الخليج الغربى وحدة متصلة . حتى أن ياقوت الحموى فى القرن السابع الهجرى لا يذكر من تقسيمات الخليج سوى عمان والبحرين . ويذكر القلقشندى فى موسوعته الكبرى : « صبح الأعشا فى صناعة الانشا » أن عمان والبحرين كانتا مقاطعة واحدة فى عهد الدولة العباسية . وأن عمان هى قاعدة البحرين ، وأهم بلادها : الاحساء ، والقطيف ، وكاظمة . أما ابن خلدون ، فيصف عمان بأنها : « من ممالك العرب المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان » . ويضيف ابن خلدون ، فيقول : « انها كثيرة النخل والفواكه ، وبها مفاص اللؤلؤ . وسميت بعمان بن قطحان ، أول من نزل بها بولاية أخيه يعرب . وصارت بعد سيل العرم للآزد ، وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى .. » . لكن صاحب « كشف الغمة » سرحان ابن سعيد بن سرحان ، الذى يعتبره البعض من أدق المصادر فى تاريخ عمان ، يحددها فى كتابه تحديدا شاملا ، فيقول : انها من اليمن الى حدود البحرين الحالية .

اذن فالتقسيمات الحديثة ، تقسم وحدة عمان التاريخية . وقد يكون الدافع الذى نشأت من أجله فكرة اتحاد أمارات الخليج : أبو ظبى ، الشارقه ، دبى ، عجمان ، أم القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة ، هو محاولة من المنطقة وشعوبها الى اعادة وحدة المنطقة التاريخية . وباكتمال وسائل هذا الاتحاد يجتمع شمل أمارات ساحل عمان ، ويعود كما بدأ .

ولقد ظلت وحدة الساحل العمانى ، الى حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ، ثم جرت أحداث تاريخية أدت الى قيام أمارات ، وهذه الامارات لاينفصل تاريخها عنه . وبذلك فان تاريخ عمان ، هو تاريخ الجزء الجنوبى من الخليج . وهذا مما يدفعنا الى ان نقول : أن تاريخ أبوظبى ، هو تاريخ الساحل العمانى كله ، الا منذ القرنين الاخيرين ، ونحن اذا أردنا أن نؤرخ لامارة أبو ظبى ، فلابد لنا من البحث عنه بين ثنايا تاريخ عمان ..

الفصل الأول

التاريخ القديم



ان تاريخ المنطقة القديم ، مازال تاريخا بكرا ، وبعيدا عن اهتمامات المؤرخين ، الا من بعض المحاولات الجادة القليلة ، والتى – مع ذلك – تحتاج الى تنقيتها وتصفيتها من الشوائب . كما أن بعض المصادر المكتوبة بلغات أجنبية ، نجد فى ثناياها وجهات نظر خاصة ، لا تلائم حقيقة التفكير ، ووجهة النظر العربية

ونستطيع أن نقول أن أول من سكن عمان قبيلة من القبائل العربية ، هى قبيلة الأزد ، وأصلها من اليمن . وقد استقرت فى المنطقة بعد سيل العرم . وهذه القبيلة ظلت تسود المنطقة حتى أواخر القرن السادس الميلادى . وقد قامت بين الأزد والفرس – آل ساسان – مشاحنات ومعارك ، كان من نتيجتها أن دخلت المنطقة تحت سيطرة آل ساسان فى بعض الفترات التاريخية . ويقال أيضا أن أصل الفينيقيين من عمان ، ومن سواحلها الجنوبية الشرقية . وان هجرة الفينيقيين الى سواحل البحر الأبيض المتوسط تعتبر حقيقة مؤكدة ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . وهؤلاء تركوا آثارهم بعد هجرتهم التى تتمثل فى مجموعة المقابر التى تملأ رحاب الصحراء فى مواجهة جزر البحرين

ويقول بعض المؤرخين ، أن الاسكندر الأكبر المقدونى ، يعود اليه الفضل فى اكتشاف مياه الخليج وشواطئه . وكان ذلك أثناء عودة القائد المقدونى من الهند ، عندما مر بشواطئ الخليج فى طريقه الى « سوزيانا » ، حيث أمر أحد قواده واسمه « نيارخوس » أن يسبر غور مياه الخليج حتى مصب نهرى دجلة والفرات . وقد كانت مهمة نيارخوس – كما يقال – من أهم وأجرأ الحملات الاستكشافية فى الزمن القديم .

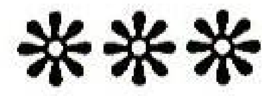
وقد انطلق « نيارخوس » من مصب نهر الهندوس عام ٣٢٤ ق . م ، وسار على الشاطئ الشرقى للخليج مدة مائة وثلاثين يوما . وفى اليوم الثلاثين بعد المائة ، وصل الأسطول المقدونى الى مصب الفرات ، وألقى بمراسيه أمام قرية « ديريدونيس » (مكان البصرة الحالية) التى كانت من أشهر المراكز التجارية فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد . فقد اعتادت المراكب التجارية أن تنقل منها البخور وأطايب الشرق الى أنحاء العالم المعروف فى ذلك الوقت .

على أية حال ، رجع نيارخوس ، بعد هذه الرحلة الأسطورية الى قائده الاسكندر الاكبر ، الذى كان ينتظره فى قلق ، ليحكى له مارأى . وكان استقبال الاسكندر لقائده نيارخوس وحملته استقبالا رائعا ، لدرجة جعلت بحارة الاسطول المقدونى ينسون ماقاسوه من عذاب وجوع وعطش ومرض وآلام . فلقد حققوا معجزة تاريخية ، ونالوا المكافأة ، بعد أن كانوا أول رحالة ومكتشفين لطريق الهند عبر الخليج

وكقائد طموح مثل الاسكندر ، الذى لم يكن يعرف المستحيل ، كان لابد له من اكتشاف شاطئ الخليج الغربى ، لاحتلال شبه الجزيرة العربية ، والاستيلاء على ثروتها من البخور والأطايب ، التى تواترت الاساطير عنها ، فضلا عن جعل الخليج بحيرة مقدونية . وهكذا قام قائدا الاسكندر ، « أركاييس » و « أندروستين » ، بحملة هدفها استكشاف تلك الأراضى ، ثم تبعهما « هيرون » الذى رجع الى سيده الاسكندر بعد فترة ، وأعلن أمامه ، ان هذه البلاد الصحراوية شاسعة مترامية الاطراف .

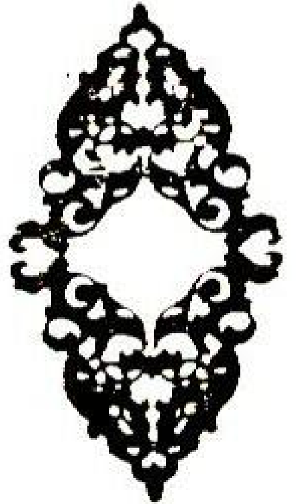
لكن الاسكندر لم ييأس ، وأعد أسطولا ضخما بقيادة « نيارخوس » للقيام بمسح شامل للساحل العربى من الخليج ، والتوغل داخل شبه الجزيرة العربية . وهذه الحملة التى سارت على طول الساحل الصعب ، لم تجن سوى بعض المعلومات التى ثبتت صحتها فيما بعد ، وهى أن الجزيرة العربية تشبه شبه قارة الهند من حيث الحجم

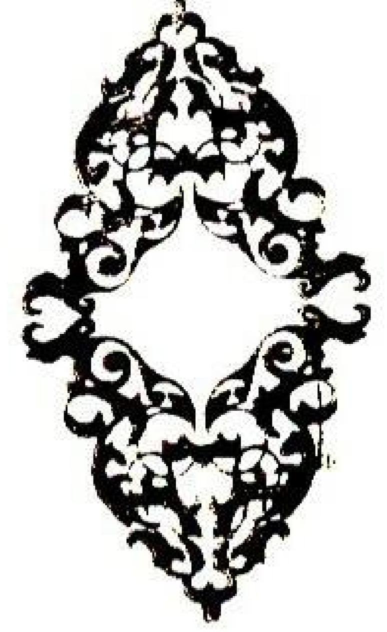
وأهم من ذلك كله ، أن الذين كتبوا عن حملات الاسكندر الاستكشافية فى الخليج من ايراتوستين الى بوسيدون ، واسترابون ، وبلليني ، قد ذكروا أوصافا شيقة عن الخليج . وذكروا أنه كان للفينيقيين فى هذه الحقبة التى تسبق ميلاد المسيح بحوالى أربعة قرون مستودعات تجارية زاهرة ، شبيهة بتلك التى كانوا يملكونها فى حوض البحر المتوسط . وقد جمع التجار الفينيقيون من تلك التجارة أرباحا طائلة ، وصاروا محط أنظار الطامعين ، مما حمل دول العالم القديم على أن تسعى لغرض سيطرتها ، ومهاجمة مستودعاتهم . كذلك وردت فى مؤلفات هؤلاء اشارات — وهى تعتبر الاولى تقريبا — عن السائل الاسود اللزج الذى يشعل المصابيح بنور قرمزى ، وخاصة فى بابل .. وكانت هذه أولى الاشارات عن وجود البترول فى المنطقة



بعد اليونان أرسل الرومان بعثاتهم وجحافلهم الاستكشافية الى منطقة الخليج والجزيرة العربية . ولكنها كانت ماتلبث أن تضيع الواحدة اثر الأخرى ، وتتلاشى فى الصحارى الواسعة المحرقة . ففى عام ٢٤ ق . م . مثلا ، ضاع ايليوس جالوس ، القائد الرومانى فى صحراء الجزيرة العربية ، قبل أن يصل الى القسم السعيد من « بلاد العرب السعيدة »

على أنه فى مشرق القرن الثانى الميلادى ، حاول الامبراطور الرومانى « تراجان » أن يقتفى خطا الاسكندر الاكبر ، فوصلت قواته الى الخليج ، حيث اصطدمت بالفرس الذين كانوا أضخم قوة فى المنطقة . ومنذ ذلك الوقت بدأ الصراع بين الفرس والروم ، الذى دام حوالى ثلاثة قرون ، ولم ينته الا بدخول طلائع المسلمين المنطقة





يقال أن القحطانيين استطاعوا خلال مائة سنة ٨٠٠ ـ ٧٠٠ ق . م ان يكونوا دولة فى شبه جزيرة العرب تشمل حضرموت وعمان الحالية . وان الذى كونها يعرب بن قطحان . ثم حكم بعده ابنه ، ثم حفيده عبد شمس . وأن قوة هؤلاء الحكام قد تزايدت ، حتى أن بعض أحفاد يعرب غزوا فارس ، وسيطروا على قسم منها . ويقال أيضا أن الفرس حاولوا احتلال عمان حوالى عام ٥٣٦ ق . م . وان محاولتهم انتهت بالفشل ، بعد انهدام سد مأرب ، وتجمع قبائل يمانية كثيرة فى عمان ، واتحادهم ضد الفرس وطردهم من البلاد ، بقيادة مالك بن فهم الازدى .

ويقول المؤرخ السالمى : « انه لم يزل الملك فى أولاد مالك بن فهم ، ولم يرجع الفرس بعد ذلك الى عمان ، حتى صار ملك عمان الى آل الجلندى بن المستكبر .. وفى نفس الوقت صار ملك فارس الى الساسانيين (الاكاسرة) ، فتهادنوا مع آل الجلندى بعمان ، وتعاهد الطرفان على أن يعترف الفرس بسيادة آل الجلندى على عمان . وان يسمح آل الجلندى فى مقابل ذلك للجالية الفارسية التى تقطن السواحل ـ وكان عددها أربعة آلاف ـ بالبقاء على الشواطىء العمانية ، وحق العمل والكسب . فلم يزل هؤلاء يعيشون بين ظهرانى الازد حتى ظهر الاسلام ، فطردوا منها الى الابد

لكن هذا لم يمنع أن تكون المنطقة محور صراع وتصارع بين العمانيين والفرس ، وخاصة خلال القرنين الخامس والسادس ، وبداية السابع الميلادى .

وفى هذا القرن الاخير ، ومن جوف شبه الجزيرة العربية بدأت تحت اللواء الاخضر الذى رفعه النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم ، الاستعدادات لنشر

الدعوة ، والتوسع الاسلامى . ففى السنة السادسة لهجرة الرسول ، وبعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش ، استقر الرأى على توسيع نطاق الدعوة الاسلامية .. وهكذا بدأ العهد الاسلامى للخليج

***

ولاسلام عمان قصة طريفة تذكرها بعض المصادر العربية ، ومنها كتاب المؤرخ ، الامام نور الدين عبد الله بن عبد الحميد السالمى فى كتاب له بعنوان « تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان » يقول فيها :

أول من أسلم من عمان هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بين شماسة بن حيان بن مر بن أبى بشر بن خطابة بن سعيد بن بنهان بن عمرو بن الغوص بن طىء . وكان من أهل سمائل ، وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بداية ظهور الاسلام . وكان مازن قبل ظهور الاسلام يسدن له صنما فى الجاهلية (أى يقوم على خدمته) ، فى سمائل يقال له « ناجر » . وكان هذا الصنم تعظمه بنو خطامه . وبنو الصامت من طىء . يقول مازن :

عترنا ذات يوم عتيره ، فسمعت صوتا من الصنم يقول :

يامازن اسمع تسر
ظهر خير وبطن شر
بعث نبى من مضر
بدين الله أكبـــر
فدع نحيتا من حجر
تسلم من حر سقر

ففزعت لذلك . ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتا من الصنم يقول :

أقبل الى أقبل ، تسمع مالا يجهل
هذا نبى مرسل ، جاء بالحق منزل
آمن به كى تعدل ، من حر نار تشعل
وقودها بالجندل

فقلت : أن هذا لعجب ، وانه خير يراد بى . فبينما نحن كذلك ، اذ قدم رجل من أهل الحجاز ، فقلنا له : ما وراءك ؟! . فقال : ظهر رجل يقال له أحمد ، يقول لمن أتاه : « أجيبوا داعى الله » ، فقلت : هذا نبأ ماسمعت

ثم أتيت الى الصنم ، فكسرته ، وركبت راحلتى ، فقدمت على رسول الله ، وسألته عما بعث له ، فشرح لى الاسلام ، ونور الله قلبى للهدى ، فأسلمت وقلت :

كسرت ناجـرا جـذاذا وكان لنــا ... ربا نطيف به ضـلا بتضــلال
بالهــاشمى هدانا من ضــلالتنا ... ولم يكن دينــه منى عــلى بــال
ياركبــا بلغن عمـــرا واخوته ... انى لمن قــال ربى ناجــر قالى

وهكذا كان مازن بن غضوبة أول المسلمين فى عمان ، وأول من اهتدى بالحق . وقد رجع مازن الى عمان يبشر بالدعوة ، فكان أن انضم اليه بعض أهل عمان ، وفى ذلك يقول :

اليك رسـول الله خبـت مطـيتى ... تجوب الفيافى من عمان الى العرج

لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى فيغفر لى ربى فأرجـع بالفلج
الى معشر جانبت فى الله دينهـم فلا دينهم دينى ولا شرجهم شرجى

ولقد كان اسلام مازن ، مبادره فرديه من عمانى ، نور الله قلبه للدين الجديد .
ولكن ماهو موقف مكة من عمان ؟!

يقال ان النبى أرسل الى أهل عمان جميعهم كتابا ، وكان عليها فى ذلك الوقت « جيفر » و « عبد » ابنا الجلندى بن المستكبر . وقد بعث الرسول اليهمـا عمرو ابن العاص بن وائل السهمى . وان هذا الكتاب يشتمل على صحيفة حجمها أقل من الشبر ، هذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ..

« السلام على من اتبع الهدى

« أما بعد . فانى أدعوكما بدعاية الاسلام ، أسلما تسلما ، فانى رسول الله الى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما . وان أبيتما أن تقرا بالاسلام ، فان ملككما زائل عنكما ، وخيلى تطأ ساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما »

وقدم عمرو بن العاص السهمى بكتاب النبى الى عبد وجيفر . ونزل أول مانزل فى «صحار» وقت الظهر . وقابل أولا جيفر ، وكان أحلم الاخوين . وبعد مناقشات وتفاصيل كثيرة يذكرها المؤرخ السالمى ، أعلن الاخوان دخولهما فى الاسلام ، ونطقا بالشهادتين ، ثم قرآ ماتيسر من القرآن الكريم

وكمـا حمل عمرو بن العـاص السهمى كتاب النبى الى ابنى الجلنـدى بن المستكبر ، حمل مبعوث آخر من رسول الله هو أبو العلاء الحضرمى كتابا مماثلا الى ما يعرف الآن بمنطقة البحرين ، وكان اسمها فى الماضى « هجر » . وقد أصاب أبو العلاء الحضرمى فى هجر ما أصابه عمرو بن العاص السهمى من توفيق وقبول. فرحب به المنذر بن ساور العبدى امير المنطقة ، واعتنق الاسـلام هو وقومه

وهكذا دخلت عمان الكبرى ضمن الدولة العربية الاسلامية فى عهدها الاول

وفى عهد خليفة النبى الاول أبو بكر الصديق ، أقر جيفر وأخاه عبد على ملك عمان وجعل لهما أخذ الصداقات من أهلها . ولم يزالا فى عمان حتى ماتا . لكن عمان وحضرموت والبحرين ثارت فى عهـد أبى بكر ، مما جعله يرسـل حملة ، استطاعت أن تعيد النظام الى المنطقة . ويبدو أن ذلك هو الذى دفع الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (١٥ هـ ــ ٦٣٦ م) الى أن يعين واليا من قبل الخلافة على عمان والبحرين هو عثمان بن أبى العاصى . لكن الذى نستطيع أن نقوله : أن سلطة مكة فى صدر الاسلام كانت سلطة اسمية على عمان . ولم تثبت أقدام الدولة الاسلامية الا فى عهد الدولة الاموية ، خاصة فى زمن الخليفة الاموى عبـد الملك ابن مروان « ٦٥ هـ ــ ٦٨٤ م » ، بعد ارسال عدة حملات الى منطقة عمان ، حيث تم اخضاعها وتعيين واليا عليها ، لينظم جباية الخراج . لكن المنطقة لم تلبث أن خرجت على الخلافة فى عهد جناح بن عباد

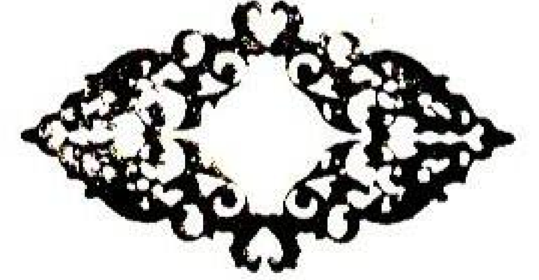
وكما يقول المؤرخ السالمى عن هذه الفترة :

« ان أبا بكر أقر جيفر وأخاه على ملكهما ، وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه . ولم يزالا فى عمان الى أن ماتا . ثم خلف من بعدهما عباد بن عبد بن

الجلندى فى زمن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب . فلما وقعت الفتنة وصار الملك الى معاوية ، لم يكن لمعاوية سلطان فى عمان ، حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق . وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى ، وهما القيمان فى عمان . فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة ، وهما يفضان جموعه ، ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة »

والثابت تاريخيا ـ كما ورد فى كتاب « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » : « ان أبا بكر استعمل عكرمة على عمان ، ثم عزله وسيره الى اليمن ، واستعمل على عمان عثمان بن أبى العاص الثقفى عام ١٥ الهجرى »

والحقيقة أن الخلافة الاموية لم يكن لها سلطان على عمان الا فى أيام عبد الملك ابن مروان . وفى عهده استطاع الحجاج أن يخضعها بعد معارك طاحنة ، وقد استعمل الحجاج على عمان الخيار بن سبرة المجاشعى ، ثم خلفه سيف بن الهانى الهمدانى فى عهد الوليد بن عبد الملك . ولما مات الوليد خلفه سليمان بن عبد الملك الذى قام بعزل العمال ، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثى . وفى عهد عمر بن عبد العزيز استعمل عدى بن أرطاة الفزارى على العراق ، واستعمل عدى بدوره عمالا على عمان أساءوا التدبير ـ كما يقول السالمى ـ مما جعل الناس يشكون لعمر ، فكان أن ولى عليهم عمر بن عبد الله الانصارى ، الذى أحسن السيرة ، واستمر حتى وفاة عمر بن عبد العزيز



حين ظهر أبو العباس السفاح ، وقضى على آخر فلول الدولة الاموية ، إهتم العباسيون بعمان ، وكانوا يعتبرونها متممة لولاية العراق . ودليلنا على ذلك أن جناح بن عباد بن قيس الذى ولاه أبو جعفر المنصور على العراق ، كان أيضا يعتبر عاملا من قبل الخلافة على عمان

وجاء العباسيون ـ وعمان ينتشر فيها المذهب الاباضى فى جبال عمان بينما ينتشر المذهب السنى على ساحلها الشمالى ـ والاباضيون فرقة من أكثر فرق الخوارج اعتدالا وأقربهم الى أهل السنة .. ولقد ظهروا بعد انتهاء عهد الخلفاء الراشدين ، وظفر بنى أمية ، وانقلاب الخلاف الشورية الى حكم وراثى بعد نضال عنيف ، ونزاع بين فرق كثيرة . وقد كانت عمان مسرحا مهما من مسارح هذا النزاع . وقد حاول الاباضيون فى عمان اعادة تراث الخلافة ، واحياء أحكام الشريعة والحكم بموجب القواعد التى خططها النبى والخلفاء الراشدون . والتاريخ الاسلامى يذكر أن اثنين من الخوارج توجها الى عمان .. بعد قيام الفتنة ، أحدهما عبد الله بن اباض . فنقل مبادىء الوارج الى هناك ، وأنشأ فرقة حملت اسمه بعد ذلك ، هى فرقة الاباضيين ..

ولقد جاء فى كتاب « الفرق بين الفرق » لابى منصور عبد القاهر البغدادى :
« رجلان سارا الىعمان ومن اتباعهما خوارج عمان . وتمكنا من نشر مذهب الخوارج فيها » . وكان أول خروج الاباضية فى زمن مروان الجعدى عام ١٢٩ هجرية ، وكان يقودهم عبد الله بن يحيى وأبو حمزة . فزحف عبد الله من حضرموت الى صنعاء واستولى عليها ، وسير أبو حمزة جيشا الى مكة ثم المدينة فاستولى عليهما الا أنه هزم بعد ذلك وقتل . وكان الحجاج – كما أسلفنا – قد تغلب على الاباضيين فى عمان ، بعد حروب طاحنة انكسرت فيها جيوشه عدة مرات .. ثم تكررت النجدات اليه حتى تغلب عليهم وأخضعهم للخلافة الاموية، وبذلك أصبحت عمان ولاية أموية .. فلما ثار بنو العباس واسقطوا الدولة الاموية .. أغتنم الاباضيون الفرصة فثاروا فى عهد السفاح ، وأيدهم فى ذلك واليه عليهم محمد بن جناح . فاتفق مع أهل عمان حتى صارت الولاية لهم . وعند ذلك عقدوا الامامة لاحدهم وهو الجلندى بن مسعود . فبدأ عهد الامامة به ، وهو أحد أبناء الجلندى ابن المستكبر الذى توفى عام ١٧٧ هـ بعد سنتين وشهر من ولايته فى حرب له مع تمام المنصور »

وفى عصر هارون الرشيد حاولت الدولة العباسية أن تخضع عمان لسيطرة دار الخلافة ، وكان يحكمها فى ذلك الحين الوارث بن كعب اليحمدى ، الذى حكم قبله ملوك اقطاع وطوائف سماهم السالمى بالجبابرة . وفى « تحفة الاعيان » يذكر السالمى الذين ملكوا منهم . وقد أرسل الرشيد ابن عمه عيسى بن جعفر على رأس جيش يبلغ ستة آلاف مقاتل . لكن جيوش الرشيد هزمت ، وتم أسر عيسى بن جعفر وقتله فى « صحار »

ثم خلف الوارث الذى مات غرقا – كما يقال – غسان بن عبد الله اليحمدى (١٩٢ هـ – ٨٠٨ م) من قبيلة الفجح الذى كان من أهم أئمة عمان . فقد أنشأ أسطولا لحماية شواطىء عمان ، واتخذ « نزوى » عاصمة له

ثم تسلسلت على عمان مجموعة من الائمة ، منهم عبد الملك بن حميد الازدى (٢٠٨ هـ – ٨٢٣ م) ، الذى وصفه السالمى بأنه « اتبع سياسة السلف الصالح ، وصارت عمان فى عهده خير دار » . وبعده المهنا بن جيفر اليحمدى (٢٢٦ هـ – ٨٤١ م) ، ثم الصلت بن مالك الازدى (٢٣٧ هـ – ٨٦١ م) الذى حكم فترة طويلة ، استمرت حتى عام (٢٧٣ هـ – ٨٨٦ م) . وفى عهده اجتاح عمان سيل عارم ، حيث : « انهدم دور كثير ، ومات فيه ناس كثير ، وغرق السيل عامة عمان ، وبلغ الماء مواضع لم يبلغها .. وهو أمر فظيع نزل بكل من بدبد ، وقيقا ، والباطنة ، وسمائل ، ودما ، وصحار ، نزل عليهم فى الليل وثمارهم متعلقة فى نخيل محدقة »

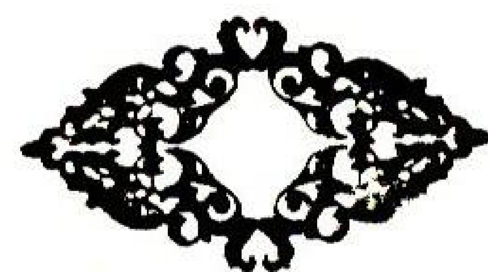
وفى خلافة المعتضد العباسى (٨٩٢ – ٩٠٢ م) كانت عمان تكاد تكون شبه مستقلة عن دار الخلافة . ومن أجل اخضاعها ، أمر المعتضد واليه على البحرين محمد بن نور بغزو عمان . وقد نفذ والى البحرين محمد بن نور أوامر الخلافة ، فجمع جيشا تعداده ٢٥ ألف مقاتل وزحف به الى عمان ، حيث كان أمامها عزان بن تميم الخروصى الذى خلف راشد بن النضر عام ٢٧٧ هـ – ٨٩٠ م . وقد زحف ابن نور بجيشه ، وتمت له الغلبة على عزان ، وقتله ، وأرسلت رأسه الى مركز الخلافة فى بغداد عام (٢٨٠ هـ) .

بعد نجاح ابن نور ، اتخذ « نزوى » مقرا له . وقد رتب أموره على أن يحكم عمان حكما شديدا ، حتى لا يفلت الزمام ، وتخرج على دار الخلافة . ويقول السالمى : « أن ابن نور خرب « نزوى » وجعل أعزة عمان أذلة . فقد قطع الايدى والارجل والآذان ، وسمل الاعين وأحل على أهلها النكال والهوان وردم القنوات وأحرق الكتب » . وقد نقم عليه السالمى وحقد عليه ، واعتبر أن أهم ما فعله ابن نور هو حرقه للكتب ، التى كانت ، حسب تقديره ، أثمن مافى الوجود

على أنه بمجرد عودة ابن نور الى مقره فى البحرين ، ترك واليا له هو أحمد بن هلال ، الذى لم يلبث أن ثار عليه أهل عمان ، وقتلوه ، انتقاما لما فعله ابن نور بهم

والحقيقة أنه بعد حملة ابن نور ، استطاعت عمان أن تبنى نفسها وتختار أئمتها ، مع استمرار دفع الخراج لمركز الخلافة . وقد ساعد على ذلك أنه بعد عام ١٠٠٠ الميلادى بدأت الخلافة العباسية فى الضعف والوهن ، وأوشكت على الانهيار . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى ظهور البرتغاليين فى الخليج ، سارت الامامة سيرها الطبيعى الا من بعض فترات تغلب فيها بنو سامة بتأييد من دار الخلافة العباسية ، ثم بعض الائمة من الطائفة الرستاقية مثل خنبش بن محمد ابن هشام ، وولده محمد بن خنبش الذى توفى عام ٥١٣ هـ . ثم سيطر بنو نبهان على عمان مدة ٢٦٠ عاما ابتدأ من عام ١١٥٤ م . وبنو نبهان هم قوم من العتيك ، يصفهم السالمى : بأنهم « ظلمة » وخاصة خردلة الذى وصفه بأنه « خردلة الجبار »

وباستثناء هذه الفترات ، فان عمان كان يحكمها سلالة جلند ، وكانت تسيطر على المنطقة عسكريا ودينيا وسياسيا . وكان الامام يختار من قبائل الازد ، والهناوية ، وكندة ، ويعرب . وكانت العاصمة تتنقل فيما بين نزوى ، وازكى ، وبهلة ، وروستاك ، ويابرين



لم تأت نهاية الدولة العباسية فى منتصف القرن السابع الهجرى (منتصف القرن الثالث عشر الميلادى) حتى نجد عمان قد مزقتها المذاهب والشيع . ومن أهم الفرق التى وجدت أرضا خصبة لها فى عمان القرامطة الذين ظل نفوذهم غالبا على المنطقة حتى عام ٣٧٥ هـ . وبعد القرامطة تغلب بنو بوية ، ثم بنو مكرم، حتى عام ٤٤٢ هـ . وبعد هذا التاريخ أعاد أهل عمان الامامة الى سابق عهدها ، ثم خضعت عمان للرستاقية حتى عام (٥٧٩هـ — ١١٨٣ م) وهو العام الذى قتل فيه موسى بن أبى المعالى بن موسى بن نجاد . وبمقتله تغلب أمراء الجبابرة ، حتى جاء ملوك بنى نبهان ، الذين استمر حكمهم حتى منتصف القرن السادس الهجرى (أوائل التاسع الميلادى) . وهؤلاء الملوك زارهم الرحالة ابن بطوطة ، وشاهد ماكان

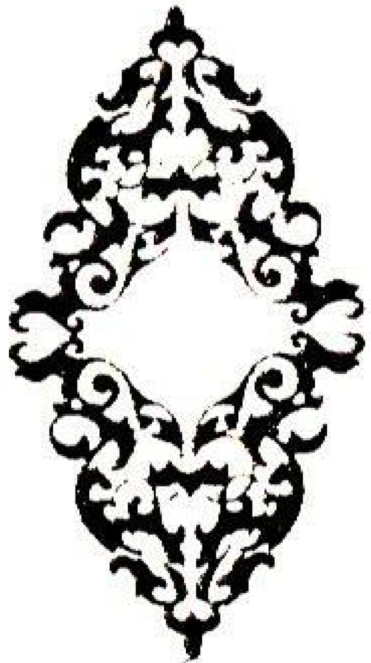
لديهم من بذخ وأبهة سلطان . وقد ازدهر الادب فى عهدهم ، وخاصة الشعر . فظهر فيهم شعراء فحول منهم أبو بكر الستالى ، الذى قال فى بنى نبهان مادحا :

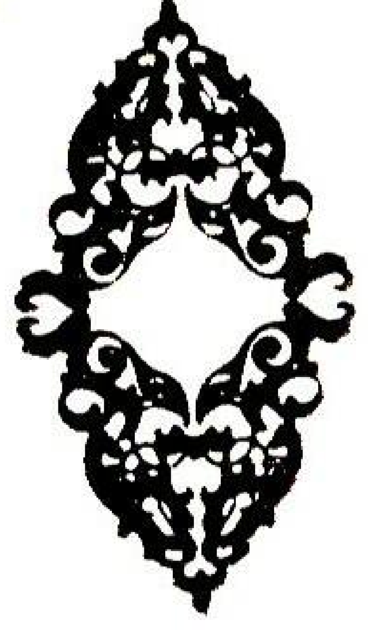
وأنتم بنى نبهـــان اما نجـــاركم فذاك واما فعـــلكم فجميـــل

أضـاءت لـكم فى كل شرق ومغرب مصـــابيح فضـــل ما لهن افـول

وليست الخلافات المذهبية هى التى لعبت أدوارها وحدها ، وانما لعبت العصبية القبلية دورها المخيف ايضا . ولقد وفد على عمان فى بداية أمرها قبائل من الجنوب ، وقبائل من الشمال ، لم تستطع أن تنصهر وتندمج ، وانما ظلت نيران العصبية ناشبة بين الشماليين والجنوبيين ، ولم تخمد الا فى فترات نادرة . وكان عرب الشمال يعرفون فى عمان باسم « النزارية » ، كما كان عرب الجنوب يعرفون باسم « اليمانية » . وفى أواخر القرن السابع عشر الميلادى نشبت حرب اهلية بين الشماليين والجنوبيين ، أسفرت عن تسمية الشماليين باسم « الغافرية » ، وتسمية الجنوبيين باسم « الهناوية »

ولقد كان هذا دافعا للفرس الى محاولة غزو عمان . فحوالى منتصف القرن الهجرى العاشر ، بعد وفاة بركات بن محمد بن اسماعيل عام ٩٤٢ هـ ، ضعف أمر عمان واغتنم الفرس هذه الفرصة وحاولوا غزوها ، ولكن حملتهم البحرية انكسرت ، فأعادوا الكرة . وكان البرتغاليون قد وصلوا الى شواطىء عمان ، وأخذوا يجوبون أطراف البحر العربى ، ويوطدون أقدامهم على سواحل عمان والخليج والهند وبلاد فارس





التكويـــن السيـــاسى لإمارات الخليج ومشيخاته

ويهمنا هنا أن نذكر وضع المنطقة حين ظهر البرتغاليون فى الخليج ..

جاء البرتغاليون المنطقة ، وعلى مدخل الخليج تقف دولة شابة صغيرة وفتية فى نفس الوقت ، هى دولة هرمز . وقد كان موقعها على مدخل الخليج من الناحية الشرقية . وكانت هرمز دولة ثرية بتجارتها . وقد تكونت على أنقاض «سيراف» التى كانت بدورها تقع على الشاطىء الشرقى لمدخل الخليج ، والتى كانت تنقل التجارة بين المدن الآهلة بالسكان فى العراق وفارس ، خلال العصور الوسطى الاسلامية ، وبالذات ابتداء القرن العاشر الى الثانى عشر الميلادى

وبمرور الوقت استطاعت هرمز ، التى بلغ عدد سكانها فى وقت من الاوقات ٤٠ ألفا ، ان تبسط سلطانها السياسى على أجزاء مترامية من شواطىء الخليج وجزره ــ أثناء الغارات المدمرة من المغول التى تعرض لها العالم الاسلامى ــ حتى لقد وصل سلطانها الى منطقة ساحل عمان والقطيف ، وجزر البحرين وجزيرة قشم

ومن الطبيعى أن تهتم هذه البيئة التجارية باستغلال مصايد اللؤلؤ أو مفاصاته ، فتضيف بذلك مصدرا جديدا من مصادر ثروتها . كما انها استطاعت أن تنظم الرسوم الجمركية على الموانى التى دخلت تحت سلطانها . وقد قدر دخل هرمز من هذه الرسوم وحدها بستين ألف ريال ، وكانت هذه الرسوم على تجارة الشرق الاقصى من الاطايب والتوابل ومنتجات الشرق الاسطورية . وقد بلغت شهرة هرمز حتى عرفها رجل الشارع الاوربى ، ووردت فى قصائد الشاعر الانجليزى ميلتون

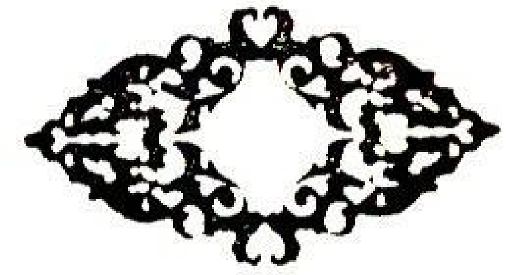
اذن فلقد دخل ساحل عمان ضمن حدود هرمز . ويقال أن هذا الساحل بدأ يعرف شيئا من الاستقرار ، كما بدأت تجارته تنمو وتزدهر فى هذا العهد الهرمزى .

وبدأ الاسطول البرتغالى هجومه على هرمز . وكان عليها أن تجابه البرتغاليين القساة ، وتحمى المناطق التى تبسط سلطانها عليها وحدها . ونقول وحدها ، لان فى ذلك أهمية كبيرة ــ كما يقول الدكتور صلاح العقاد ــ فالدولة الصفوية الناشئة فى ذلك الوقت فى فارس ، لم تقدم يد المعونة لهرمز ازاء الخطر البرتغالى . ومعنى ذلك ان هرمز ، وما كان يدخل تحت سلطانها من سواحل الخليج ، ثم

تكن تابعة للدولة الصفوية . وهذا يهدم من أساسه ادعاءات الكتاب الايرانيين — ومن بينهم الكاتب آدميات فى كتابه عن البحرين — فى حقوق لهم فى ساحل عمان

وقد كان الهدف الاساسى من هجمات البرتغاليين على هرمز ، هو الوصول الى الهند والشرق الاقصى مباشرة ، دون الحاجة الى توسط المسلمين والبنادقة فى نقل التجارة ، وتقاضى الرسوم عليها . وكان البرتغاليون قد تمكنوا من تثبيت أقدامهم على سواحل الهند عام ١٥٠٥ م ، واستطاعوا أن يؤسسوا بها حكومة يرأسها نائب الملك . ثم اتجهوا بعد ذلك الى هرمز التى كانت هى والموانى التابعة لهـا أول من تعرض للهجوم البرتغالى على مدخل الخليج عام ١٥٠٨ م . وقبل أن يحتل البرتغاليون هرمز نهائيا عام ١٥١٤ ، طاف البوكيرك بموانى قريات ومسـقط فدمرهما . وشهد أهل عمان المسالمون فظاعة البرتغاليين وقسوتهم ، وكيف كانوا يعمدون الى قطع آذان الاسرى

على أنه بعد اخضاع هرمز ، أقام البرتغاليون فيها مدة استطاعوا خلالها أن يحصنوها ، قبل أن ينطلقوا منها الى احتلال الشاطىء الغربى للخليج . فاحتلوا البحرين عام ١٥١٥ م حيث نزلوا فى مكان قرب المنامة وأقاموا هناك حصنا ، ما زالت آثاره ظاهرة حتى الآن . وقد بقى البرتغاليون مسيطرين على المنطقة طيلة قرن من الزمان ، وحتى عام ١٦١٦ م على وجه التقريب ، حين بدأت المنافسة الانجليزية — الهولندية لهم . وكانت انجلترا وهولندا قد أسستا شركة الهند الشرقية ، التى بدأت تفتح اسواقا لها ، وتقيم مستودعات لبضائعها .. حتى أنه حين جاء الفرنسيون الى الخليج ابتداء من عام ١٦٦٤ م ، وجدوا أن هـذه المستودعات قد وطدت أقدامها . ولذلك فلم يصيبوا من النجاح والتوفيق الا قليلا



فى فترة التدخل الاجنبى ، ظل النظام القبلى سائدا فى المنطقة . ولكن حدث تصاعد للقوى العربية ، كما يقول الدكتـور صلاح العقـاد فى كتابه « التيارات السياسية فى الخليج العربى » ، منذ القرن السابع عشر الميلادى ، يمكن أن نصفه بأنه بداية التكوين السياسى لامارات الخليج ومشيخاته . وقد دفع الى ذلك خضوع بعض القبائل لزعامة سياسية واحدة

وكانت عمان هى السباقة الى هـذا التكوين السياسى . ويرجـع ذلك الى التقاليد التى سادت فيها ، كما يرجع الى أنها وحدها تحملت عبء الجهاد المقدس ضد البرتغاليين . وقد بدأ الجهاد المقدس باحياء نظام الامامة ، الذى اقتصر على أسرة واحدة هى أسرة اليعاربة . وكان أول أمام هو ناصر بن مرشد ، الذى تمت له البيعة فى عام ١٦٢٤ م . وقد نسبت الى ناصر ، مؤسس الدولة الجديدة الكرامات والامور الخارقة ، التى كانت تحفز القبائل العمانية على الاجتماع حوله . وقد أمضى ناصر بن مرشد السنوات الاولى من امامته فى لم شمل القبائل ، ولم يركز

جهوده ضد البرتغاليين الا فى الاربعينات من القرن السابع عشر ، حيث تمكن من الاستيلاء على موانى « جلفار » و « صور » و « صحار » . كما تم الاستيلاء على حصن « مسقط » فى عهد خلفه سلطان بن مرشد عام ١٦٥٠ م ، والذى تتبع البرتغاليين بعد ذلك فى الهند وشرقى افريقيا

فى أوائل القرن الثامن عشر ، بدأت الانقسامات تدب بين صفوف أسرة اليعاربة وخلال هذه الانقسامات وقعت انقسامات أخرى أشد خطورة بين العمانيين أنفسهم بظهور تكتل « الغافرية » ، وتكتل « الهناوية » . وأصل هذا الانقسام ـ كما سبق أن نوهنا عنه من قبل ـ أن القبائل التى وفدت على عمان فى الزمن القديم من الشمال ، والقبائل التى وفدت من الجنوب لم تستطع أن تندمج ، وانما ظلت نيران العصبية مشتعلة بينهما ، ولم تخمد الا فى فترات قليلة من تاريخ عمان . وكان عرب الشمال يعرفون باسم « النزارية » ، وعرب الجنوب « اليمانية » . وقد نشبت بينهما حرب أهلية فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى أسفرت عن التسمية التى ذكرناها

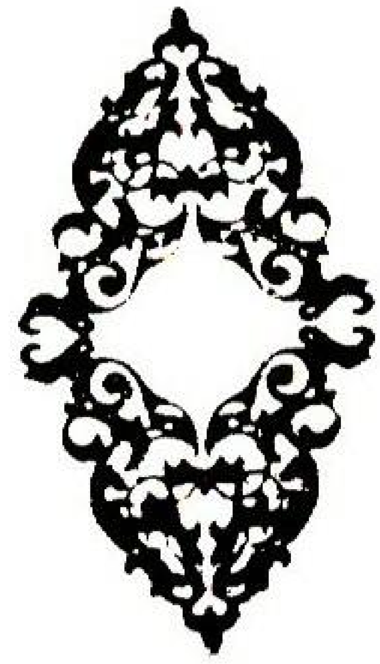
ولقد ظل النزاع بين « الغافرية » و « الهناوية » حتى قيام أسرة البوسعيد ، نسبة الى أحمد بن سعيد حاكم ميناء « صحار » ، الذى استطاع بفضل بحرية عمان القوية أن يواصل سياسة أسلافه اليعاربة .. وحاول أن ينمى علاقاته بالدول الاسلامية ، والدولة العثمانية التى كانت تبسط نفوذها على العالم الاسلامى بصفة خاصة . وقد حالف أحمد التوفيق فى جهوده ، حتى قال عنه السالمى : « كانت أيامه راحة واستراحة بعد الفتن والمحن » وهو يقصد بجملته هذه ، أنه استطاع أن يغلب الفرس الذين كانوا قد بدءوا يهددون عمان عهد سلفه بلعرب بن خمير بن سلطان اليعربى .

لكن بعد وفاة مؤسس أسرة البوسعيد عام ١٧٨٣ ، تعرضت عمان الى حرب أهلية ، نتيجة المنازعات بين أفراد الاسرة . فقد آزرت الاغلبية سعيدا أحد أبناء الامام السابق ، حيث بويع بالامامة ، واتخذ مقره « الرستاق » فى الداخل . وكان ذلك خطأ سياسيا . فقد كان مركز الثقل فى عمان يستند الى الموانى عامة ، والى مسقط خاصة . يضاف الى ذلك أن الامام الجديد أراد أن يحتكر شئون الملاحة والتجارة

وبهذا فان المجتمع التجارى ، ذا النفوذ فى الموانى ، لم يتقبل سياسة الامام سعيد ، ومن ثم كان من السهل على أحد أبنائه، ويدعى حمد، ان يستقل بالساحل . وهذا الاستقلال هو أصل ازدواج السلطة فى عمان خلال القرن الحالى . فهناك سلطنة مسقط الساحلية ، وامامة عمان السائدة فى الداخل . وقد حاول الامام سعيد أن يسترجع سلطته فى الساحل بعد وفاة ابنه حمد عام ١٧٩٢ ، غير انه اصطدم بمقاومة عنيدة ، وتمكن أحد اخوته ، وهو سلطان بن حمد بن سعيد من الاستيلاء على السلطة فى مسقط ، واقتصر نفوذه على ساحل الباطنة ..

وهكذا .. منذ قيام حكم أسرة البوسعيد ، انفصل القسم الشمالى من ساحل عمان عن التبعية لمسقط ، وأخذت نواة قوى قبلية جديدة تظهر ، أهمها بنو ياس ، والقواسم

بنـــــــــــو يـــــــاس



مع بداية ظهور أسرة البوسعيد فى مسقط عام ١٧٤٩ ، برزت قوتان سياسيتان جديدتان فى ساحل الخليج الغربى ، واستقلتا عن مسقط ، هما :

القوة الاولى : قوة بحرية تتألف من حلف قبائل يتزعمهم القواسم ، وكان مقرهم رأس الخيمة الحالية . وذلك بعد أن استطاع راشد بن مطرى فصم عرى التبعية لاسرة البوسعيد

أما **القوة الثانية :** فكانت قوة برية ، هى قوة بنى ياس وحلفائهم من القبـائل ، الذين يتزعمهم آل بوفلاح ، ومقرهم الظفرة ، وليوا ، والبريمى ، وجـزيرة ابو ظبى . وهؤلاء كانوا يجوبون منطقة عمان فى حدود أمارة أبوظبى الحالية ، والتى تشمل ساحل الخليج فى المنطقة التى تمتد من خور العديد غربا ، الى رأس حصيان شرقا . وفى الداخل كانوا يجوبون المنطقة التى تشمل جنوبا أرض الظفرة وواحة ليوا ، كما تشمل شرقا مدينة العين وقراها السبع : هيلى ، قطارة ، الجيمى ، المعترض ، المويجعى ، الجاهلى ، المسعودى

ولقد عاصرت هذه التحركات تحركات أخرى من نجد الى الكويت والبحرين ، فقد تحرك العتوب من جنوب نجد ، وهم من الافلاح .. وأسس العتوب آل الصباح فى الكويت ، وآل خليفة فى البحرين . ويلاحظ أن نجدا كانت مصدرا لهجرات قبلية عديدة ، فمنها خرجت قبيلة شمر التى أثرت فى العراق ، وقبيلة كعب التى سادت أقليم عربستان فى القرن التاسع عشر .

ويقال ان العتوب او العتبة اتحاد قبلى ، وهى تنتمى الى مجموعة كبيرة من القبائل تسمى نفسها بقبائل عنزه . وكان ظهور العتوب على سواحل الخليـج للمرة الاولى فى عام ١٧١٦

وبنو ياس عبارة عن تجمع مبنى على مجموعة قبائل ارتضت قيادة عامة . ومن فروعها آل بو فلاح التى خرجت منها أسرة آل نهيان ، والتى قدمت شيوخ أبوظبى منذ حوالى مائتى عام . وآل نهيان ينتسبون الى جدهم الاكبر نهيان . وهم ، مع آل سعدون ، وآل سلطان ، وآل محمد كانوا يكونون آل بو فلاح

ومن أقسام بنى ياس أيضا ، آل بو فلاسة ، الذين ينتمى اليهم حكام امارة دبى ، والمعروفون باسم الرواشد . وقد كان آل بو فلاسة يتجولون فى حدود ابوظبى الحالية ، ولكنهم انتقلوا الى دبى ، حيث صاروا العنصر الرئيسى فيها .

وثمة فرع آخر من بنى ياس ، ترك أثرا هاما فى تاريخ أبوظبى كامارة ، هو القبيسات ، وكان أفرادها يشتهرون بالغوص والقنص . وقد بذلوا خلال القرن التاسع عشر محاولات عدة للاقامة فى « العديد » والاستقلال بها ، ولكن فى كل مرة كان شيخ أبوظبى يجلوهم عنها . أما الآن فهم ينتشرون على طول الساحل الشرقى لقطر ، وعلى طول سواحل وجزر امارة أبوظبى . وبعضهم يملكون بعض بساتين النخيل فى ليوا . ينزحون اليها فى موسم « القيظ » لجمع التمور

أما السودان فهم فرع آخر من فروع بنى ياس ، وأكثر تجمعاتهم فى البطين ، ورغم أنهم يمتلكون بعض بساتين النخيل فى ليوا والبريمى ، فان جل اهتمامهم كان منصبا على الغوص . كذلك يوجد فرع من فروع بنى ياس ، هو « المزاريع » ، بالاضافة الى فروع أخرى مثل : آل بومهير ، الهوامل ، المرر ، الرميثا ، المحاربة ، القمزان ، السبايس ، آل بوحمير ، الرواشد ، المشاعين . كما يتبع بنى ياس جماعات صغيرة مثل آل بوعميم ، والعريفات ، والذهيلات ، والهلالمة ، والخمارة ، والثميرات ، وهؤلاء جميعا ، تجد منهم أفرادا أو جماعات تسكن فى كل أنحاء الامارة ، من جنوب ليوا الى قرى العين ، الى جزيرة ابوظبى .

ويسكن بنوياس مدينة ابو ظبى ، كما يسكن كثير منهم واحة ليوا فى أرض الظفرة . اذن ، فان أرض الظفرة تعتبر معقل بنى ياس الاول الذى عاشوا فيه

لكن أهم قبائل امارة أبو ظبى ، بعد بنى ياس فى الحقيقة ، هى ثلاث قبائل كبيرة :

أولا : المناصير
ثانيا : الظواهر
ثالثا : العوامر

١ ــ والمناصير ، قبائل مقاتلة شديدة البأس ، واهم مناطقهم ارض الظفرة ، وواحة ليوا التى هى قلب منطقة الظفرة . وهى تمتد على شكل قوس من الجنوب الغربى الى الجنوب الشرقى . وليوا تتألف من أرض رملية بيضاء ، وذهبية اللون ، تتخللها بعض المناطق الصخرية التربة ، ومزارع النخيل التى تنشأ حول الابار المحفورة فى بطون التلال

ورغم أن ليوا ، أرض المناصير ، وأصل ديرة بنى ياس فى الظفرة ، فقد ظلت منطقة معزولة عن العالم لوعورة الطريق اليها وجفافها ومناخها القاسى . ومع أن العالم الخارجى كان يعلم بوجود واحة ليوا منذ بداية القرن التاسع عشر ، فانه لم تتح لأى أوربى أن يرى المناصير وبنى ياس فى ليوا قبل أن يتمكن الرحالة « تسيجر » من اجتيازها فى عام ١٩٤٨ . وقد وصل هذا الرحالة أولا الى المشارف الجنوبية للواحة فى ديسمبر عام ١٩٤٨ ، بعد أن انتهى من رحلته السرية المشهورة

لاختراق صحراء « الربع الخالى » . ولكن ثسيجر لم ير من الحكمة ان يواصل سيره الى الشمال ، فقد أخبره احدهم ــ وهو حمد شيخ بنى راشد ــ : « ان ليوا تتبع آل بوفلاح شيوخ أبو ظبى » . وفى مارس ١٩٤٩ ، اى بعد مضى حوالى أربعة أشهر ، عاد ثسيجر ليحاول من جديد الوصول الى ليوا . وجاءها هذه المرة عن طريق وادى جبرين والجفور ، بعد أن قطع الربع الخالى للمرة الثانية من ناحية الرمال الغربية . وفى هذه المرة لم يتردد ثسيجر فى دخول ليوا « التى تتبع شيوخ أبو ظبى » . لكنه لم يمكث فيها طويلا ، فكما يقول « كانت جمالنا منهكة ، كما كنا مجهدين أشد الجهد ، كما أن طعامنا كان قد نفد ، وكان من الصعب علينا أن نشترى طعاما غير التمر » .

لكن فى شهر نوفمبر من عام ١٩٤٩ تمكن « ثسيجر » من اكتشاف ليوا ــ كما يقول ــ على مهل وقطع الواحة من أقصاها الى أقصاها ، من شرقيها الى غربها ، وعثر فيها ــ كما يقول أيضا ــ على اثنتين وخمسين قرية صغيرة . وقد وجد أن أغلب الذين يقيمون فى هذه القرى من بنى ياس وأن المناصير يشاركونهم ملكية بساتين النخيل الى الشرق من « ثروانية » .

والمناصير فى الحقيقة ، حلفاء بنى ياس منذ قديم الزمان . وأهم فروع هذه القبيلة : آل بورحمه ــ وآل بوشعر ــ وآل بومنذر . وهم يكثرون فى ليوا من « حويطين » الى « لخيص » ، مرورا بثروانية ، ونشاش ، ويره ، وبيانه ، ووذيل ، وموصل ، وحميم ، وبوعوانه .. وهى مجموعة أشبه بالقرى الصغيرة .

ويكثر آل بومنذر فى ثروانية وأم القطا ، والعد ، أما آل بوشعر فتجدهم فى نشاش ، ويره ، وجبانه ، ووذيل . وأما آل بورحمه فهم يتركزون فى موصل ، وحميم ، وبوعوانه ، ولخيص . وجريط . وعراده .

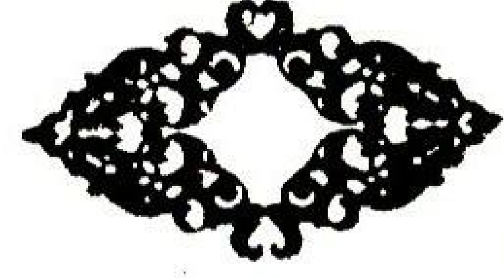
وهناك أفخاذ للمناصير ، تنتشر فى باقى قرى ليوا ، فنجد مارية الشرقية يسكنها قبيسات ومزاريع وهوامل . أما « شاه » فيسكنها هوامل وبعض المزاريع . و « بر » يسكنها هوامل فقط . و « جرمدة » يسكنها هوامل ، وآل بوفلاح ومحاربة . وأما « جرمدة الصغيرة » فيسكنها آل بوفلاح وهى تعتبر أصل مسقط رأس آل بو فلاح . أما موجب ، وطرق ، وحمرور ، وخنور ، ومارية الغربية فيسكنها مزاريع ، وفى قطوف ومزيرعة نجد قبيسات ومحاربة . وجدير بالذكر أن قطوف وظفير مر عليهما ثسيجر

وليوا لها أمير هو فى الوقت الحالى سيف بن موسى الياسى ، وهو من الهوامل . ولقد كان من الامراء قبله عبد الله بن على ، من الهوامل ، وقبله راشد بن جابر ، وقبلهم أحمد بن فاضل ، وهو من المزاريع . وأمير ليوا يقيم فى عاصمتها ، وهى « مارية الشرقية » .

وبلاد المناصير ، بلاد علة ــ كما يصفونها فى أبو ظبى ــ اى صعبة . ولولا آبار الماء لما كان فيها حياة . ويبلغ عدد آبار المياه فى ليوا حوالى اربعين بئرا ، منها : بدع مبارك ، سبيطان ، بدع الهوامل ، بوهفافة ، بسمالة ، الجواهلى ، بويوينى ، بوريديه ، ضب ، مفايل ميثا ، يورخان ، عسير ، رخنان ، القاضية ، أم هريم ، بدع سبيع ، بعيلة ، نجيرة ، بدع مفلح ، نجيران ، بدع سعيد ، بدع محمد ، بدع شميلة ، بدع بن ذيبان ، ام السعدان ..

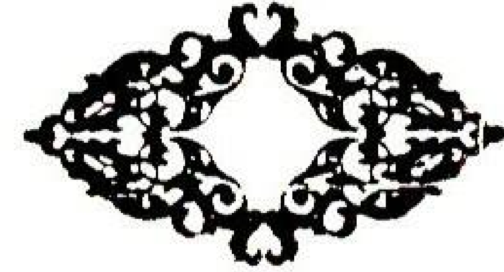
والحياة فى ليوا لاتقوم الا على الابار ، وبساتين النخيل . ومعظم المناصير فى ليوا كانوا فى الماضى يتركونها فى موسم الفوص ، ثم يعودون اليها فى موسم القيظ

لجمع التمور . ومعظمهم رعاة اغنام ولا يملكون بساتين . وفى موسم الغوص يكون تعداد أهل ليوا من أربعة الى خمسة آلاف .



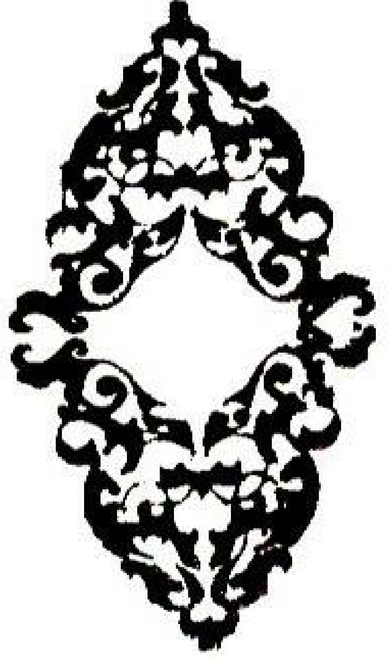
٢ ـ أما قبيلة الظواهر من بنى ياس ، فهى تسكن فى العين ، وفى ضواحيها مثل هيلى ، وقطاره ، والجيمى ، والمعترض . وحياتهم هناك أسهل من حياة المناصير ، نظرا لكثرة المياه من الآبار والافلاج المحفورة منذ القدم . أما آل بو فلاح فهم يسكنون : الموبقعى ، والعين ، والمعترض

وللظواهر بطون تتجول فى المنطقة ، منها : آل على بن سعيد ـ العرار ـ العنان ـ الدرامكة ـ الكدن ـ المسافرات ـ المطاريش ـ المطاوعة ـ النواصر ـ النجادات ـ الحويدات ـ آل شبيب ـ الشرانيه ـ الشراشره ـ الحزازمه



٣ ـ وأما قبيلة العوامر ، فهى كانت ومازالت تتجول فى ديرتها بين أرض الختم غربى البريمى ، وبين أرض الكدن جنوبى الظفرة . وأهم بطون العوامر : آل حبو (وهم شيوخ العوامر) ـ آل لز ـ آل خميس ـ آل عصيد ـ آل عمر ـ آل مبارح ـ المعافرة ـ آل كليلة ـ آل حيثول ـ مفالة ـ آل شريف ـ آل بوعوينة ـ آل حبانين ـ الحلاطه ـ آل بدر ـ بيت عطى

الفصل الثالث



عيسى بن دياب
وبداية الاستقرار

تذكر المصادر الاولى أنه بينما كانت القبيلة الكبيرة بنى باس تتجول فى ديرتها ، عثر أحد رجالها من آل بو فلاح عام ١٧٦١ على بئر ماء فى جزيرة أبوظبى . وقد دفع هذا بعض أفراد بنى ياس الى أن يهاجروا الى الجزيرة ، وأن يبنوا حول البئر بعض أكواخهم . وسرعان ما انتشر نبأ العثور على بئر فى جزيرة أبوظبى ، مما دفع موجة أخرى من بنى ياس الى الهجرة الى الجزيرة المطلة على مياه الخليج ، والقريبة من مغاصات اللؤلؤ . وهكذا تم بناء عشرين كوخا من سعف النخيل . وأصبح لبنى ياس مستعمرة ساحلية .

فى هذا الوقت ـ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ـ استطاع الشيخ عيسى بن نهيان أن يجمع بنى ياس تحت لوائه ، وهو بذلك يعتبر أول حكام آل نهيان .

ورغم أن خلفه دياب بن عيسى يعتبر فى الواقع هو مؤسس المستعمرة الساحلية ، الا أنه ظل مقيما فى الداخل ، حيث كان يفصل فى المنازعات الداخلية ، التى كانت تنشأ بين أفراد آل بو فلاح . وقد اتخذ مقر اقامته فى سهل الحمرة ، الذى يقع الى الشمال من أرض الظفرة . لكنه مع ذلك كان يزور بين الفينة والفينة رعاياه القليلين المستوطنين حديثا جزيرة ابو ظبى

ومات دياب بن عيسى ، فى وقت كان آل بو فلاح فى حاجة الى الهدوء والاستقرار . وتولى زعامة آل بو فلاح ابنه شخبوط الاول « ١٧٩٣ ـ ١٨١٦ » الذى كان من طراز الزعماء الواسعى الافق . وفى عهده تأكدت زعامة آل بو فلاح على بنى ياس ، وذلك بعد رحيل القسم المنافس من آل بو فلاح بقيادة هزاع بن زايد بن محمد فى عام ١٧٩٥ .

وفى عهد شخبوط نشب الصراع بين مسقط والسعوديين . وكان السعوديون يسيطرون على الاحساء ، ويهددون حدود بنى ياس . وشجعهم على ذلك تحالفهم مع القواسم ، الذين بدات تتضخم قوتهم البحرية فى الخليج منذ منتصف

القرن الثامن عشر ، لدرجة انهم كانوا موضع تهديد مباشر لحكومة بمباى نفسها .

ويبدو أن حالة الاضطراب هذه لم تؤثر على آل بوفلاح ، بل انها كانت سببا فى سرعة ازدهار الجزيرة الناشئة ، التى كانت بعيدة عن محور الصراع بين مسقط والسعوديين القادمين من الغرب . ولهذا فقد بدأ المستوطنون الجدد من آل بوفلاح الاتجاه بحياتهم نحو البحر ، ومن ثم تعلموا بناء السفن وصيدالسمك بالتدريج . على أنهم لم ينسوا تراثهم البدوى ، وظلوا محافظين . وهناك دلائل كثيرة تشير الى أن شخبوط الاول كان يتزعم جانبا كبيرا من الاتباع المهرة فى حرب الصحراء . وهؤلاء المحاربون كانوا يجوبون منطقة الظفرة ولهم فيها شأن كبير

وقد كان تقارب السعوديين من القواسم ، دافعا الى تهديد الملاحة فى الخليج ، اعتمادا على أنهم حلفاء للسعوديين الذين يهددون مسقط . وكان يمكن أن يستمر النفوذ السعودى وأن ينمو ، دون تدخل البريطانيين ، لولا الاعتقاد بأن السعوديين يسيطرون على القواسم الذين يشكلون خطرا بحريا كبيرا ، يهدد الملاحة البريطانية فى الخليج . ومن ثم أصبح حليف بريطانيا فى المنطقة سلطان مسقط ، الذى تهدد أراضيه الحامية السعودية القريبة من البريمى عام ١٧٩٥ .

فى عام ١٨٠٦ قامت قوة مشتركة من مسقط وبريطانيا بتسديد ضربة للقواسم عند مينائهم الايرانى ، وتلى ذلك فى عام ١٨٠٩ ، وبناء على طلب عاجل من سلطان مسقط أن قام البريطانيون بتدمير معقل القواسم فى راس الخيمة ..

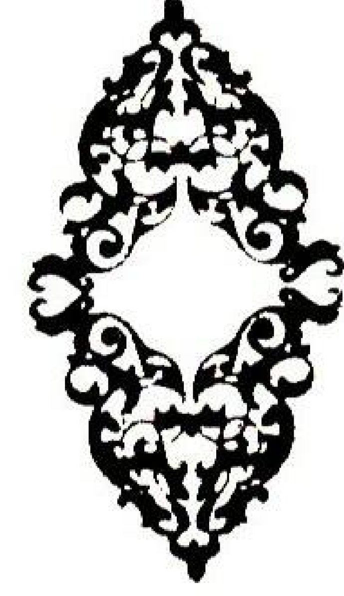
وحتى عام ١٨١١ ، ليس هناك دليل على أن أبوظبى قد انغمست فى شئون شرقى شبه الجزيرة العربية ، وكانت العلاقة بين بنى ياس وبين السعوديين علاقة حسن جوار . غير أنه فى ذلك الوقت بالذات ثارت بنو ياس اثر غارة سعودية اجتاحت الظفرة ، وأعملت السلب والتخريب فى المنطقة . ومع أن القوة السعودية ردت على أعقابها ، فان ثورة بنى ياس على هـذا الهجوم لم تهدأ . ولم يجد السعوديون بدا من ارسال عدة حملات ضد بنى ياس ، مما دفعهم الى التحالف مع مسقط .

لكن القواسم بدأوا المقاومة بعد أن أفاقوا من هزيمة راس الخيمة ، وبدأوا مرة أخرى يشكلون خطرا كبيرا على الملاحة فى الخليج . وفى عام ١٨١٣ جند الشيخ شخبوط قوة قوامها ألفا رجل ، واشترك مع قوات مسقط فى الهجوم على معقل القواسم . ولكن الهجوم فشل بدعوى انعدام التعاون الفعال من جانب أبو ظبى . وفى السنة التالية ١٨١٤ ، قامت حملة مشتركة اخرى ، ودارت معركة ، ولكنها لم تكن حاسمة ، لان قوات مسقط اسرعت فى الانسحاب ، بعد أن شكت فى وجود مفاوضات سرية لعقد معاهدة بين القواسم وبنى ياس

وقد بقى الموقف كما هو متوترا حتى هزمت قوات محمد على السعوديين فى الدرعية ، ومن ثم انسحبت قوات السعوديين من البريمى . واختار البريطانيون مسقط لتحل محل السعوديين ، حيث تعهدت لهم بالقضاء على أى تهديد يمكن أن يصيب سفن شركة الهند الشرقية . وبقيت قوة بريطانية فى جزيرة القواسم . وقد أصبحت أبوظبى بطريق غير مباشر ، طرفا فى اتفاق بريطانيا ومسقط الذى يرمى الى وقف تكوين دولة مصرية أو سعودية فى جنوب شبه الجزيرة العربية



معاهدة عام ١٨٢٠



بعد هذه الاحداث السابقة ، أصبحت بنو ياس بفضل الشيخ شخبوط فى مركز يجعلها قوة معترفا بها فى المنطقة . ولكن فى عام ١٨١٦ عزله ابنه الاكبر محمد . وتولى بدله مدة سنتين . وفى عام ١٨١٨ عزل محمدا أخوه طحنون ، الذى يبدو انه كان موضع تأييد بنى ياس . وقد فر محمد الى قطر حيث حصل على حق اللجوء السياسى لدى شيخ البحرين . وقد اشترك طحنون مع والده فى حكم أبو ظبى ، ثم بالتدريج انفرد بالحكم ، بعد أن تنازل له الاب .

فى ديسمبر عام ١٨١٩ ، وفى عهد الشيخ طحنون (١٨١٨ — ١٨٣٣) كانت الظروف مواتية ، لتقوم حكومة بومباى بحملة شاملة للقضاء على القواسم الذين يهددون الملاحة فى الخليج . ومن ثم تم تكوين حملة بحرية بقيادة الجنرال وليم كير ، بينما قامت قوة كبيرة من مسقط لمنع سكان الساحل من الانسحاب الى الصحراء . وأطبقت القوتان على رأس الخيمة فى حركة كماشة ، وأنزلت بالقواسم الهزيمة .

وفى المدة من ٦ الى ١٥ يناير عام ١٨٢٠ ، وقع جميع زعماء المنطقة ، ومن بينهم الشيخ شخبوط الذى كان مايزال يحكم ابوظبى مع ابنه طحنون ، مشروع معاهدة ، وضعت الاساس لعلاقات السلام بين بريطانيا وجميع مشيخات ساحل عمان . وسافر الشيخ شخبوط الى رأس الخيمة لتوقيع مشروع المعاهدة ، فضلا عن توقيع معاهدة عامة

وفى حالة ابوظبى كان من الواضح أن مشروع المعاهدة لايعتبرها مثل جيرانها . وكان مشروع الاتفاق مجرد شروط يوافق الجنرال كير بمقتضاها على وقف الاعمال العسكرية ضد المشيخات . ولم يسمح بالتوقيع على المعاهدة النهائية ، الا بعد أن تعهد شخبوط بأن يقوم بتسليم المراكب المغيرة والخطيرة على طريق التجارة ، وأن يعيش فى سلام مع الموقعين على المعاهدة .

أما عن المعاهدات ، فقد عمد جرانت كير أولا الى توقيع معاهدات منفردة مع الشيوخ الذين لهم سلطة مستقرة فى المنطقة الواقعة مابين قطر وحدود سلطنة عمان . وتتناول هذه المعاهدات الاجراءات العملية المناسبة لكل مشيخة من هذه المشيخات . ففى المعاهدة المعقودة مع شيخ القواسم ، وضع القائد البريطانى الشروط الاتية :

أ ــ يتعهد شيخ القواسم بتسليم السفن الحربية الموجودة فى راس الخيمة او فى الشارقة أو فى ابوظبى ، ويحتفظ فقط بمراكب الصيد

ب ــ يتعهد الانجليز بألا يدخلوا أحياء القبائل بغية تحريبها

ج ــ يرد العرب مالديهم من اسرى من الرعايا البريطانيين

د ــ بعد تنفيذ هذه الشروط تقبل القواسم معاهدة الصلح العامة كبقية القبائل العربية المسالمة

وجدير بالذكر أن هذين الشرطين الاخيرين نجدهما فى جميع المعاهدات الفردية مع الرؤساء الآخرين . ولكن بينما يتعهد الانجليز للقواسم بعدم احتلال أحيائهم ، يشترطون فى المعاهدة الثانية المعقودة مع حسن بن رحمة شيخ الجلاهمة احتلال الحصون التى كان قد شيدها . ولما لم يكن لهذا الشيخ اقليم يحكمه بصفة رسمية فقد نصت المادة الثانية على الاستيلاء على جميع سفنه الموجودة فى موانى المشيخات الاخرى .

وقد وقعت معاهدات مشابهة مع مشيخات أبوظبى ، وأم القوين ، والعجمان ، والشارقة ، ورأس الخيمة .

ومما يسترعى النظر ورود مادة فى المعاهدة المعقودة مع شيخ أبو ظبى اذ تقول « يمتنع الانجليز عن الدخول لساحل المشيخة أو عن تحطيم اى حصن او برج بها »

على أنه فى الحادى والعشرين من يناير عرض الجنرال كير نص المعاهدة العامة على المشايخ الخمسة تاركا الباب مفتوحا لغيرهم للدخول فيها اذا قبلوا الارتباط بالمبادىء العامة التى تحتويها ، ويتعلق معظمها بتنظيم قواعد الملاحة . ونظرا لأهمية تلك المعاهدة فى تاريخ الامارات العربية بالخليج ، ندرج فيما يلى موادها مرتبة مع حذف قليل من التفاصيل :

مادة ١ : تمتنع الاطراف المتعاقدة عن جميع أعمال السلب والقرصنة فى البر والبحر بصفة دائمة

مادة ٢ : كل عمل من أعمال السلب والقرصنة الذى يرتكب بصفة فردية يعتبر ضارا بالانسانية مادامت لاتوجد أى حرب رسمية بين الحكومات

مادة ٣ : تلتزم السفن التابعة للعرب الاصدقاء (بحكم هذا النص) برفع علم أحمر يكون رمزا على جنسيتها ، ولا يجوز لها استعمال شعار آخر

مادة ٤ : تسوى القبائل المسالمة علاقاتها الداخلية فيما بينها

مادة ٥ : يجب على السفن العربية من الآن فصاعدا أن تكون مزودة بورقة موقعة من رئيس المنطقة التابعة لها ويسجل فيها اسم المالك ، وحجم السفينة ، وأسماء البحارة ، ويعين فيها الميناء الذى أبحرت منه وميناء الوصول . واذا قابلت احدى هذه السفن سفينة بريطانية وطلبت اليها اظهار سجلاتها ، وجب عليها تنفيذ هذا الطلب

مادة ٦ : اذا رغب رؤساء العرب فى ارسال ممثل عنهم بهذه السجلات الى المقيم العام البريطانى فى الخليج لتوقيعها ، جاز لهم ذلك تسهيلا لدخول سفنهم الى الموانى البريطانية ولعمليات التفتيش ، ويشترط عرض السجلات على المقيم سنويا

مادة ٧ : اذا لم تكف قبيلة من القبائل عن القرصنة وجب على القبائل الاخرى أن تجتمع للتفاوض فى عمل مشترك ضدها ، ويمكن اشتراك الحكومة البريطانية فى التسوية النهائية بعد توقيع العقوبة على القبيلة المذنبة

مادة ٨ : ان قتل الاسرى بعد تسليم أسلحتهم يعتبر عملا من أعمال القرصنة ولا يمكن اعتباره عملا من أعمال الحرب المشروعة . فاذا ارتكبت احدى القبائل هذه الجريمة ، اعتبر ذلك خرقا لمعاهدة الصلح ، ويجب على القبائل الاخرى محاربتها بالاشتراك مع بريطانيا ، ولا يكف القتال الا بعد تسليم المذنبين

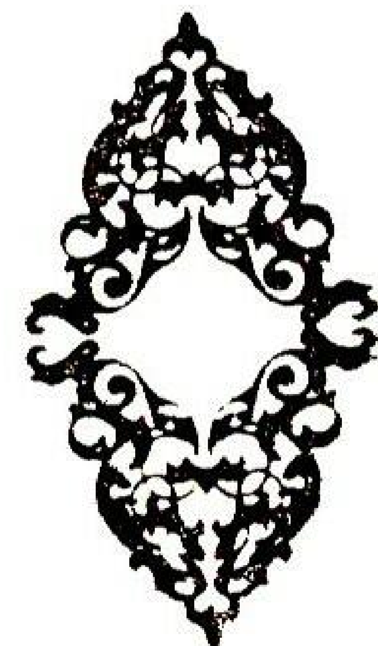
مادة ٩ : ان خطف الرقيق من الساحل الشرقى لافريقيا ، ونقلهم بعد ذلك فوق المراكب التجارية يعتبر عملا من أعمال القرصنة . ويجب على العرب الكف عن ذلك

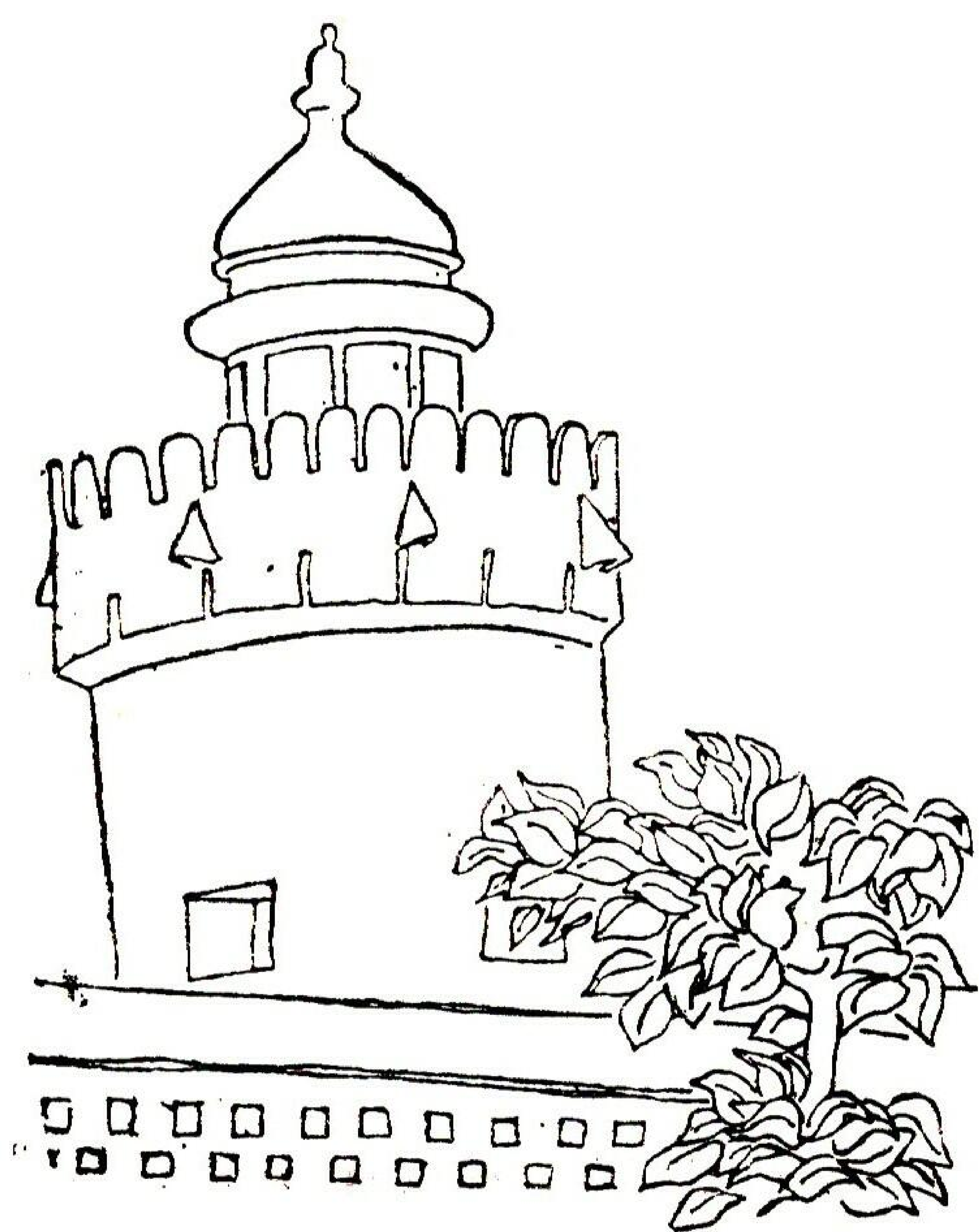
مادة ١٠ : تستطيع السفن العربية التى تحمل العلم الخاص بها الدخول الى الموانى البريطانية . وكذلك موانى حلف بريطانيا والتجارة فيها بكل حرية . واذا هوجمت احدى هذه السفن ، فان الحكومة البريطانية تأخذ ذلك بعين الاعتبار

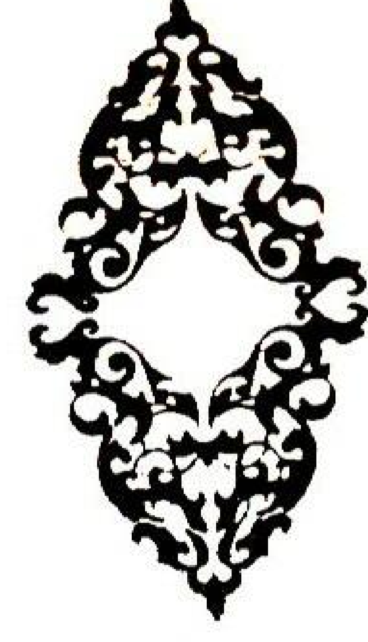
مادة ١١ : تعتبر جميع الشروط المذكورة معاهدة عامة . فيجوز لمن شاء من الرؤساء الآخرين دخولها بنفس الطريقة التى انضم بها الموقعون

ومن الواضح أن معاهدات عام ١٨٢٠ كانت تمنع اشتباك العرب مع السفن البريطانية ، ولم تقصد منع الاشتباكات بين القوى العربية المختلفة . وقد تميزت الفترة مابين سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٣٣ بالنسبة لساحل عمان — أو كما سمى ساحل الهدنة — بالتنافس بين الشارقة التى تعتبر نفسها وريثة للقواسم ، وتتطلع من حين الى آخر الى اعادة تكوينها تحت زعامتها ، وبين ابوظبى التى تتزعم بنى ياس ، وتعترف لها المناصير بالتبعية . وكان يؤجج الصراع انتماء القواسم الى « العافرية » ، وبنى ياس الى « الهناوية » .

وقد ظهرت آثار ذلك الصراع فى عدة مناسبات ، فمثلا حين حاول حاكم الشارقة بسط نفوذه على البريمى عام ١٨٢٦ ، اصطدم بسعيد حاكم مسقط وحلفائه من ابوظبى ، واستخدمت بريطانيا نفوذها لانسحاب الشارقة . وحينما حاول سعيد غزو البحرين سنة ١٨٢٨ طلب مساعدة حلفائه من بنى ياس







جلسة فى فناء قصر الشيخ زايد فى العين .. قابلته بعثة دار الهلال فى الثانية صباحا .وحين يجلس الحاكم تدور القهوة العربية على الجالسين .. بينما تمتلىء الجلسة بالصقور ، وحامليها .



« الصقور » تجدها في كل مكان في « ابو ظبي » . والصقور انواع . ولكن أهمها : الحر ، وشاهين ، والشند . وأغلى أنواع الصقور هو « الحر » الابيض اللون . ورياضة الصيد بالصقور من أهم الرياضات التي يمارسها سكان أبو ظبي .. ابتداء من الشيخ الى المواطن العادي . وللصيد مواسم تظهر فيه الطيور التي منها « الحباري » و« القطا »






شيخ ابو ظبي وحوله مشايخ القبائل وكبار رجال الامارة ، على مشارف صحراء «طريف» ،
لقد قضى هناك بعض ايام من شهر رمضان

فوق : رقصة العيالة .. بينما الصغيرات أطلقن شعورهن يتمايلن ذات اليمين وذات اليسار وهذه الرقصات منتشرة فى الخليج . وتحت : وجهان من صحراء « ليـوا »

فوق : رجل مسن فى خيمته من « ليـوا » . وتحت : اللاندروفر . . سفينة الصحراء الحديثة
ومحاولات قاسية لازالة الرمال حتى تتحرك السيارة ، فقد واجهنا فى رحلتنا تلالا هائلة من الرمال



حياة الصيد على ساحل أبوظبى:
أعلى - اثنان من الصيادين يحملان
اسماكا ضخمة من مياه الخليج .
والى اليسار : صياد يمسك
بسلحفاة بحرية . بينما الصيادون
يقومون بتجفيف الاسماك .. بنفس
الطريقة التى يجفف بها سمك
البكلاه المشهور ...







امرأة من « ليوا ».. السلاح مغروز فى الرمال .. والايدى تصنع السلال من سعف النخيل.. ان كل اجزاء النخلة يستفاد بها فى المجتمع الصحراوى من الجذر .. حتى أطراف الفروع .

طحنــــون بن شخبــــوط

كان عهد طحنون عهدا مشحونا بالتوترات والصدامات فى المنطقة . كما كان عهدا حافلا فى تاريخ أبوظبى . وكان طحنون شخصية نشطة محبة للعمل . وفى عهده صارت أبوظبى من القوى الهامة فى ساحل عمان . وقد وصفه أحد الذين كانوا ضمن بعثة بريطانية لمسح ساحل عمان عام ١٨٢٤ ، فقال :

« طحنون ، زعيم ابو ظبى ـ عند كتابة هذه السطور ـ شخصية نشطة محبة للعمل . كانت هذه السمات واضحة على محياه ، ويبدو أنه يحب الرياضة شبه الحربية ... كان طحنون رجلا قصيرا وان كان قوى البناء ، مشهورا بالشجاعة والتحرر ، ويبدو أن رعاياه يخشون بأسه . وهو زعيم قبيلة بنى ياس ، ويمكنه قيادة ٤٠٠ جندى مدربين تدريبا عاليا . مما جعله فى مركز أفضل من شيخ الشارقة ، فضلا عن باقى زعماء الساحل »

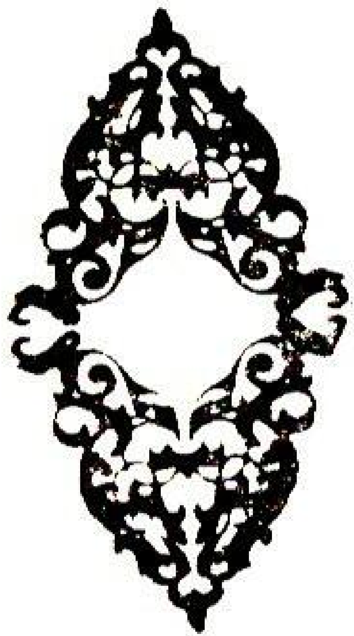
ولقد حدثت فى عهد طحنون بن شخبوط أحداثا مصيرية فى تاريخ ابوظبى ، وتاريخ مشيخات ساحل عمان على وجه العموم . فلقد نشأ الصراع بينه وبين حاكم الشارقة ، حين قدم الاخير المساعدة والعون لشيخ ابوظبى المخلوع محمد بن شخبوط . وبعد محاولة غير ناجحة لاسترداد مركزه عام ١٨٢٣ ، غادر محمد قطر ـ على رأس قوة من المناصير ـ ليهاجم مدينة أبوظبى . ولكن طحنون استطاع بما يملك من قوى ان يطارد اخاه حتى الشارقة . وقد رفض ابن صقر حاكم الشارقة ان يسلم محمدا ، وبدأ الطرفان يستعدان للاشتباك ، لولا ان محمدا خفف عن مضيفه العبء بالسفر بحرا الى قطر . وانسحب طحنون بقواته

ومن الاحداث المهمة أيضا ، تلك التى حدثت فى عام ١٨٢٨ ، بعد قيام الدولة السعودية فى نجد . فى هذا العام عين العثمانيون حاكما وقاضيا للبريمى ، ولم تجد القوات السعودية صعوبة فى فرض سلطانها على الواحة . وقد شجع عودة السعوديين للبريمى ، شيخ الشارقة أن يعلن الحرب على أبوظبى فى عام ١٨٢٩ . ثم تقدم لحصار المدينة ، ورغم نجاح حملته ، الا أن المدينة صمدت حتى الصيف ، وأصبح الطرفان مهددين بفساد موسم اللؤلؤ . وبوساطة زعيم «لينجه» تم الصلح ، الذى لم يستمر أكثر من عامين

وفى ربيع عام ١٨٣١ استؤنفت الحرب ، حين هاجمت ابو ظبى أراضى القواسم لتمنعهم من مساعدة مسقط فى قمع ثورة « صحار » . وفى ذلك الوقت أيضا تحالفت عجمان مع الشارقة ضد ابو ظبى ، ومرة أخرى تم اقرار السلام على يد زعيم « لينجه » قبيل موسم اللؤلؤ . غير أن هذه لم تكن سوى مجرد هدنة . وفى نهاية موسم اللؤلؤ ، بدأت الشارقة هجومها على قاربين من قوارب أبو ظبى . ولكن على أية حال تمت تسوية بين الامارتين

وفى ابريل عام ١٨٣٣ ، مات طحنون ، « أفضل شيوخ ساحل عمان » فى ذلك الوقت . وكانت مدينة أبو ظبى قد ازدهرت فى عهده . فمنذ البداية المتواضعة لعشرين كوخا من سعف النخل على ساحل موحش ، تطورت ابو ظبى وزادت اهميتها . ويوم وفاة طحنون كانت المدينة تأوى ١٢٠٠ ساكن دائم ، وكان شيخها معترفا به زعيما لحوالى ٢٤٠٠ بدوى من بنى ياس ، وحوالى ٥٠٠ من المناصير الذين يجوبون ارض الظفرة . ومن مجرد قبيلة من بدو الصحراء تطورت ابو ظبى الى مدينة ساحلية تستمد حياتها من البحر . كانت مواردها ضئيلة ، تتضمن مرسى تحفه المخاطر ، وبعض الابار المالحة . وبالتدريج برع البدو فى بناء السفن ، وصيد السمك واللؤلؤ . ولكن يبدو أنهم لم ينسوا حبهم للبادية ولحرب الصحراء . وكان اسطول ابوظبى يتكون من ٣٠٠ سفينة من مختلف الاحجام . وفى موسم الغوص كانت قبائل الداخل تعزز سكان مدينة ابوظبى بتقديم بحارة لصيد اللؤلؤ يبلغ عددهم حوالى ٢٥٠٠ رجل .

وهكذا عند وفاة طحنون كانت ابوظبى قوة سياسية وحربية كبيرة فى جنوب شرقى شبه الجزيرة العربية



خليفة بن شخبوط

تولى خليفة بن شخبوط حكم أبو ظبى بعد أخيه طحنون . وقبل توليه مرت على أبو ظبى فترة قصيرة مضطربة من الصراع بينه وبين أخيه سلطان الذى قاسمه الحكم فترة من الزمن . ثم استطاع خليفة أن ينفرد بالحكم وحده . ومن خلال الصراع استطاع آل بو فلاسة ان ينفصلوا عن بنى ياس ، ويذهبوا الى دبى لينفردوا بالسلطة فيها . وقد كانت دبى حتى ذلك الوقت ضمن حدود أبو ظبى . والذى دفع آل بوفلاسه الى الذهاب الى دبى ، انهم لم يرضوا بقرار حاكم « لينجة » الذى جاء بعد فترة اضطربت فيها أحوال الملاحة فى الخليج . وكان فحوى هذا القرار ، ان على أبو ظبى ان تدفع غرامة مالية من أجل اعادة السلام الى مياه الخليج . وقد جاء انفصال آل بوفلاسه خلال أحد مواسم الغوص وحاول خليفة اعادتهم ، ولكنه لم يفلح

ولقد انتهز حاكم الشارقة فى ذلك الوقت فرصة ضعف أبو ظبى بانفصال آل بوفلاسة عنها . وعقد فى ذلك الوقت حلفا مع شيخى آل بوفلاسة فى دبى عبيد ابن سعيد ، ومكتوم بن بطى ، وقرر الهجوم على أبو ظبى فى وقت الغوص . ومن أجل هذا السبب استدعى حاكم الشارقة ٢٢ سفينة كبيرة من سفن الغوص ، حتى بلغت قواته ٥٢٠ محاربا من القواسم . بينما جمعت دبى ٨٠ سفينة صغيرة عليها ٧٠٠ من المحاربين . ودبرت الشارقة ودبى خطتهما على أساس أن يفاجئا أبو ظبى اثناء غياب رجالها فى الغوص

ويبدو أن سحب الشارقة لسفنها من الغوص قد جعل خليفة يشك فى الامر ، مما دفعه الى أن يستعد للهجوم المفاجىء . وقد صح حدثه ، وجمع قوات كبيرة من بنى ياس والمناصير

وفى ١٠ سبتمبر عام ١٨٣٣ ظهرت قوات الشارقة ودبى على بعد أربعة أميال من جزيرة أبو ظبى . ورسما خطة بأن يباغتا الجزيرة فى فجر اليوم التالى . ودارت المعركة التى انتصرت فيها أبو ظبى وكانت خسارة المهاجمين ٦٦ سفينة صغيرة ، وقتل ثلاثين جنديا .

على أن هذه الهزيمة لم تمنع الشارقة ودبى من أن تعاودا الهجوم مرة أخرى على أبو ظبى تدعمهما فى هذه المرة مساعدات من الرجال والسفن من عجمان ولينجة . وفعلا بدأ الهجوم على أبو ظبى الذى استمر ثلاثة أيام . وقد خسرت أبوظبى فى هذا الهجوم ٣٠ سفينة . ومع ذلك لم يستطع المهاجمون اقتحام الجزيرة .

وفى ربيع عام ١٨٣٤ حاول حاكم الشارقة الهجوم على ابو ظبى من الداخل ، بعد أن امتنعت عليه الجزيرة ، ولكنه فشل ايضا . وكان قد حان موسم الغوص . وعن طريق حاكم لينجة أيضا ،تم عقد صلح بين المتحاربين على اساس ان يسترجع كل فريق سفنه التى تم اسرها خلال الصدامين السابقين . ومع ان هذا الصلح كان فاترا ، فان موسم الغوص تم فى سلام

وبعد ان انتهى موسم الغوص سرعان مانشب الصراع بين الفريقين مرة أخرى . ولكن هذا الصراع انتهى بصلح آخر حين وصل الشيخ شخبوط بن دياب والد الشيخ خليفة الى الشارقة لعقد معاهدة سلام دائم ، حيث تمت الموافقة على

استقلال دبى ، التى كانت تعتبر ضمن حدود ابو ظبى حتى ذلك الوقت

على أن هذه الاصطدامات التى حدثت فى عهد الشيخ خليفة بن شخبوط ، وما تبع ذلك من اضطراب فى الملاحة ، كان لها أبعد الاثر فى حياة بنى ياس والقواسم معا .. أكبر قوتين بحريتين فى ساحل عمان ــ او ساحل الهدنة كما سماه الغربيون فقد تعثرت اعمال الغوص ، وكادت تتوقف . ولما كان الناس يعتمدون فى شراء حاجياتهم من الخارج على نتاج الغوص ، فقد ساءت أحوالهم المعيشية الى حد كبير . وكان هذا هو العامل الرئيسى الذى دفعهم الى عقد اول هدنة بحرية فى ٢١ مايو عام ١٨٣٥ .

ففى ذلك التاريخ اجتمع الرؤساء البحريون عند « هنل » المقيم البريطانى ، وتعهدوا بعدم اللجوء الى الاشتباكات البحرية فيما بينهم أثناء موسم الغوص بين شهرى نوفمبر ومايو . وقد طبق نظام الهدنة لاول مرة فى نهاية عام ١٨٣٥ ، وأوائل عام ١٨٣٦ . ثم جدد فى العام التالى . وفى عام ١٨٣٧ أخذ حاكم الشارقة زمام المبادرة ، باقتراح جعل الهدنة سنة كاملة دون الاقتصار على موسم الغوص الذى يمتد سبعة أشهر . وقد ظلت هذه التعهدات تجدد سنويا بالاتفاق مع المقيم العام البريطانى حتى عام ١٨٤٢ ، ففى ذلك العام ارسلت حكومة بمباى اقتراحا بجعل نظام الهدنة دائمة

وقد جاء فى مقدمة الاتفاق أن الرؤساء البحريين العرب يقدرون فوائد السلم ، ويتعهدون عن أنفسهم وعن خلفائهم بأنه اذا وقع اعتداء على سفنهم فلا يلجاون الى الانتقام الا بعد أن يعرف المقيم العام البريطانى ، أو قائد حامية باسادور فى جزيرة قشم

لكن فى أواخر سنوات حكم الشيخ خليفة ، وفى عام ١٨٣٥ على وجه التحديد ، حدث مايعرف باسم مشكلة « العديد » . فقد حاولت القبيسات وهى فخذ من فخوذ بنى ياس أن تستقل بمنطقة خور العديد الذى يقع الى الشرق من شبه جزيرة قطر ، وتبعد عن جزيرة أبو ظبى بحوالى مائتى ميل . وقد هاجرت القبيسات فى اعداد كبيرة الى العديد فى محاولة لانشاء مستعمرة خاصة بها . وحاول الشيخ خليفة ان يثنى القبيسات عن هجرتها الى العديد ، دون جدوى . ثم تفاقم الامر بحيث صار العديد ملجأ للهاربين ، وللسفن التى تهاجم سفن التجارة . وقد دفع هذا البريطانيين الى الهجوم على مقر القبيسات ، الذى هو جزء من ابو ظبى ، مما اضطر زعيم القبيسات الى أن يتعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية

وفى مايو من عام ١٨٣٦ ، اضطر الشيخ خليفة الى ارسال حملة سريعة ــ منعا للتدخل البريطانى ــ حصلت على نصر حاسم على القبيسات ، وقد استطاعت هذه الحملة أن تدمر العديد وتهدم منازلها ، وتسد أبارها بجثث القتلى الذين بلغ عددهم الخمسين ، ودفع ذلك خادم ــ زعيم القبيسات ــ الى أن يفر مع بعض أعوانه من العديد الى دبى . ولكن مشكلة العديد مالبثت أن سويت ، ورجعت القبيسات مرة اخرى الى ابو ظبى

على أن الشيخ خليفة لم ينس أن دبى هى التى حمت الفارين من القبيسات ، فكان أن أعد حملة استطاعت أن تهاجمها ، فى موسم الغوص . ولكن مالبثت هذه الحملة أن تفرقت بعد احلال السلام ، وعاد موسم الغوص الى هدوئه المعتاد

منذ أن لقى الشيخ خليفة بن شخبوط ربه عام ١٨٤٥ ، الى أن تولى الشيخ زايد بن خليفة عام ١٨٥٥ ، وهى تقريبا فترة حكم الشيخ سعيد بن طحنون ، تواترت على أبو ظبى سنوات قاسية . فلقد أحدق بها الخطر السعودى الذى اشتد بعد اجبار قوات محمد على على الانسحاب من بلاد العرب نتيجة تدخل الدول الكبرى . ونتيجة لذلك تقدم السعوديون فى عهد سعيد بن مطلق الى البريمى ، وزاد تقدمهم نحو ساحل الباطنة ، ابتداء من عام ١٨٥١ . وقد دفع ذلك سعيد بن طحنون حاكم ابو ظبى الى ان يوقع على الهدنة البحرية الدائمة عام ١٨٥٣ . وهى التى جاء فيها « ... ان ينقطع الحرب والجدال فيما بين رعايانا ، والمتعلقين علينا ، وليستقم بين الجمع منا ومن يعقبنا صلح دائم تام »

وبالاضافة الى ذلك فقد وقعت المعركة الشهيرة التى تعرف باسم معركة « العنكة » فى عهد سعيد بن طحنون أيضا . فمنذ بداية عام ١٨٤٦ اضطر شيخ أبو ظبى ان يدخل فى الصراع الدائر بين امارات الساحل . ففى ذلك الوقت كونت كل من امارة عجمان ودبى وام القوين حلفا ضد ابن صقر حاكم الشارقة الذى يهدد استقلالهم . وقد دفع هذا شيخ الشارقة الى أن يتحالف مع شيخ ابو ظبى . وحينما نشب الصراع بين الفريقين ، نفض ابن صقر يده من تحالفه مع سعيد بن طحنون ، وعقد فى مشرق عام ١٨٤٧ معاهدة صلح مع شيخ دبى ، وترك سعيد بن طحنون لاقداره . لكن حاكم الشارقة جهز قواته بسرعة فى محاولة للهجوم على امارة عجمان . وكان صدى الهجوم ، عقد تحالف بين سعيد بن طحنون ، وبقية امارات الساحل ضد الشارقة

وقد انتهز سعيد بن طحنون هذا التحالف ، واستقرار الامور ، ليتجه الى الى الداخل ، حيث استطاع بسهولة أن يستميل الى جانبه قبائل الظواهر والنعيم ، والقبائل العمانية على الساحل . ولما تم له ذلك فى يونية عام ١٨٤٨ تحدى السعوديين الذين كانوا قد احتلوا البريمى . وقد اضطر السعوديون أن يرسلوا نجدات الى البريمى استطاعت بنى ياس القضاء عليها فى الطريق ، واستطاع محاربو بنى ياس ان يبيدوا الحملة بكاملها الا قائدها وبعض جنودها الذين هربوا الى الشارقة . وقد كانت هذه المعركة من أهم المعارك الفاصلة فى تاريخ بنى ياس ، والتى استطاعت ان تقضى على نفوذ السعوديين فى البريمى .

لكن سرعان ماهدد السعوديون البريمى مرة اخرى فى عام ١٨٤٩ ، بعد رجوع سعيد بن طحنون الى جزيرة ابو ظبى . وكان السبب فى عودته أن الشارقة ودبى استغلتا بعده عن جزيرة أبو ظبى ، وحرضتا القبيسات أن تستقل بالعديد مرة أخرى . ولقد انقادت القبيسات الى اغراءات شيخى الشارقة ودبى . فبعد انتهاء موسم الغوص ، لم يعد رجال القبيسات الى ابو ظبى ، وانما ذهبوا الى الدوحة فى قطر . وقلب سعيد الامر على اوجهه . ثم رسم خطة ذكية ، فحواها انه استبقى بعثة القبيسات فى أبو ظبى ، ثم ارسل الى شيوخهم يدعوهم الى الحضور الى أبو ظبى ليتباحث معهم . وجاء شيوخ القبيسات حيث استقبلوا افخم استقبال ، وفى اثناء ذلك اخفيت سفنهم ، مما جعلهم يقعون بين شقى الرحى ، ويوافقون على الرجوع الى ابو ظبى ، ويقبلون شروط سعيد بن طحنون

زايد بن خليفة

أصبحت أبو ظبى فى عهد الشيخ زايد بن خليفة من أكبر أمارات ساحل عمان ، من حيث المساحة والقوة السياسية . وهذا يرجع الى حاكمها القوى الذى تولى الحكم منذ عام ١٨٥٥ ، بعد عشر سنوات قاسية فى تاريخ أبو ظبى كما سبق ان أسلفنا . ولقد امتد حكم الشيخ زايد بن خليفة ، حتى عام ١٩٠٩ ، اى أكثر من نصف قرن تقريبا . ويعتبر عصره من ازهى عصور الامارة منذ تأسيسها ، فلقد اجتمعت له الشجاعة والرأى وحسن التصرف ، وحالفه توفيق كبير فى سياسته الداخلية والخارجية .

فقد صاهر الشيخ زايد بن خليفة كثيرا من قبائل ساحل عمان والظاهرة ، وآلف القبائل فى امارة أبو ظبى ، فاجتمعت كلها حوله تسانده وتؤازره . وقد أنجب مجموعة من الابناء الذين ادوا دورا كبيرا فى حياة أبيهم ، هم : خليفة ، وطحنون ، وسعيد ، وحمدان ، وهزاع ، وسلطان ، وصقر ، ومحمد . كما تهيأ له مجموعة من رجال أهل البلاد عرفوا بالرأى والاخلاص من امثال : احمد بن هلال الظاهرى ، ومحمد بن شيبان الياسى ، وسالم بن فارس الياسى ، ومحمد بن سالمين المنصورى . وبهذه القوة المتآلفة سارت ابو ظبى فى خضم الاحداث

وتمشيا مع تقاليد آل نهيان فى رعاية شئون الزراعة والرى فى منطقة العين ، حفر الشيخ زايد فلج الجاهلى الدائر القديم . وقد استمر العمل فى اصلاحه ستة عشر شهرا . كما أنشأ ابنه الاكبر خليفة مزرعة غربى قرية هيلى ، وهى المزرعة التى عرفت باسم « مزرعة المسعودى » ، وحفر لها فلجا هو فلج المسعودى .

كذلك تعاون الشيخ زايد مع آل مكتوم فى دبى ، وتوثقت المودة بينه وبين جيرانه ، وذاع اسمه فى أرض الظاهرة وساحل عمان . وأصبحت أبو ظبى فى عهده قوة كبيرة فى الركن الجنوبى الشرقى من الجزيرة العربية . ومما يذكر أن قلعة الجاهلى ، قد بناها الشيخ زايد عام ١٨٩٧ ، وهى تعتبر تحفة أثرية عظيمة مازالت قائمة حتى الان

وليس أبلغ من الوصف ، الذى وصفه به احد الرحالة المعاصرين الذين شاهدوا زايد ، فقد قال عنه المؤرخ كلارنس مان فى كتابه :

« ان الشيخ الحالى لابو ظبى ، زايد بن خليفة يحكم امارة حدودها مترامية الاطراف . وهو أقوى شخصية فى امارات الساحل المتصالح ، ويمتد سلطانه الى البريمى وايبرى فى سلطنه مسقط »

على أن عصر الشيخ زايد بن خليفة لم يخل من أحداث جسام ، أثرت فى تاريخ الامارة . فحين اختارته الاسرة الحاكمة خلفا لسعيد بن طحنون ، لم يجد الطريق ممهدا ، ولكنه استطاع بحنكته ودرايته أن يذلل العقبات ، ويتخطى الصعاب

وقد بدأ زايد حكمة بحملة سريعة وناجحة على الشارقة فى عام ١٨٦٨ ، استطاع بعدها أن يعقد سلاما دائما معها ، وأن ينهى الصدام بين القواسم وبنى ياس الذى طال أمره .

ثم اتجه ببصره نحو البريمى ، التى سيطر عليها النفوذ السعودى فى أواخر عهد

سعيد بن طحنون . وقد واتاه الامر . فبينما كان قائد حامية السعوديين على البريمى فى زيارة للشارقة ، قتل هناك ، مما اتاح الفرصة لان يتعاون زايد مع قوات مسقط فى مهاجمة الحامية السعودية فى البريمى ، واجلاء من بقى منها على قيد الحياة . ومنذ ذلك التاريخ عادت البريمى الى أبو ظبى ، وأخذ زايد على نفسه حمايتها هى وجنوب مسقط . وهكذا كان جلاء السعوديين من البريمى ايذانا بعهد جديد لها تحت حكم زايد بن خليفة

وفى عام ١٨٦٩ نشأت مشكلة ، ليست جديدة على امارة أبو ظبى ، ولا على حكم زايد هى مشكلة القبيسات . فقد أعلنت فى هذا العام أنها لا ترضى بحكم زايد ، وانتقلت فى اعداد كبيرة الى « العديد » . وأرسل زعيم القبيسات الى المقيم البريطانى الكولونيل بيلى ، يطلب حمايته من شيخ أبو ظبى . ولقد حاول المقيم البريطانى تسوية المشكلة على أساس أن العديد يدخل فى حدود أبو ظبى ، وأن القبيسات بالتالى من رعايا الشيخ زايد . لكن زعيم القبيسات رفض أن ينصاع للامر . واستمرت المشكلة قائمة الى أن أحدق الخطر العثمانى . فضلا عن أن بطى ابن خادم زعيم القبيسات أعلن أنه لن يعود ، وانه فى حماية قطر والعثمانيين . وقد اضطر الشيخ زايد الى ارسال قواته الى العديد ، حيث فوجئت بأن القبيسات كانت قد فرت الى قطر . على أن الشيخ زايد استطاع أن ينهى هذه المشكلة بأفقه الواسع اذ سمح لهم أن يرجعوا ، وأعاد اليهم كل ممتلكاتهم ، لتنتهى مشكلة العديد التى أقلقت بال أبو ظبى اكثر من اربعين عاما .

ومن الاحداث التى كان لها دلالة كبيرة ، تلك الاتفاقية التى عقدتها أمارة أبوظبى فى عهد الشيخ زايد بن خليفة مع بريطانيا . وهى « الاتفاقية المانعة » exelusive التى عقدها رؤساء الامارات فى أواخر القرن التاسع عشر . وقد جاءت هذه الاتفاقيات فى أعقاب نشاط مبعوثين من الفرس ترددوا على بعض أمارات الساحل منذ عام ١٨٨٧ . ولما استفسرت الحكومة البريطانية فى مسقط عن هذه الزيارة ، قيل لها ان هناك مشروع تحالف بين دبى وأبو ظبى من جهة ، وبين فارس من جهة أخرى . وبعد قليل عاد مندوب طهران يحمل أعلاما فارسية لرفعها فوق مراكب الامارات . وقد أثار ذلك احتجاجات بريطانيا فى طهران ، ثم رئى قطع السبيل على فارس ، وعلى فرنسا أيضا ، بعقد مثل تلك الاتفاقيات المانعة . وتعتبر الاتفاقية التى عقدت مع شيخ أبو ظبى نموذجا للاتفاقيات المانعة المعقودة مع باقى مشيخات الساحل ، ومن بنودها :

١ — انى لا أدخل أبدا فى قرار ما ولا محاورة مع أحد من الدول سوى الدولة البهية الانكليزية

٢ — بغير رضاء الدولة البهية الانكليزية لا أقبل أن يسكن فى حوزة ملكى وكيل من دولة غير الدولة البهية الانكليزية

٣ — أبدا لا أسلم ولا أبيع ولا أرهن ولا أعطى للتصرف شيئا من ممالكى لاحد الا للدولة البهية الانكليزية

ولقد اضطر زايد بن خليفة الى قبول هذه المعاهدة ، والتحالف مع بريطانيا لوقف الزحف العثمانى الى منطقة الساحل العمانى من جهة ، والخشية من النشاط السعودى من جهة اخرى

هذه تقريبا أهم الاحداث التى مرت فى عهد زايد بن خليفة ، والذى قال عنه كوكس أن نفوذه انتشر فيما وراء البريمى . وقد ساعده بالاضافة الى مكانته تفتت اسطول القواسم ، وفقدان اهميته بعد فرض نظام الهدنة . وامتد نفوذ أبو ظبى فى عهد الشيخ زايد الى اقليم الظاهرة وعمان ، ووصل الى مدينة عبرى . وبلغ نفوذه من القوة الى حد أن سلطان مسقط أصبح يستعين به لقمع ثورات القبائل فى بلاده .

وحين توفى الشيخ زايد بن خليفة ، اتفق فى مجلس عائلة آل نهيان أن يخلفه ابنه الاكبر الشيخ خليفة ، الذى كان يمتاز برجاحة عقله ، واتساع أفقه وشخصيته القوية مثل أبيه . كما أنه ينتمى من ناحية أمه الى المناصير فى ليوا . لكن خليفة لم يقبل أن يخلف والده ، فاستقر الرأى على اختيار الابن الثانى طحنون .

لكن طحنون لم يستمر فى حكم الامارة سوى ثلاث سنوات (١٩٠٩ — ١٩١٢) . وكانت أهم أحداث عهده ، أنه أتفق مع بريطانيا ، بأنه لن يدخل فى أى اتفاق مع أية دولة اخرى سوى بريطانيا ، فيما يختص بصيد اللؤلؤ فى الخليج

وحين وافى طحنون الاجل عرض أمر المشيخة على خليفة للمرة الثانية ، ولكنه رفضها ، مثلما رفضها فى المرة الاولى . فتولاها اخوه حمدان « ١٩١٢ — ١٩٢٢ »

وفى عهد حمدان بن زايد بن خليفة استطاعت أبو ظبى أن ترى عشر سنوات من الهدوء والاستقرار والتقدم . فقد كان حمدان نسخة من شخصية أبيه . وفى عهده ازدهرت تجارة اللؤلؤ ، بفضل العائدات الكثيرة منه وبفضل اسطول الغوص الكبير الذى كانت تملكه المشيخة ، والذى كان يقدر بحوالى أربعمائة سفينة

على أنه خلال السنوات العشر التى حكمها الشيخ حمدان ، لم يحدث شىء ذو بال ، الا فى أواخر سنوات حكمه . فقد عقد اتفاقا مع بريطانيا بخصوص البترول . ومما جاء فى هذا الاتفاق :

« اذا كان من المرتقب اكتشاف البترول فى أراضينا ، فلن نمنح أى امتياز فى هذا الصدد الى أحد ، باستثناء من تعينهم الحكومة البريطانية السامية »



شخبــــــوط بن ســــــلطان

بعد حمدان تولى حكم ابو ظبى الشيخ سلطان بن زايد « ١٩٢٢ – ١٩٢٧ » . ثم خلفه أخوه صقر بن زايد (١٩٢٧ – ١٩٢٨) . ثم جاء بعده شخبوط بن سلطان بن زايد ، والذى بدأ حكمه منذ عام ١٩٢٨ ، وانتهى فى عام ١٩٦٦ .

والشيخ شخبوط هو أصغر أبناء الشيخ سلطان سنا . وقد تولى أمر مشيخة ابو ظبى وهو شاب فى الثانية والعشرين من عمره وتميز حكمه بالهدوء والسكينة بفضل القسم الذى أخذه أفراد أسرة آل نهيان على أنفسهم ، والذى استطاعت أن تنتزعه منهم الشيخة المصونة « سلامة » والدة شخبوط .. بعد فترة الاضطراب التى سبقت توليه المشيخة

ولقد ورث شخبوط اقتصادا متهالكا . وفى عهده جابهت أبو ظبى مثل بقية أمارات الساحل أزمات اقتصادية رهيبة ، كانت جزءا من الازمة الاقتصادية العالمية منذ عام ١٩٢٩ . فقد ضعف الطلب على شراء اللؤلؤ الطبيعى ، وزاد من قلة الاقبال على شرائه ظهور اللؤلؤ الصناعى فى اليابان

ولكن شاءت الاقدار أن تعوض أهالى أبوظبى خيرا ، حين تدفق البترول فى أراضيها ، فى البر وفى البحر . وقد كان تحرك أول ناقلة للبترول من مياه ابو ظبى الاقليمية فى ٣ يوليو عام ١٩٦٢ من ناحية جزيرة « داس » ، وتحرك ناقلة أخرى فى العام التالى من ميناء « جبل الظنة » ، بمثابة نهضة اقتصادية كبيرة لامارة أبو ظبى ، ولاهالى ابو ظبى

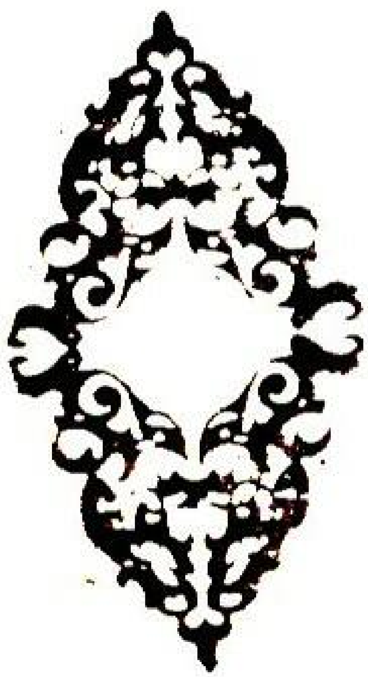
وقد كان ظهور البترول نتيجة لبحوث جرت منذ الثلاثينات من القرن العشرين . فمنذ عام ١٩٣٥ ظهر الاهتمام بالبحث عن البترول فى أبو ظبى ، وحصلت شركة « تطوير بترول الساحل المهادن » فى ١١ يناير عام ١٩٣٩ من الشيخ شخبوط على امتياز البحث عن البترول فى أراضى الامارة

لكن لم تلبث الحرب العالمية الثانية أن نشبت ، وتوقف البحث والتنقيب عن البترول . ثم عاد النشاط مرة أخرى بعد انتهاء الحرب . وبعد جهود طويلة مضنية فى أماكن متفرقة من الامارة ، تم العثور على البترول بصورة تجارية عام ١٩٥٩ ، فى حقل مربان جنوبى طريف . هذا وقد بحثت الشركة عن ساحل عميق يصلح ميناء للتصدير ، فاختارت جزيرة « صير بنى ياس » قبالة جبل الظنة لتكون نهاية خط أنابيب يبلغ طوله ٧٠ كيلومترا . وهكذا فى ١٥ ديسمبر عام ١٩٦٣ تحركت أول ناقلة بترول تحمل الخير من جبل الظنة الى خارج مياه الخليج العربى . وقد اطلقت هذه الشركة على نفسها منذ عام ١٩٦٥ اسم « شركة بترول أبوظبى »

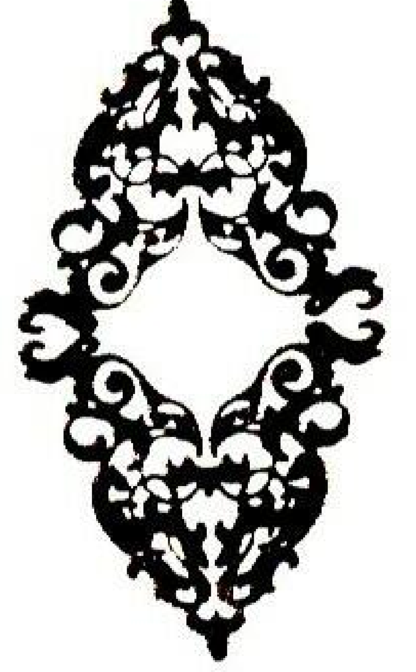
هذا ماحدث للبترول فى البر . اما فى البحر ، فقد حصلت شركة مناطق أبوظبى البحرية « ادما » A.D.M.A. عام ١٩٥٣ على امتياز البحث فى المياه الاقليمية لامارة ابو ظبى ، ومنطقة قاع البحر ، ومايمتد من الطبقة الارضية الواقعة أسفل البحار العالية للخليج العربى الملاصقة للمياه الاقليمية لابو ظبى

وبعد اجراء عدة تجارب وبحوث جاءت النتائج مشجعة . وقررت الشركة اقامة مخيم لها فى جزيرة «داس» عام ١٩٥٦ ، وهى الجزيرة التى تبعد عن أبو ظبى بحوالى ٨٠ ميلا . وقد أوصت الشركة ببناء جزيرة فولاذية عائمة لعمليات الحفر فى الماء ، وهى الجزيرة الاولى من نوعها فى الخليج العربى . ونزلت هذه الجزيرة الى الماء فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٥٧ ، وهى تزن اربعة الاف طن ، وبها مطار للطائرات الهليوكوبتر . وبدأت الجزيرة العمل فى حقل ام الشعيف . وفى ٣ يونيو عام ١٩٦٢ ، تحركت أول ناقلة بترول من مياه أبو ظبى تحمل البترول من حقل أم الشعيف

وقد كان ظهور البترول فى امارة أبو ظبى على عهد الشيخ شخبوط تعويضا لما قاسته على أيام كساد تجارة اللؤلؤ . ورغم أن أبو ظبى تسلمت فى عهد شخبوط مبالغ لا بأس بها من عائدات البترول ، فان شخبوط لم يعمل على تطوير الامارة . فقد رأى أن رعيته لابد أن تعيش على القليل ، وأن النقلة السريعة والتطور المفاجىء ، قد يقلب كيان الناس . ولذلك فمن الافضل – فى رأيه – ان يعزل الامارة عن العالم ، وان يعيش اهالى أبو ظبى على الكفاف



الفصل الرابع



زايد ابن سلطان

كانت أبو ظبى خلال الستينات فى حاجة الى حاكم مستنير ، يستطيع أن يأخذ بيد الامارة . وقد كان هذا الحاكم هو الشيخ زايد بن سلطان شقيق الشيخ شخبوط ، والذى تولى الحكم فى أغسطس من عام ١٩٦٦ . ويمكن أن نطلق على عهد الشيخ زايد ، بأنه العهد الذهبى فى تاريخ أبو ظبى ، وتاريخ أمارات الساحل كله . فقد نقل ــ خلال السنوات القليلة الماضية ــ ابو ظبى من الظل الى دائرة الضوء .

وزايد بن سلطان تولى حكم أبو ظبى ، وله تراث طويل من التمرس على الحكم تبلغ مدته عشرين عاما . فقد ولاه أخوه شخبوط منذ عام ١٩٤٦ شئون المنطقة الشرقية ، أى قرية العين وضواحيها . وقد كانت النقلة التى حدثت فى تاريخ زايد بن سلطان من قصره فى العين ، الى قصر الحكم فى جزيرة أبو ظبى ذات أثر بالغ فى تاريخ آل نهيان ، وتاريخ أمارة أبو ظبى ، وتاريخ منطقة ساحل عمان كلها .

وفى فترة مبكرة من حياة الشيخ زايد فى العين ، زاره الرحالة تسيجر عام ١٩٤٨ ، بعد أن سمع عنه الكثير أثناء تطوافه فى رحلته السرية فى صحراء الربع الخالى . وعن هذا اللقاء كتب تسيجر يقول ، بعد أن بقى فى العين حوالى شهر :

« ان زايد رجل قوى البنية ، يبلغ من العمر ثلاثين عاما . له لحية بنية اللون ، ووجه ينم عن الذكاء وقوة الشخصية . كما أن له عينين حادتين . وهو يبدو هادئا دائما ، ولكنه صلب الشخصية . ويلبس الشيخ زايد لباسا عمانيا بسيطا ، ويتمنطق بخنجر وذخيرة . وبندقيته دائما الى جانبه على الرمال لا تفارقه ، وهو لا يتميز عن جلسائه الا بلون عباءته .

« ولقد كنت مشتاقا الى رؤيته لما يتمتع به من شهرة واسعة بين البدو . فهم يحبونه ، لانه بسيط معهم وودود . وهم يحترمون ذكاءه وشخصيته وقوته البدنية . وهم يرددون باعتزاز .. زايد رجل بدوى ، لانه يعرف الكثير عن الجمال ، كما يجيد ركوب الخيل مثل أى واحد منا ، ويطلق النار بمهارة ، ويعرف كيف يقاتل .. »

وقد كان تسيجر معجبا أشد الاعجاب بشخصية زايد بن سلطان ، بعدما قابله . وكان دائم التردد على « مجلسه » فى قرية المويجعى ، ومعجبا بتصريفه لامور الاهالى . ومما ذكره فى كتابه « رمال العرب » نذكر حادثتين ، الاولى عن خلاف بين خصمين وما أكثر الخلافات التى قام بحلها الشيخ زايد . وقد قال تسيجر يسجل مادار فى المجلس :

« لقد استمع الشيخ زايد لكل واحد من المتخاصمين فى هدوء . ثم أبدى حكمة وذكاء فى اصدار حكمه . فكان أن خرج الرجلان المتخاصمان من عنده ، وهما راضيان تمام الرضى بحكمه العادل »

أما الحادثة الثانية التى يذكرها تسيجر ، فهى عن امرأة هربت من زوجها ، وكان اخوتها يخشون أن يطلقها . وقال الزوج أنه لن يطلقها الا اذا رد له أخوتها المهر الذى دفعه لهم بكامله . وكان مطلب الزوج غير منصف ، فقد مر على زواجه أربع سنوات . وعرضت المشكلة على الشيخ زايد بن سلطان . ويقول تسيجر :

« ان الشيخ زايد بعد أن مال يتشاور مع بعض جلسائه من ذوى اللحى البيضاء ، أصدر حكمه بأن يرد الى الزوج نصف تكاليف المهر فقط »

والحقيقة أن السنوات العشرين التى قضاها الشيخ زايد حاكما للعين وضواحيها من قبل الشيخ شخبوط كانت مما مهد الطريق أمامه لينتقل الى قصر الحكم فى جزيرة أبو ظبى . وقد أشار كيلى الباحث والمؤرخ المعاصر ، والحجة فى تاريخ عمان وشرق الجزيرة العربية ، الى شخصية الشيخ زايد ، والدور الذى قام به فى المنطقة الشرقية ، فقال :

« بعد وفاة أحمد بن هلال عام ١٩٣٦ ، وكان واليا على البريمى من قبل شخبوط لمدة ٨ سنوات خلفه على بن غانم . ولكن هذا الاخير لم يكن له النفوذ والهيبة اللتان كانتا لسلفه فى العين . وفى عام ١٩٤٦ تولى زايد أخو شخبوط حكم العين . ومنذ أن تولاها ، ظهر أمام القبائل نموذجا لصنف الرجال العظام من أمثال جده زايد الكبير »

لكن ما الذى فعله زايد منذ أن تولى المنطقة الشرقية لامارة أبو ظبى ، والذى استطاع أن يجذب انتباه كل الرحالة والمؤرخين ، ويدفعهم الى أن يتحدثوا عنه فى كتبهم ؟!

لقد أحس الشيخ زايد بن سلطان منذ أن تولى أمور العين وضواحيها بحاجة الشعب الى اصلاحات كثيرة ، ورغبته فى الحياة الطيبة التى بدأت تدب حوله فى منطقة الخليج . كما أحس الشيخ زايد نفسه بمسئوليته الكبيرة فى تعويض هذا الشعب عن ما لاقاه أيام الكساد

ويردد الشيخ زايد دائما أنه يعتبر نفسه رب عائلة كبيرة هم مواطنو أبوظبى جميعا ، وأن سعادته تتحقق عندما يرى أفراد هذا الشعب فى رفاهية وسعادة . وهو كرب عائلة كبيرة ، عليه أن يرعى مصالحهم ويستجيب لمتطلبات الاصلاح

ولم يكن المال ـ وهو عصب الحياة ـ ميسرا لدى الشيخ زايد فى هذا الوقت المبكر فى العين . ومع ذلك فانه كان يشعر انه لابد أن يبدأ ، بالقليل المتوفر لديه . ولابد من السير خطوات ، فى انتظار ظروف ملائمة تمكنه من اجتياز مراحل الاصلاح الشاسعة . والماء هو أثمن مافى الوجود فى بيئة مثل بيئة أبو ظبى ، وهو

أغلى من اللؤلؤ . والماء موجود بكثرة فى قلب جبال الحجر شرقى العين ، وتحت أقدام جبال حفيت فى جنوبها . والحصول عليه ، وتوفيره لأهالى أبو ظبى ، يحتاج الى حفر قنوات أو افلاج حتى تخضر الارض . كما أن الامر يحتاج الى اصلاح الافلاج القديمة التى أخنى عليها الدهر ، وأفسدتها الحروب الطويلة بين القبائل فى الماضى ، وكذلك الاهمال المستمر

وقد بدأ الشيخ زايد بن سلطان ضمن ما بدأ بحفر فلج جديد فى منطقة العين هو فلج الصاروج حيث استغرق العمل فيه ثمانية عشر عاما ، وهى مدة طويلة ، وفى ظروف صعبة كفيلة بأن تثنى ذوى الهمم العالية . وهذا الفلج عبارة عن سرداب طويل يبلغ طوله حوالى كيلو متر ونصف ، ويجرى الماء فيه على انخفاض ٦٥ قدما تحت سطح الارض ..

كذلك شجع الشيخ زايد الاهالى على تطهير الافلاج القديمة ، وأعلن عن مساعدته لكل مزارع يرغب فى استصلاح أرض جديدة ، أن يمده بالمضخات اللازمة . وذلك تشجيعا منه للزراعة . وهكذا بدأت مع عهد زايد ، سنوات من الخضرة تزين المنطقة وسط محيط من الرمال الصفراء

ومن المسائل الهامة التى اتخذ فيها الشيخ زايد بن سلطان موقفا حميدا ، والتى أكدت تأييده لحقوق الفقراء ، وحبه للعدالة ، هى مسألة السقاية فى العين . ذلك أن رى المزارع والبساتين كان يخضع لنظام قديم هو نظام « ملكية الماء » . كان الاثرياء يسقون أراضيهم خمس مرات فى الشهر الواحد ، بينما لا يحصل الفقير الا على « سقية » واحدة خلال عدة أشهر . وقد استغل البعض ضائقة الفقراء ، وعرضوا عليهم شراء حق السقاية الخاص بهم . وهنا اهتم الشيخ زايد بهذه المسألة الخطيرة التى بدأت تتسع وتتفاقم . جمع أصحاب المال والاراضى ، وعرض عليهم أن تكون السقاية حرة مشاعة للجميع ، وبلا استثناء . وبدأ هو بنفسه وبأسرته ، بأن أباح السقاية للفقراء من حقوقه الخاصة به وبآل نهيان . كما أعلن ان فلج الصاروج الجديد محرم على الاغنياء . وهكذا توفر الماء للجميع بلا استثناء ..

كذلك عرف الشيخ فى هذه الفترة المبكرة من حياته قيمة العلم . وكان يعتقد ويردد دائما أن « العلم بصر » ، ويحلم باليوم الذى تنتشر فيه معاهد العلم فى أنحاء امارة أبو ظبى . ولهذا فانه وسط ظروف صعبة شجع على انشاء المدرسة النهيانية فى قرية العين عام ١٩٥٩ . ويذكر الجيل الاول من المعلمين الذين قاموا بالتدريس فى هذه المدرسة كيف كان الشيخ زايد يشجع العلم بكل ما يملك ، وكيف كان يزور المدرسة بين الحين والآخر ، ويشجع أبناءه الطلبة على الاستزادة من العلم بكل الوسائل

ولكى يضمن لأهل المنطقة الشرقية حاجاتهم ، ولكى ينعش الحركة التجارية هناك ، أنشأ الشيخ سوقا تجارية فى العين . وهكذا استطاع الشيخ زايد بكل ما يملك ، وكان قليلا ، أن يحدث حركة ونشاطا ، حتى عرف بأنه رجل الاصلاح الكبير

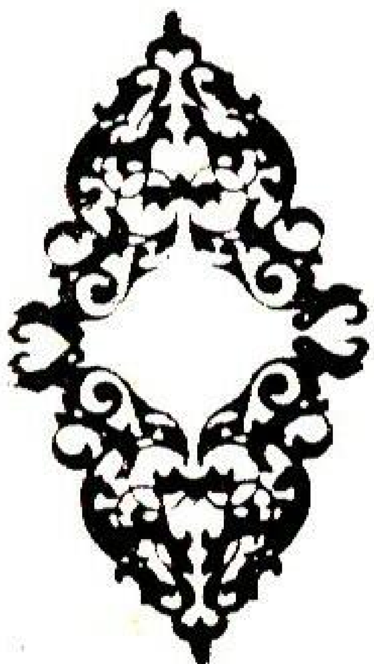
وحين قام المؤرخ كلارنس مان عام ١٩٦٤ بتأليف دراسة واسعة عن أبو ظبى ، بعد زيارة طويلة لها ، تنبأ بأن الشيخ زايد سيكون الحاكم المنتظر لامارة أبوظبى كلها ، ومما قاله فى كتابه :

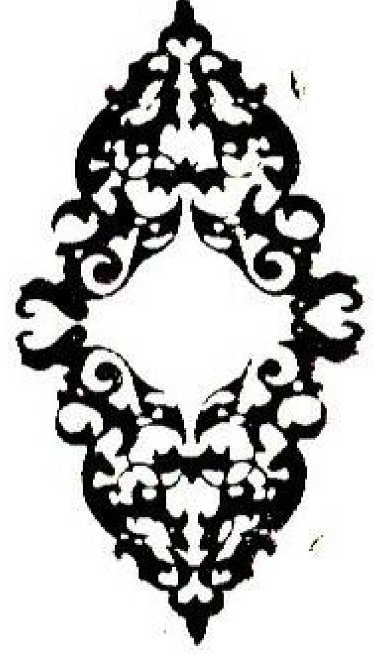
« ان الشيخ زايد هو الرجل القوى فى منطقة العين وضواحيها . ومن هنـا امتد نفوذه الى أرض الظفرة . وان البدو ليحترمونه . وقد كرس الشيخ زايد بن سلطان المال القليل الذى توافر لديه للقيام باصلاحات فى منطقة البريمى . ويرجع اليه فضل بسط نفوذ أبو ظبى على البادية . ويرشحه كل هذا ، الى جانب عدالته وروحه الاصلاحية ، وقدرته السياسية الى أن يكون رجل البلاد المنتظر فى امارة ابو ظبى »

وقد تحقق ماقاله المؤرخ كلارنس مان ..

وبهذه الخبرة الطويلة ، والتمرس على الحكم تولى الشيخ زايد بن سلطان حكم امارة أبوظبى منذ أغسطس عام ١٩٦٦ . وانتقل من العين التى لم ينسها هى وشعبها الى جزيرة أبو ظبى حيث عاصمة الامارة . وبدأ يتعامل مع هذه الجزيرة من الصفر . من لا شيء . والآن وبعد مرور حوالى ثلاث سنوات على حكمه الميمون وبعد أن من الله على البلاد بعائدات البترول الوفيرة جند كل شيء للنهوض بالبلاد والناس . فلقد أخذ – كحاكم مستنير – بنظام التخطيط فى كل مناحي الحياة . جند كل جهد ، وكل مبلغ من المال لكى ينقل أبو ظبى الى حضـارة القـرن العشرين . ففى رأيه « أنه لا قيمة للمال اذا لم يسخر لخدمة الشعب ، والحاكم اذا عاش لنفسه وسخر أموال الشعب لمصالحه الشخصية ، يغدو لا قيمة له عند الله والناس » . وبهذا المفهوم بدأ العمل منذ اغسطس عام ١٩٦٦ بالتعاون مع أفراد شعبه الكبير ، وشيوخ آل نهيان

وعلى الصفحات التالية سنرى ما حققته أبو ظبى خلال ثلاث سنوات لحوالى ستين ألف مواطن ، هم شعب أبو ظبى الكبير ..





وقبل أن نعرض للامارة وماحققه شعبها خلال السنوات الثلاث الماضية ، فانه يحسن بنا أن نتحدث عن موقعها ، ومناخها ، وجغرافيتها ، وعقيدة أهلها ..

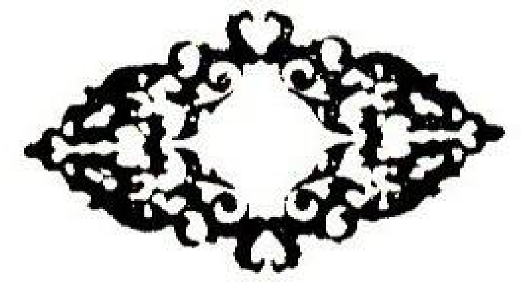
تقع أبو ظبى على ساحل عمان ، أو ساحل الصلح كما سماه المؤرخون الأجانب . وهذا الساحل يضم سبع امارات هى : أبو ظبى ، دبى ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وهذا الساحل يمتد حوالى أربعمائة ميل من شبه جزيرة قطر فى الغرب ، الى رأس مسندم فى الشرق . وتبلغ مساحة المشيخات السبع حوالى ٣٠٠ ألف ميل مربع ، كما يبلغ عدد السكان فيه حوالى ١٨٠ ألف نسمة

وامارة ابو ظبى تعتبر أكبر امارات الساحل ، وتبلغ مساحتها حوالى ٨٠٫٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويمتد ساحلها على الخليج بطول ٢٥٠ ميلا . أما امتداد حدودها فى الداخل فيتراوح مابين مائة ، ومائة وخمسين ميلا . وبذلك فان أبو ظبى تعتبر من أكبر امارات ساحل عمان ، فمساحتها ـ كما يقال ـ تبلغ أربعة أضعاف مساحة الكويت وقطر والبحرين مجتمعة

وتمتد الامارة من خور العديد غربا ، حيث تقع امارة قطر ، الى رأس حصيان فى الشرق ، حيث تقع امارة دبى . وتشمل أراضيها فى الداخل جنوبا ، أرض الظفرة ، وواحة ليوا (الجواء) ، كما تشمل شرقا مدينة العين وضواحيها السبع : هيلى ، وقطارة ، والجيمى ، والمعترض ، ومويجعى ، والجاهلى ، ومسعودى . كما يتبع الامارة حوالى ٢٠٠ جزيرة ، منها جزيرة « داس » التى تبعد عن مدينة أبو ظبى ثمانين ميلا فى البحر الى الشمال ، وهى جزيرة صغيرة طولها ميل واحد وعرضها ثلاثة أرباع الميل . وقد تفجر البترول حولها فى السنوات الاخيرة ، فأقيم عليها منذ عام ١٩٥٦ مدينة سكنية يعيش فيهاالان ١٢٠٠ عامل وخبير فى شئون البترول . ومنها ايضا جزيرة صير بنى ياس ، التى تبعد عن مدينة أبو ظبى غربا مسافة ١٤٥ ميلا ، ومن الجزر الهامة أيضا جزيرة « دلما »

التى لعبت فى الماضى دورا كبير أيام الغوص والبحث عن اللؤلؤ . اذ كان وجود الماء الصالح للشرب فيها ، وقربها من مغاصات اللؤلؤ سببا لتجمع الغواصين فيها فى فصل الصيف . كما كان فيها نشاط تجارى كبير ، حتى أن أهل المنطقة اطلقوا عليها « بيت بومباى »

ويتوزع سكان امارة أبو ظبى بين المدن والقرى ، حيث يعيشون الآن حياة حضرية ، وبين البادية حيث يقيمون منذ القدم فى مراكز متعددة ، وحيث يتجولون فى صحرائهم الواسعة ، سعيا وراء الكلأ والمرعى . وأكبر أماكن تجمعهم مدينة أبو ظبى ، عاصمة الامارة ، وهى عبارة عن جزيرة متصلة بالبر بواسطة جسر يسمى جسر المقطع . وكذلك قرى واحة ليوا فى أرض الظفرة ، ومدينة العين وضواحيها



وطقس امارة أبو ظبى يشبه طقس الامارات المجاورة ، والمتناثرة كحبات اللؤلؤ على شاطىء الخليج الغربى . فحرارة الجو رهيبة وحارقة بين شهرى مايو وأكتوبر من صيف كل عام ، ويتراوح معدلها ما بين مائة ، ومائة وعشرين درجة فهرنهيت فى الظل ، أى ما بين ٣٨ ــ ٥٠ درجة مئوية . ومما يدل على قسوة المناخ فى أشهر الصيف ماقاله زائر للمنطقة منذ حوالى أربعة قرون :

« ان ارتفاع درجة الحرارة شىء رهيب ، لدرجة أنه يقلى النخاع داخل العظام ، ويذيب السيف فى قرابه كأنه شمع ، وتتحول فيه قبضة الخنجر الى قطعة فحم .. وفى الداخل يبلغ الصيد سهولة لا توصف لان الصحراء امتلأت بالغزلان المشوية على الطبيعة »

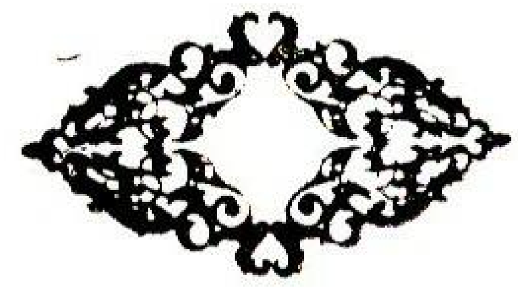
ومع أنه تبدو المبالغة الشديدة فى عبارة هذا الزائرللمنطقة فى القرن الخامس عشر الميلادى ، فان ظروف المناخ فى المنطقة تعتبر أشد قسوة ، فالرطوبة على الساحل ترتفع بدرجة مخيفة الى حد الاختناق ، فهى تصل الى درجة التشبع . أما فى الداخل فهى أقل قسوة ، وخاصة فى المناطق الخضراء ، مثل قرى ليوا . والعين

وحين تنتهى أشهر الصيف بحرارتها ورطوبتها ، فان باقى شهور السنة ليست أقل بهجة من سابقاتها ، وان كانت الحرارة تخف درجتها قليلا . فالعواصف الرملية غالبا ماتهب ، والامطار تسقط أحيانا ، ولكن بكميات قليلة جدا ، بحيث لا تتعدى بحال من الاحوال ، خمس بوصات . وبمجرد سقوطها فان مياهها تختفى فورا تحت الرمال ، أما اذا نزلت على السبخات « الاراضى الملحية » ، فسرعان مايتعذر السير عليها . وتتحكم فى فصل الشتاء الرياح التى يطلق عليها أهل المنطقة رياح الشمال ، فعند هبوبها يكون الجو أقل حرارة . ومعظم ليالى الشتاء يلفها الضباب الكثيف الذى تتعذر معه الرؤية ، ولكنه غالبا ما ينقشع حين تطلع

شمس الصباح ، اذا لم يكن يحجبها بعض الغيوم الكثيفة

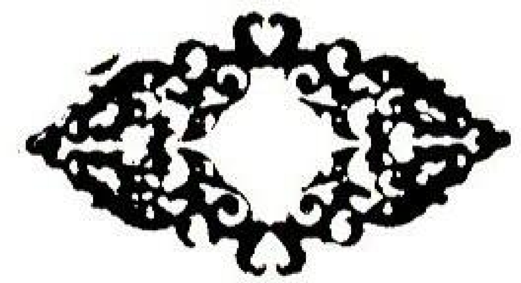
والسكان فى أبو ظبى يختلفون باختلاف مواقع مناطقها . فعلى الساحل ، وفى جزيرة أبوظبى العاصمة نجد خليطا كبيرا من العرب والهنود والباكستانيين والايرانيين والافريقيين . أما فى الداخل ، فان الاغلبية الساحقة عرب

والسكان فى الداخل مزارعون فى مناطق الواحات ، وأهم الحاصلات التمور ، ثم أنواع من الخضراوات القليلة والحبوب ، وعلى الشاطىء يعمل بعضهم فى مناطق البترول ، والبعض الآخر فى صيد الاسماك . فشاطىء أبو ظبى كثير الاسماك . وخاصة فى فصل الشتاء حيث تبرد مياه الخليج ، فتندفع نحو الشاطىء الدافىء الاسماك الكبيره ، التى من أهم انواعها الصرد ، والقرش ، وهذه الاسماك يملح بعضها ويصدر الى المناطق المجاورة



وحين ينظر الانسان الى سماء أبوظبى فى فصل الشتاء ، فانه يجدها كثيرا ما تمتلىء بطائر البشاروس ، وخطاف البحر ، وغيرهما من أنواع الطيور . بينما تعيش الارانب البرية ، وبعض الغزلان التى تسمت امارة أبو ظبى باسمها . ووجود هذه الطيور والحيوانات بكثرة يدفع أهالى أبوظبى الى هواية رياضة الصيد بالصقور ، والذهاب معها فى رحلات « القنص »

والتمور أهم محاصيل أبو ظبى ، ثم اللؤلؤ فى الماضى ، أما الآن فأهم انتاجها البترول . وفيما عدا واحتى ليوا ، والبريمى فان الخضرة لا تعرف المنطقة الا نادرا . وفى الاوقات التى ينزل فيها المطر فى الصحراء ، فان النباتات الصحراوية القصيرة تبذل جهدا كبيرا لتكون فى أبهى زينتها



أما عن مذهب الامارة فهو المذهب المالكى نسبة الى الامام مالك بن أنس رضى الله عنه . وهو أحد المذاهب الفقهية الاسلامية الاربعة التى ذاعت وشاعت بين المسلمين منذ القرنين الثانى والثالث الهجريين ، وهى : المذهب الحنفى ، والمذهب المالكى ، والمذهب الحنبلى ، والمذهب الشافعى

والامام مالك هو امام دار الهجرة .. مدينة الرسول عليه السلام ، وامام أهل

الحجاز الذى انتهى اليه فقه المدينة . وقد ولد الامام مالك قبل انتهاء القرن الاول الهجرى بسنوات قليلة ، ومات قبل انتهاء القرن الثانى بنحو عشرين عاما ، بعد أن عاش مايزيد على خمسة وثمانين عاما . وكان نصف عمره تقريبا فى عهد بنى أمية ، والنصف الآخر فى عهد بنى العباس

والعصر الذى شهده الامام مالك كان يمتاز بكثرة الاتجاهات الدنيوية والدينية، والحركات الفكرية والسياسية . ففيه حول الامويون الخلافة الراشدة الى ملك دنيوى ، ومن وراء ذلك حدثت فتن واضطرابات ، وظهرت النزعة العربية القومية الواضحة فى العهد الاموى ، وبدرت بوادر من التعصب على غير العرب ، واشتدت الوطأة حينا على الموالى ، وتهيأ المجتمع لالوان من المؤامرات والدسائس ، وظهر الاضطهاد لبيت الرسول عليه السلام

ثم جاء العصر العباسى ، بعد أن قضى أهله أو معاونوه على العصر الاموى سنة ١٣٢ هـ ، فاذا الصراع يشتد بين العباسيين والعلويين ، مع أنهم أبناء عمومة ، واذا النزعة الاعجمية تظهر وكأنها « رد فعل » على النزعة العربية القومية السابقة، واذا النحل والمذاهب تتكاثر ، واتسع الاتصال بالفلسفة اليونانية ، وبالفكر الهندى ، عن طريق الترجمة

وأخذت الحياة المادية والاجتماعية تتسع وتنفسح ، بعد أن فتح الله على العرب والمسلمين ما فتح من أقطار ، وهيأ لهم ما هيأ من خيرات ، وكانت هناك محاولات للتوفيق بين حياة المجتمع والنصوص الدينية . فكثرت الاقوال فى الفقه الاسلامى ، وظهرت الآراء والمذاهب ، وبرز فى الحياة العلمية والدينية مذهبان ، أو منهجان:

المنهج الاول : منهج النقل ، أو مذهب أهل الحديث ، أو مذهب أهل الاثر ، وهو المنهج الاتباعى ، أو المنهج المتقيد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية . وكان من الطبيعى أن يوجد لهذا المنهج أنصار كثيرون . اذ كان هناك حرص شديد من المسلمين على الاهتداء بنور كتاب الله ، وعلى تتبع أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته

والمنهج الثانى : هو منهج العقل ، أو مذهب أهل الرأى ، وهو المنهج الذى يضيف الى تقبل النص واحترامه ، اعمالا للفكر ، واستنباطا للحكم ، واجتهادا فى تفسير النص أو تأويله

وقد عاون على تأييد هذا المذهب واتساعه ــ الى حد ما ــ نمو المجتمع مع ما كان من تأثر بالفكر اليونانى الذى أخذ طريقه بشكل ما الى المجتمع الاسلامى فأعطى العقل ارادة قوية فى البحث فى علل الاحكام وحكمة التشريع

وتغلب المنهج العقلى على بيئة العراق ، لأنها كانت يومئذ أقوى البيئات العلمية الاسلامية ، وكان لها ماض عريق فى هذه الناحية العلمية ، وكان فى أهلها استعداد للبحث والتفكير ، وكان لها صلة شبه مباشرة بالبيئة الفارسية التى كثرت فيها الاتجاهات

اما المنهج النقلى ، أو منهج أهل الحديث والنقل فقد تغلب على بيئة الحجاز عامة ، وبيئة المدينة المنورة خاصة ، لان المدينة ظلت ردحا طويلا من الزمن تمثل صخرة المقاومة امام التيارات الاجتماعية والمادية الوافدة ، مع توالى الفتوح وتعدد الاجناس ، لسذاجة الحياة فيها بالنسبة الى غيرها ، ولوثيق صلتها بسنة

الرسول ، حيث هاجر اليها واستقر فيها جدثه الشريف ، والى جوار قبره أقام الكثيرون من الصدر الاول من المسلمين يستمسكون بالذى هداهم اليه الرسول من سنة واثر .. والامام مالك رضى الله عنه قد قضى حياته فى « المدينة » متأثرا بما فيها وبمن فيها

وكان من طريقة الامام مالك فى فقهه وأخذه الاحكام أن يقدم القرآن الكريم أولا ، ويجعله قبل كل شىء ، ثم يستعين على فهمه بالحديث والسنة ، ولكنه كان يدقق فى رواية الحديث ، حتى لا يختلط عليه حديث صحيح بحديث غير صحيح ، وكان يعد عمل أهل المدينة حجة ومصدرا من مصادر الفقه . وكان يلتزم السنة فى افتائه ، ويردد كثيرا البيت التالى :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

والمراد بالبدائع هنا جمع بدعة ، وهى الامر المستحدث الذى لا أصل له فى الدين ، وكان بهذا يشير الى الحديث القائل : « ان شر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

ومن عادة الامام مالك أن يطيل التفكير فى المسألة قبل أن يفتى فيها . ويقول : « ربما وردت على المسألة فأسهر فيها عامة ليلتى » أى يسهر فيها الليلة كلها

ولم يقتصر الامام مالك على اصدار فتاويه اعتمادا على القرآن والسنة فقط وانما كان يأخذ بفتوى الصحابة ، لانه كان يرى ان عمل الصحابة من السنة . والى جانب ذلك كان يأخذ أيضا بأقوال بعض التابعين للصحابة ، اذا وثق بهم وعرف عرافتهم فى الفقه . كما كان يأخذ بالاجماع ، وهو كما يقول بعض الباحثين فى الفقه الاسلامى ــ اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الامة فى أمر من الامور ، والمراد بالاتفاق ، الاشتراك فى القول ، أو فى العمل ، أو فى الاعتقاد ، والمراد بأهل الحل والعقد هم المجتهدون فى الأحكام الشرعية . كذلك كان الامام مالك يجعل «القياس» من بين مصادر فقهه ، وكذلك « الاستحسان » ، ويقول : « تسعة أعشار العلم الاستحسان » . كما كان من مصادر فقهه أيضا « سد الذرائع » أى قطع الطريق على الوسائل المؤدية الى الشىء الحرام ، كما كان يأخذ « بالعادة والعرف »

وهكذا فان مصادر الفقه الاسلامى فى المذهب المالكى أكثر من غيرها فى المذاهب الاخرى ، وهى مصادر تتسم بالمرونة من جهة ، وتهدف الى تحقيق المصلحة من جهة أخرى ، وأنها تتعاون وتتكامل ، وان كانت فى أصلها ومنبعها لا تخرج عن هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

وللامام مالك كتب كثيرة ذكرها الامام جلال الدين السيوطى فى كتابه « تزيين الممالك » . وأهم كتاب له هو كتاب « الموطأ » وهو أعظم ما كتب ، وأجل ما ترك وراءه من تراث علمى . ولقد جمع مالك فيه الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، وظل يعمل أكثر من عشر سنوات . ويروى أنه ظل يراجع فيه ويمحصه ويحققه حتى استغرق أربعين سنة

ولقد انتشر المذهب المالكى فى أقطار كثيرة . يقول القاضى عياض : « غلب مذهب مالك على الحجاز ، والبصرة ، ومصر ، وما والاها من بلاد افريقية والاندلس ، وصقلية ، والمغرب الاقصى ، الى بلاد من أسلم من السودان .. وظهر ببغداد ظهورا كثيرا ... وغلب من بلاد خراسان على قزوين ، وأبهر ، ونيسابور .. وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون »

كما دخل المذهب المالكى جهات متعددة من بلاد الجزيرة العربية ، والخليج العربى ، وعمان وبعض الامارات مثل أبو ظبى والبحرين ، وغيرهما

وليس بين أيدينا مصادر تفصل الحديث عن الطريقة التى انتقل بها المذهب المالكى الى الجنوب الشرقى للجزيرة العربية ، حيث امارة ابوظبى . ولكن يمكن أن يقال ان الامام مالك اقام فى المدينة ، وجلس للتدريس فيها ، وجعل درسه فى مسجد الرسول ، قبل أن ينقله الى منزله بسبب مرضه . والمدينة المنورة مقصد المسلمين منذ نزل بها رسول الله ، وضمت جدثه الشريف ، فزوارها لاينقطعون . وهم يأتون من كل بلاد المسلمين وما من حاج الا وهو يضيف الى حجه زيارة لمدينة الرسول ، وهذه الألوف المؤلفة تأتى من مشارق الارض ومغاربها ، ولعل هذا كان من أقوى أسباب انتشار المذهب المالكى فى بقاع المعمورة

وليس ببعيد أن تكون هناك طلائع من جنوب الجزيرة العربية ، ومن خليجها العربى ، ومن أجزاء عمانها ، أقبلوا حاجين ، أو معتمرين ، أو زائرين لمدينة الرسول ، فسمعوا من مالك ، وتأثروا به ، ونقلوا عنه . وليس ببعيد أن يكون أفراد من هؤلاء حدثوا قومهم حين رجعوا اليهم عن مذهب مالك ، وخاصة من بنى ياس والمناصير ، والظواهر ، والعوامر ، فمالوا اليه واستحسنوه : والمالكية يروون حديثا نبويا يقول :

« يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل فى طلب العلم ، فلا يجدون عالما أفقه من عالم المدينة »

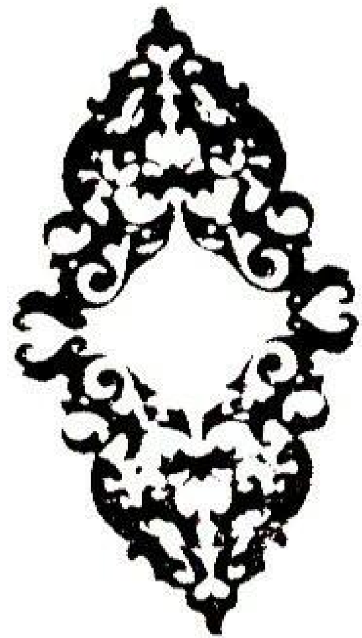
ويقولون أن المراد بهذا الامام هو الامام مالك بن أنس

ولقد انتشر المذهب المالكى فى البصرة ، والبصرة غير بعيدة عن منطقة الخليج ، وانتقال المذهب المالكى من البصرة الى أبو ظبى وغيرها من امارات الساحل غير عسير

***

ونترك تاريخ أبو ظبى وقبائلها ، وجغرافيتها ..

ونرى ماذا حققه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان فى مدى ثلاثة أعوام ، لامارة أبو ظبى .. ولشعبها ..



منذ أن تولى الشيخ زايد شئون الامارة فى ٦ أغسطس عام ١٩٦٦ ، بدأت أبو ظبى تدخل عالم التخطيط فى كل مناحى الحياة . كل خطوة لابد أن تكون مدروسة بعناية ، ومعروفا مسبقا فوائدها للامارة ولشعبها . ان بناء عمارة شاهقة فى منتهى السهولة ، ولكن بناء الفرد القادر هو الشئ العسير . ولهذا فان تخطيط التقدم لابد له من الاعتناء بالانسان أولا .. وبعد ذلك يأتى كل شئ بسهولة . ان امارة ابوظبى لكى تنطلق منذ اغسطس عام ١٩٦٦ ، كان لابد أن يقيض الله حاكما ذكيا ونشيطا وواسع الافق ، ثم موارد مالية ، وناسا يقدرون كل خطوة وكل تقدم

ولقد وضع حاكم أبوظبى ، ومن ورائه شيوخ آل نهيان كل الامكانيات المتاحة للسباق مع الزمن ، حتى تلحق الامارة بركب التقدم والرقى . وكان أهم ما اتخذ من اجراءات منذ البداية ، هو الآتى :

١ – ارساء قواعد الاداة الحكومية وتنظيمها

٢ – تنفيذ مشروعات سريعة ، واخرى طويلة الاجل فى شتى انشطة الحياة

٣ – تحقيق مكاسب قومية فى الخليج ، ثم فى المجال العربى ، وبعدئذ فى المجال العالمى

تنظيم الأداة الحكومية :

قبل أغسطس عام ١٩٦٦ لم تكن فى أبو ظبى أداة حكومية بالمعنى العصرى لها . كان انجاز الامور ، يتم بلا سلك حكومى . ولهذا بمجرد تولى الشيخ زايد حكم الامارة أصدر مرسوما أميريا رقم « ٢ » يقضى بانشاء دائرة هامة ، هى « دائرة المالية » ، كما أمر باعداد أول ميزانية فى تاريخ الامارة . وقد كانت هذه الدائرة بداية لانشاء سلسلة متتابعة من الدوائر ..

وفى سبتمبر ١٩٦٦ صدر المرســوم الاميرى رقم « ٣ » ، حيث أناط فيه حاكم البلاد بشيوخ آل نهيان ، وأصحاب الخبرة فيها من الاهالى ، أن يتحملوا مسئولية العمل فى الامارة ، وكان المرسوم ينص على مايلى :

« نحن زايد بن سـلطان آل نهيان حاكم امارة أبو ظبى وتوابعها ، بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة ، فقد أمرنا باجراء التعيينات التالية فى امارتنا :

أولا : سنقوم بأنفسنا بمهام رئاسة دائرة المالية ، والتى سيكون نائب الرئيس فيها الشيخ محمد بن خالد

ثانيا : يعين سمو الشيخ خالد بن سلطان آل نهيان نائب حاكم أبو ظبى وتوابعها

ثالثا : يعين الشيخ حمدان بن محمد بن خليفة رئيسا للأشغال العامة والكهرباء والماء والصحة والمعارف

رابعا : يعين الشيخ خليفة بن زايد ممثل حاكم فى المنطقة الشرقية (**البريمى**) ورئيسا للمحاكم فيها

خامسا : يعين الشيخ محمد بن خالد ، الى منصبه كنائب لرئيس المالية ، مديرا للجمارك

سادسا : يعين الشيخ مبارك بن محمد بن خليفة رئيسا للشرطة والامن العام

سابعا : يعين الشيخ طحنون بن محمد بن خليفة رئيسا لدائرة الزراعة، ورئيسا لبلدية العين

ثامنا : يعين الشيخ سيف بن خليفة رئيسا لدائرة تسجيل الاراضى والبلديات

تاسعا : يعين الشيخ سرور بن محمد بن خليفة رئيسا لدائرة العدل

عاشرا : يعين الشيخ أحمد بن حامد رئيسا لدائرة العمل والعمال

ثم أسندت فى شهر نوفمبر عام ١٩٦٦ دائرة الكهرباء الى الشيخ خليفة بن محمد ابن خليفة . كما أسند الى الشيخ حمدان بن محمد خلال عامى ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ دائرة الاعمار ودائرة المواصلات السلكية واللاسلكية ، ودائرة الطيران المدنى ، وادارة المطار . وفى ٢٨ يناير ١٩٦٧ ضمت حكومة أبو ظبى شئون البريد اليها ، بعد أن كانت شركة خاصة . ثم توالى منذ عام ١٩٦٧ تعيين « مدراء » للدوائر . كما عين مدير عام التخطيط والتنسيق

ديوان الحاكم :

وفى الايام القليلة التى تلت تولى الشيخ زايد ، أصدر أمره بتطوير ديوان الحاكم ، ليواكب المسئوليات الجسام التى ترتبت على نمو الامارة وازدياد النشاط فى كل المجالات . ولقد ولى الحاكم شابا من شباب أبو ظبى المثقفين هو السيد أحمد خليفة السويدى ، المتخرج فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ديوان الحاكم يعاونه مجموعة من المتخصصين مثل : الدكتور سيف الوادى ، والدكتور عبد المجيد القيسى ، والسيد نجم الدين حموده ، والسيد عبد الله الطائى . ويلحق بالديوان قسم للدراسات والوثائق ، والذى يشرف عليه متخصص هو السيد محمد مرسى

وفضلا عن رئاسته لديوان حاكم أبو ظبى ، فان رئيس الديوان الاميرى يقوم بتمثيل أبو ظبى فى المؤتمرات . وقد قام السيد أحمد خليفة فعلا بتمثيل الاماره فى مؤتمرات الاعلام والسياحة والاقتصاد والبريد والمواصلات العربية ، وذلك اسهاما من ابو ظبى فى مجال التعاون العربى

وضمن ماقام به الاستاذ أحمد السويدى هو تمثيل ابوظبى فى المجلس الاقتصادى العربى الذى عقد بالقاهرة فى ٢١ يناير عام ١٩٦٩ . وقد أجرى عدة اجتماعات مع كل من الدكتور سيد نوفل ، وعارف ظاهر ويحيى أبوبكر . وقد تناولت البحوث فى هذه الاجتماعات الخطوط العامة لاعمال اللجان المختلفة فى المجلس الاقتصادى العربى ، واللجنة الدائمة للاعلام العربى ، ومؤتمر وزراء الاعلام العرب .. حيث تشارك امارة أبوظبى فى أعمال هذه اللجان بتكليف رسمى من الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبوظبى

الخطة الخمسية ومجلس التخطيط :

وايمانا من حاكم البلاد بأهمية التخطيط فى حياة امارة ابوظبى الحديثة ، أصدر مرسوما اميريا رقم «١٤» فى ١٩٦٨/٣/٢٠ يقضى بانشاء مجلس للتخطيط ، جاء فى مادته الثانية :

يؤلف مجلس ، ويسمى مجلس التخطيط برئاسة حاكم أبوظبى ، وعضوية كل من :

١ ــ ممثل الحاكم فى المنطقة الشرقية
٢ ــ رئيس دائرة الاعمار
٣ ــ رئيس دائرة الزراعة
٤ ــ رئيس دائرة المالية
٥ ــ رئيس دائرة البلديات
٦ ــ مدير عام التخطيط

هذا بالاضافة الى سبعة أعضاء متفرغين من ذوى الخبرة فى البلاد
وقد عين الاعضاء التالية أسماؤهم من أهالى الامارة فى مجلس التخطيط :

الشيخ سلطان بن سرور
السيد خادم بن بطى
السيد محمد بن بطى
السيد سلطان بن مطر
السيد سعيد بن مبارك
السيد بطى بن حامد

اما اختصاصات مجلس التخطيط ، فتوضحها المادة السابعة من مرسوم تكوينه ، والتى تنص على :

أولا : وضع الخطوط العريضة لرسم الخطط للاعمار الشامل

ثانيا : تصديق الخطط وتحديد ميزانياتها ومددها ، والاشراف على تنفيذها وصرف اعتماداتها

ثالثا : ادارة أموال الخطة قبل صرفها

رابعا : تصديق المناهج السنوية المنبثقة عن الخطة وتحديد ميزانياتها والاشراف على تنفيذها وصرف اعتماداتها

خامسا : تفسير أو تعديل أو الغاء قراراته النافذة

سادسا : الاشراف على اعداد الميزانية الاعتيادية لضمان تنسيقها واسجامها مع الخطة

سابعا : تعيين الجهة التى تقوم بتنفيذ مشاريع الخطة ، وصرف اعتماداتها ، وتحديد طريقة صرف تلك الاعتمادات

ثامنا : دعم الفعاليات العمرانية والاقتصادية فى القطاع الخاص ضمن الاطار العام للخطة

تاسعا : زيادة المبالغ المرصودة للخطة
عاشرا : الاقراض والاستقراض لاغراض الخطة
حادى عشر : البت فى جميع الامور الاخرى التى تكفل تسهيل تنفيذ الخطة ، وتعجيل التطور المتوازن

وقد كانت خطة السنوات الخمس لامارة أبوظبى منطلقا الى آفاق جريئة . وهى التى بدىء بتنفيذها منذ ٢٠-٣-١٩٦٨ ، وهو التاريخ الذى صدر فيه مرسوم أميرى رقم « ١٥ » ، والذى يقضى بتصديق جداول الخطة ، ويكل الى مديرية التخطيط والتنسيق العامة ، التى أسندت ادارتها الى مدير عام التخطيط ، بمتابعة تنفيذها ، وتنسيق العمل بين الدوائر

وخطة الاعمار الخمسية رصدت لها حكومة أبوظبى مبلغ ٢٩٦ مليون دينار ، تبدأ من عام ١٩٦٨ وتنتهى فى عام ١٩٧٢ . ومن تفاصيل الخطة أنها تستهدف بناء امارة جديدة ، تعوض شعبها عن أيام التخلف التى عانى منها فى الماضى ، وتهدف الى أن تكون امارة أبوظبى درة امارات الخليج العربى . وأهم مايلاحظ على الخطة ، أنها تهدف الى :

أولا : توفير الخدمات الضرورية للحياة العصرية
ثانيا : اعداد المواطنين ثقافيا وصحيا وفنيا
ثالثا : تنويع موارد الثروة ، باستغلال الثروات الطبيعية الاخرى خلاف البترول ، وخلق مجالات عمل جديدة لمواطنى أبوظبى ، لتمكينهم من استغلال طاقاتهم فى تحسين مواردهم المعيشية ، من خلال المساهمة فى بناء كيان بلادهم

وجدير بالذكر أنه قبل أن يتولى الشيخ زايد الحكم ، لم يزد مجموع ماصرف على مشاريع التنمية على مبلغ ١٫٧١٥٫٠٠٠ دينار . وقد جرت بعض المحاولات لوضع خطة للتنمية ، ولكنها كانت محاولات غير ناجحة . والخطة الخمسية الحالية فى أبو ظبى تعتبر فى الحقيقة اول خطة شاملة من نوعها فى الخليج العربى . بالاضافة الى أنه تم تخصيص مبلغ قدره ٦٠ مليون دينار بحرينى لمشاريع التطوير فى الامارات الاخرى

وفيما يلى جدول بالمخصصات كما وزعت على المشاريع المختلفة فى الخطة :

ابواب الخطة	اعتمادات الخطة « بالدينار البحرينى »
١ ـ المعارف	١٢٫١٤٠٫٠٠٠
٢ ـ الصحة	٦٫٥١٠٫٠٠٠
٣ ـ الزراعة	١٣٫٣٨٩٫٠٠٠
٤ ـ الصناعة	٥٩٫٣٤٠٫٠٠٠
٥ ـ المواصلات	٧١٫٠٣٠٫٠٠٠
٦ ـ البلديات	٥٠٫٣١٠٫٠٠٠
٧ ـ الاسكان	١٥٫٨٠٠٫٠٠٠
٨ ـ العمل	٢٫٧٥٥٫٠٠٠
٩ ـ السياحة	٥٫٩١٦٫٠٠٠
١٠ ـ قروض واستثمارات	٤٩٫٠٠٠٫٠٠٠
١١ ـ المبانى العامة	٩٫٧٢٠٫٠٠٠
المجموع	٢٩٥٫٩١٠٫٠٠٠

وواضح من بنود الخطة انها تهدف الى توفير الخدمات الضرورية للحياة العصرية ، فقد كان المواطن فى أبو ظبى محروما من أبسط مقومات الحياة . لذلك كان على الخطة ان توفر له كل مايحتاج اليه من مياه الشرب ، والكهرباء ، والمساكن الشعبية ، والخدمات الصحية والتعليمية بانشاء المدارس والمعاهد المهنية . ومن الخدمات أيضا تمهيد الطرق ورصفها . ولقد خصصت الخطة أكبر المبالغ للخدمات ، ففى مجال التعليم مثلا رصد مبلغ ١٢ مليونا من الدينارات ، والصحة ٧ ملايين دينار ، والخدمات البلدية ٥٠ مليونا ، والمواصلات ٧١ مليونا .. وهذه المبالغ المرصودة للخدمات تكون فى مجموعها ثلاثة أرباع المبالغ المخصصة للصرف

وبالنسبة لاعداد المواطن الصالح ، فقد وضعت الخطة فى الاعتبار ضرورة توفير معاهد العلم اللازمة لاكبر عدد من مواطنى الامارة ، واغرائهم بشتى الطرق والوسائل على الالتحاق بالمدارس والمعاهد ، ابتداء من مرحلة رياض الاطفال الى المدارس الابتدائية ، فالاعدادية ، فالثانوية ، فالمعاهد المهنية والجامعات . وفى سبيل تشجيع الناس على ارسال أبنائهم الى المدارس ، فقد قرر حاكم البلاد أن تخصص رواتب معينة لكل من يريد أن يتعلم . والغرض من هذا كله هو اعداد جيل مثقف يستطيع أن يشارك فى بناء البلاد . أما عن الجيل الذى لم تتح له فرصة التعليم ، فان الخطة لم تغفله ، اذ أن فى بنودها انشاء مراكز مهنية ، ومدارس ليلية . كما أنه من الناحية الصحية رصدت مبالغ بالاضافة الى المستشفيات وتأمين العلاج المجانى ، لاقامة ٢٢ مستوصفا فى مختلف مناطق البلاد

وعن تنويع موارد الثروة ، فالبلاد فى الحقيقة تعتمد على مورد واحد هو البترول ولاشك أن اعتماد أى بلد على مصدر واحد هو أمر محفوف بالمخاطر . ولذلك فانه فى الخطة مشاريع لخلق مصادر جديدة للثروة . مثل الثروة المعدنية ، والزراعة ، والثروة الحيوانية . كما أن بالخطة مشاريع لامكان اقامة صناعات ترتكز على مستخرجات البترول ومشتقاته . وبالخطة أيضا مجالات لانشاء صناعات محلية ، واحياء صناعة اللؤلؤ ، ومحاولة تشجيع السياحة . هذا الى أن الميناء الكبير الذى رصدت له الخطة مبالغ كبيرة ، سيساهم فى دخل كبير للامارة عن طريق الرسوم الجمركية على واردات البلاد .

على أن بنود الخطة ليست قوالب جامدة مصبوبة صبا بحيث لايمكن تطويرها أو التعديل فيها . ان المرونة والمصلحة العامة فوق أى شىء آخر . ولذلك فانه بعد مرور حوالى عام عليها نشأت الحاجة الملحة الى انشاء بعض الدوائر والتنظيمات الجديدة ، واعادة النظر فى البعض الآخر . ولذلك فقد أنشئت دوائر جديدة لم تكن موجودة أصلا ، وطورت أنظمة ، ووضعت أنظمة أخرى .

وان ذكر المراسم ، وجداول الخطة وأرقامها قد يكون فيه مشقة على القارىء الذى يحاول أن يتتبع نمو امارة أبوظبى ونشاطها . ولهذا فاننا من خلال السطور التالية سنحاول أن نعطى فكرة عامة وشاملة عن الجهود التى تبذلها حكومة أبوظبى لتنفيذ الخطة ، وتحويل الارقام الى عمل من خلال نشاط الدوائر .. التى زرناها ، وسجلنا نشاطها وتطلعاتها :

دائرة العمل والشئون الاجتماعية

أبوظبى الآن تشبه « ورشة » عمل مزدحمة ان جاز هذا التعبير . وهذه « الورشة » تقوم بجهود اسطورية لتحويل رمال الصحراء الى مبان شاهقة على أحدث طراز ، وطرق ممهدة تربط أنحاء الامارة . وشركات ومؤسسات تؤكد النشاط الكبير والعمل المتواصل لهذه « الورشة » . وهذا العمل المضنى لخلق امارة زاهر لابد له من عنصر بشرى . لابد له من عقول نشطة وايد مدربة ماهرة . وهذه العقول والايدى لابد وأن تكون من مواطنى أبوظبى أولا ، ثم من مواطنى امارات الخليج ، ثم مواطنى البلاد العربية ، وبعد ذلك من الدول الاجنبية

والحقيقة أنه منذ تولى الشيخ زايد ، ويد العمران انطلقت لتبنى وتشيد ، وتتعامل مع كل شبر فى الامارة ، حتى أنه لكثرة مايحدث على أرضها كل يوم — وخاصة على جزيرة ابوظبى العاصمة — تتغير جغرافيتها ومعالمها باستمرار

ولاشك أن هذه المشاريع الضخمة تحتاج الى الالاف من الايدى العاملة . وبالفعل ، فانه فى أبوظبى الآن أكثر من عشرة آلاف مابين مهندس وعامل فنى ومدرس .. الخ ، وفدوا على امارة أبوظبى ليساهموا فى العمل الكبير الذى يقوم على أرض أبوظبى . ووجود مثل هذا العدد يستلزم بالضرورة انشاء جهاز أو « دائرة العمل والشئون الاجتماعية » لتمد العمل المتزايد بالايدى المدربة والخبيرة ، كما تهتم بشئون العمال ، وتقوم على راحتهم . ولقد نشأت دائرة العمل أول مانشأت صغيرة . كان عدد الذين يعملون اربعة فقط فى عام ١٩٦٧ . ثم صار العدد الان خمسين . وكان سير العمل فى الدائرة يجرى ساذجا وبسيطا ، ولكن فى مطلع عام ١٩٦٩ ، كبرت الدائرة ، وصارت متعددة الاقسام منها :

قسم الاستخدام : ومهمته توفير مجالات العمل لمواطنى أبوظبى ، وامارات الخليج ، ثم مواطنى البلاد العربية . وقسم الاستخدام هو أهم أقسام دائرة العمل . فهو الذى يقوم بسد مطالب الشركات والمؤسسات التى تقوم بنشاطها على أراضى أبوظبى . فهى التى تقوم بترشيح المهنيين والعمال ، بعد تسجيلهم فى سجلات خاصة ، ومنحهم بطاقات الترشيح من خلال قسم الاستخدام هذا . وقد قام هذا القسم باحصاء العاملين من العرب لدى الشركات ، وتبين أن عددهم ستة آلاف . وهؤلاء جميعا رشحوا للعمل عن طريق قسم الاستخدام ، بالاضافة الى خمسة آلاف يعملون بالشركات الصغيرة والحوانيت

وطريقة العمل تجرى طبقا لنصوص المادتين الخامسة والسادسة من قانون العمل الذى أصدرته حكومة أبو ظبى فى عام ١٩٦٦ . فالمادة الخامسة تقول : « لا يجوز لاصحاب الاعمال استخدام غير الوطنيين قبل التأكد من أنه لا يوجد بين الوطنيين متعطلون مقيدون فى مكاتب العمل ، وقادرون على أدائه ، ولايجوز لاصحاب الاعمال استخدام غير أبناء امارات الخليج ، قبل التأكد من انه لايوجد

بين هؤلاء متعطلون مقيدون فى مكاتب العمل وقادرون على أدائه »

أما المادة السادسة ، فتقول : « يجوز لأى طالب عمل قيد اسمه لدى أحد مكاتب التخديم التابعة لدائرة العمل أن يحصل مجانا على شهادة بذلك . وعلى كل صاحب عمل اشعار مكتب التخديم عند استخدام مثل هـذا العامل خلال ثمان وأربعين ساعة »

قسم التفتيش : وهو من الاقسام المنشأة حديثا فى الدائرة . ومهمته تأكيد حقوق العاملين . وللقسم مجموعة من المفتشين المؤهلين ، ينتقلون الى مواقع العمل ، ليكتبوا تقارير تعرض على مدير الدائرة ، الذى يحولها بالتـالى على الاقسام المختصة ، اذا كان هناك بعض المخالفات . فمثلا اذا كان هناك عمال من غير ابناء أبوظبى فى بعض المهن ، ممكن أن يشغلها مواطنون متعطلون ، تتخـذ الاجراءات الفورية لتعيينهم هم أولا

قسم الشكاوى : وهو أيضا من الاقسام المنشأة حديثا .. ومهمته ان يرعى مصالح العمال واصحاب العمل معا . فهو يختص بشكاواهم ، ودليله فى اصدار أحكامه الباب الثامن من قانون العمل

قسم البطاقات : يقوم باصدار رخص العمل . ورخصة العمل لاتعطى للعامل الا اذا قدم معلومات صحيحة عن جنسيته . وتوجد لابناء أبوظبى رخص عمل متميزة باللون الاحمر ، وكذلك العمال الوافدون من امارات الخليج . أما عمال البلاد العربية ، فتصرف لهم رخص عمل أخرى ذات لون أخضر

وجدير بالذكر أن آخر احصاء لبطاقات العمل الصادرة لابناء أبوظبى فى نهاية عام ١٩٦٨ يقول ان مجموع الرخص الحمراء المنصرفة بلغ ٣٠٧٤ ، كما صدر لابناء الدول العربية والجنسيات الاخرى ١٧٣٧ بطاقة

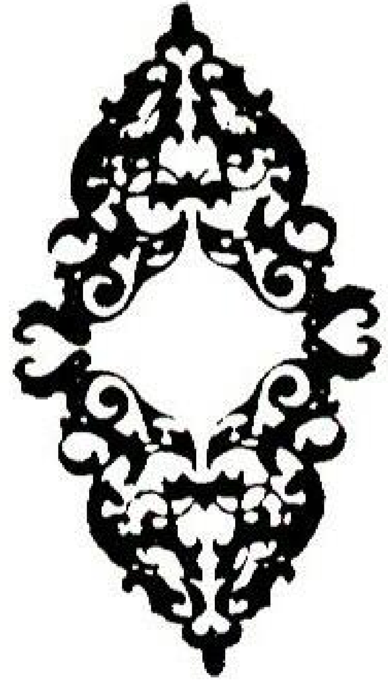
ومن الطبيعى ، والامارة فى حاجة إلى أيد عاملة متزايدة أن تتجه النية الى التفكير فى انشاء معهد لتدريب العمال من أبناء أبوظبى والامارات ، وذلك لصقلهم وتنمية قدراتهم . وقد بدىء فى اعداد المعهد ، وتوفير الاخصائيين له . وستكون مهمته :

١ ـ رفع مستوى العمال الحاصلين على خبرات سـابقة ممن يعملون فى الشركات والحكومة

٢ ـ تدريب الصبية واعدادهم ليكونوا عدة المستقبل

وسيدرس فى المعهد الذى سيكون مزودا بجميع المعدات الفروع التالية :

الكهرباء العامة ـ النجارة العامة ـ المعادن العامة الباردة والساخنة على السواء ـ صيانة محركات الديزل والبنزين ـ تركيب الادوات الصحية ـ مد المواسير ـ أعمال البناء ـ الطباعة وأعمال السكرتارية . وبالاضافة الى الدروس العملية ، سيعطى المعهد دروسا نظرية ، ودروسا لمحو أمية العمال



ولقد خطت الدائرة مؤخرا خطوات مباركة . فالعمال يبذلون جهدهم وطاقتهم ولابد لهم لقاء ذلك من حقوق تضمن لهم مستقبلهم ، تحددها مجموعة من التشريعات .. واردة فى قانون العمل :

١ – تعويض العمال الذين يحدث لهم اصابات أثناء العمل ، والتعويض يحسب على أساس الراتب مضروبا فى ٢٤ شهرا ، فى نسبة العجز

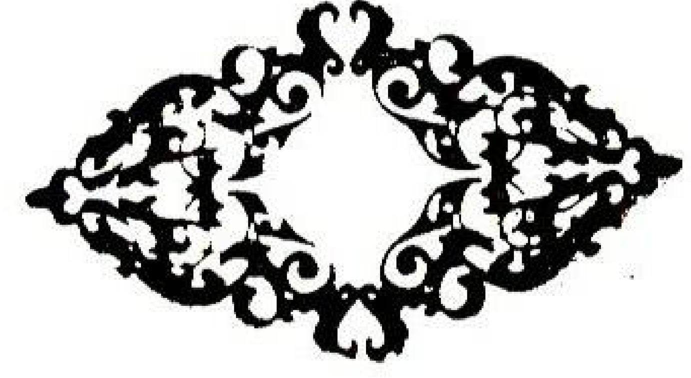
٢ – تحسب مكافأة نهاية الخدمة بمعدل أجر ثلاثة أسابيع عن كل سنة من السنوات الثلاث الاولى ، ثم أربعة أسابيع عن كل سنة من السنوات التى تليها ، ثم خمسة اسابيع عن كل سنة اضافية أخرى .. وكل ذلك على أساس آخر مرتب كان يتقاضاه العامل

وفى نهاية عام ١٩٦٨ بدأت دائرة العمل تتوسع فى نشاطها ، وكان هذا دافعا لها الى انشاء أقسام جديدة ، بدأت هذا العام تمارس نشاطها ، منها :
قسم الصادر والوارد ، قسم تأشيرات الدخول وهو يتعاون فى عمل الجوازات والهجرة – قسم الاحصاء ، ومهمته تفريغ المعلومات ، وعمل احصائيات تفيد البلاد اجتماعيا واقتصاديا .

بالاضافة الى قسم هو فى الواقع عبارة عن مكتب يتبع دائرة العمل ، ومكانه فى امارة الشارقة ، فى شارع العروبة . وقد أنشىء هذا المكتب لخدمة ابناء امارات الاتحاد . ولكى يزيد الروابط بين أبوظبى واخواتها من امارات الخليج . ومهمة هذا المكتب هى ايجاد الاعمال والوظائف المناسبة لابناء الامارات . وقد تم انشاؤه منذ يونية عام ١٩٦٨ . ويتولى ادارته عتيبى عبد الله العتيبى ، ونائب المدير فيه محمد خليفة السويدى

والمكتب حاليا لايقتصر على أنه فرع من فروع دائرة العمل ، ولكنه يمثل حاليا جميع دوائر ابوظبى فى الاتحاد . وقد رصدت له حكومة ابوظبى مبالغ ضخمة . ومن نشاطاته تعاونه مع دائرة المعارف فى أبو ظبى .. حيث قام بايفاد حوالى مائتى طالب من ابناء الامارات الى كل بلاد العالم لتلقى العلم فى معاهدها على نفقة امارة ابو ظبى . كما قام بالاشراف على انشاء معهد دينى فى امارة عجمان، ومده بالمدرسين ..

ومن نشاط هذا المكتب أيضا ، قيامه بتسهيل سفر طلبة الامارات الى مدارس أبوظبى . وقد بلغ من تم ايفادهم حتى مطلع عام ١٦٦٩ حوالى مائتين وثلاثين طالبا ، بالاضافة الى أنه يصرف لهم راتبا شهريا مقداره ١٥ دينارا



دائرة الكهرباء

منذ سنوات قليلة كانت أبوظبى يلفها الظلام الدامس بعد أن يؤذن المؤذن لصلاة المغرب . وذلك طبعا باستثناء الليالى التى يكتمل فيها وجه القمر ، وباستثناء بعض المصابيح الغازية وضوء الشموع . ثم اشترى بعض وجوه أبو ظبى مولدات كهربائية صغيرة قوتها مابين خمسة الى عشرة كيلووات . وكان أول مولد اشترته امارة أبوظبى تبلغ قوته ثلاثه الاف كيلووات ليضىء قصر الحاكم وماحوله . وبعدئذ اتفقت الامارة مع احدى الشركات الاجنبية على استيراد ثلاث محطات صغيرة قوة كل منها أربعمائة حصان . وبعد أن زاد العمل فى أبوظبى ، وزاد الطلب على الكهرباء فى السنوات الاخيرة الماضية ، اتفق على أن تقيم شركة « هوكر سدلى » محطة قوتها ٦٠٠ حصان لتستطيع أن تنير بعض المناطق فى العاصمة . وبعد انشاء هذه المحطة التى تعتبر فى الواقع نواة شبكة الكهرباء الكبرى فى أبوظبى ، أنشئت شبكة صغيرة لتوزيع الكهرباء على ضغط ١١ ألف فولت وشبكة توزيع على المستهلكين بضغط ٤١٥/٢٤٠ فولت

ومن أجل الوصول الى تغطية العاصمة بالكهرباء ، زودت المحطة بعد ذلك بماكينتين قوة كل منهما ٥٠٠٠ حصان . ثم أنشئت فى الشهور الاخيرة محطة ثانية مكونة من أربع ماكينات قوة كل منها ١٤٠٠ حصان . كما وسعت أيضا شبكة الانارة ، حتى تغطى مدينة أبوظبى كلها

والواقع أن العمل فى الكهرباء يجرى على قدم وساق منذ تولى الشيخ زايد . فقد رصدت مبالغ ضخمة لتوسيع الشبكات الكهربائية ، وتقوية المحطات القائمة ، واستيراد ماكينات ضخمة وحديثة ، كان آخرها الاتفاق فى يناير ١٩٦٩ على شراء بعض المعدات الكهربائية من بريطانيا بحوالى ٣٠٠ الف جنيه استرلينى لمواجهة الطلبات المتزايدة . وتشمل هذه المعدات أول مركز تحويل فى الامارة قوته ١٣٢ الف فولت . كما يجرى العمل حاليا لانشاء محطة توربينات مكونة من وحدتين ، قوة كل منهما ١٣ ألف كيلووات أمبير ، تزود بماكينتين لتحلية مياه البحر ، قدرة انتاج كل منهما مليونا جالون من المياه العذبة فى اليوم الواحد . ويرافق هذا العمل الكبير انشاء خط هوائى يصل مدينة أبوظبى بمدينة العين ، طوله ١٨٠ كيلومترا بضغط قوته ١٣٢ الف فولت . ومن ميزة هذا الخط الهوائى انه سوف يستخدم أيضا لنقل المكالمات التليفونية بين أبوظبى والعين فى نطاق اربعين

دائرة تليفونية

وبالنسبة لمدينة العين فان تاريخ دخول الكهرباء اليها كان أقدم من مدينة ابوظبي . ولكن منذ سنوات قليلة تم انشاء محطة من ثلاث ماكينات ، قوة كل منها ١٤٠٠ حصان ، وهذه استطاعت أن توزع التيار على المستهلكين منذ منتصف العام الماضى ١٩٦٨

وفى برامج الكهرباء المستقبلة لمدينة العين ، والتى انتهى بحثها فعلا ، وسيبدأ العمل فيها من منتصف العام الحالى مشروع توسيع المحطات الحالية ، باضافة ثلاث ماكينات قوة كل منها ٥٠٠٠ حصان . كذلك يجرى الآن توسيع شبكة الانارة فى العين لكى تتضاعف قوتها

وفى المستقبل القريب سيكون مركز محطات التوليد فى الامارة كلها ، من مدينة أبوظبى ، حيث ستنطلق منها شبكة الانارة لتغطى أبوظبى كلها ، وذلك عن طريق الضغوط العالية . ولأن محطات تحلية المياه سترتبط بمحطات التوليد .. فستكون الطاقة الانتاجية للمياه العذبة فى ازدياد مستمر

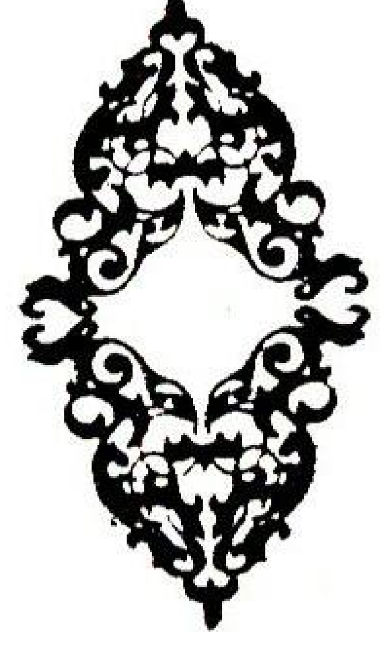
وخلال هذا العام ستقوم الدائرة ، بالتعاون مع بلدية أبوظبى العاصمة ، بانارة شوارع المدينة بعد الانتهاء من تمهيدها ، كما ستقوم بالاشراف على التركيبات الكهربائية وصيانتها فى المنشآت العامة . ومن المعروف أن سعر الكيلووات من الكهرباء ٨ « فلوس » بحرينى . وكل مواطن فى أبوظبى يدفع ثمن استهلاكه من الكهرباء ، حتى الحاكم نفسه .

ويعمل فى دائرة الكهرباء حتى الآن ١٥ مهندسا ، و ٥٠ موظفا ، و ٢٥٠ عاملا . وتتكون الدائرة التى تختص بالكهرباء من عدة أقسام هى :

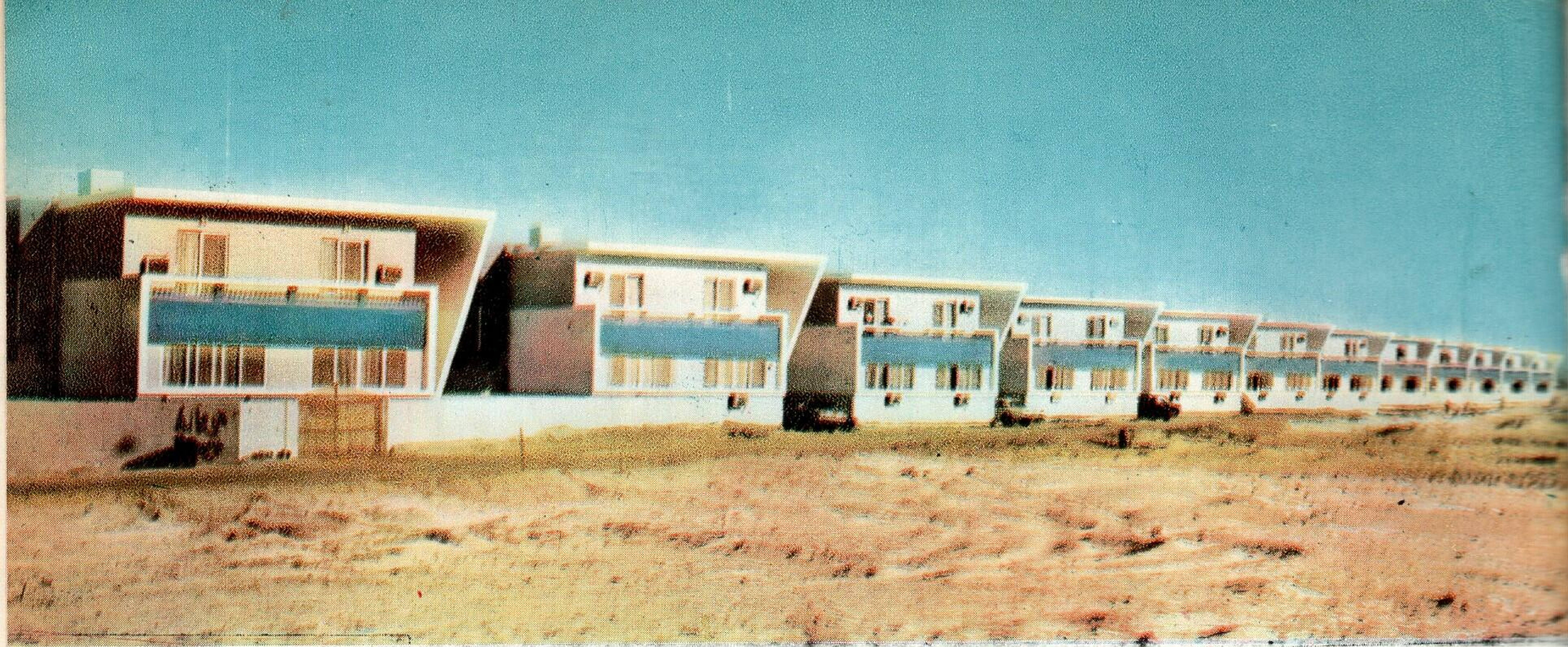
قسم التوليد ، ويتبعه جميع محطات القوى الكهربائية ، وورش الصيانة ، ومحطات تحلية المياه

قسم التوزيع ، ويشمل الاشراف على الشبكات الكهربائية فى أبو ظبى والعين ، ويتبعه فرع المستهلكين بالاضافة الى عدة أقسام ادارية ، مثل قسم شئون الموظفين — وقسم المحاسبة — وقسم الاستهلاك — وقسم المخازن والمشتريات

ورئيس دائرة الكهرباء هو الشيخ خليفة بن محمد آل نهيان ، ونائبه هو السيد شبيب بن محمد بن هلال . ثم تتكون الدائرة بعد ذلك من مدير عام ، ونائب مدير ، ومجموعة من المهندسين العرب الاكفاء



أيدى العمران تشق الارض لتقيم عليها مبانى حديثة مكيفة الهواء ، تقوم بجـــانب الاثار الخالدة المنتشرة على أرض الامارة كلها . اللقطات الثلاث على التوالى : الفيللات الحديثة فى مدينة أبو ظبى . ثم عمارتان شاهقتان فى ((الخالدية)) .. ضاحية أبو ظبى . ولقطة عامة لقلعة الجاهلى









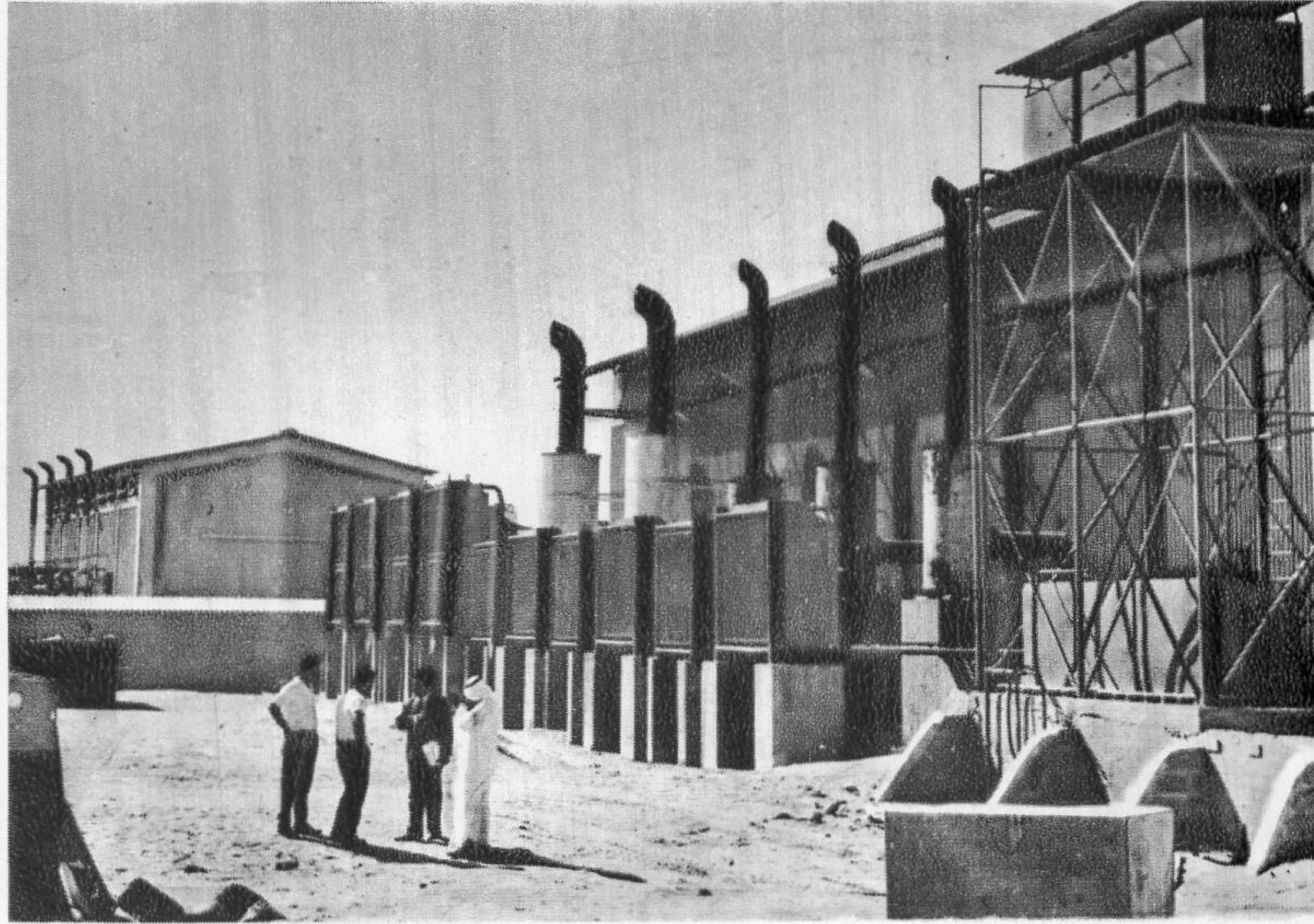
التاريخ الحديث .. والتاريخ القديم .الالات الضخمة تقلب باطن الارض امام المبانى الحديثة ، لتضع مواسير المجارى تحت الشوارع الممهدة . وتحت القلاع التاريخية قلعة الجاهلى ، ثم برج في مارية الشرقية فى أقصى حدود واحة « ليوا » ..

العين .. جنة خضراء فى بطن الصحراء . . المياه وفيرة ، والخضرة هى اللون الغـــالب ،
والشوارع المرصوفة ، تضاء بالنيون . واللقطة لاحد الشوارع الحديثة .. والمضيئة هناك !



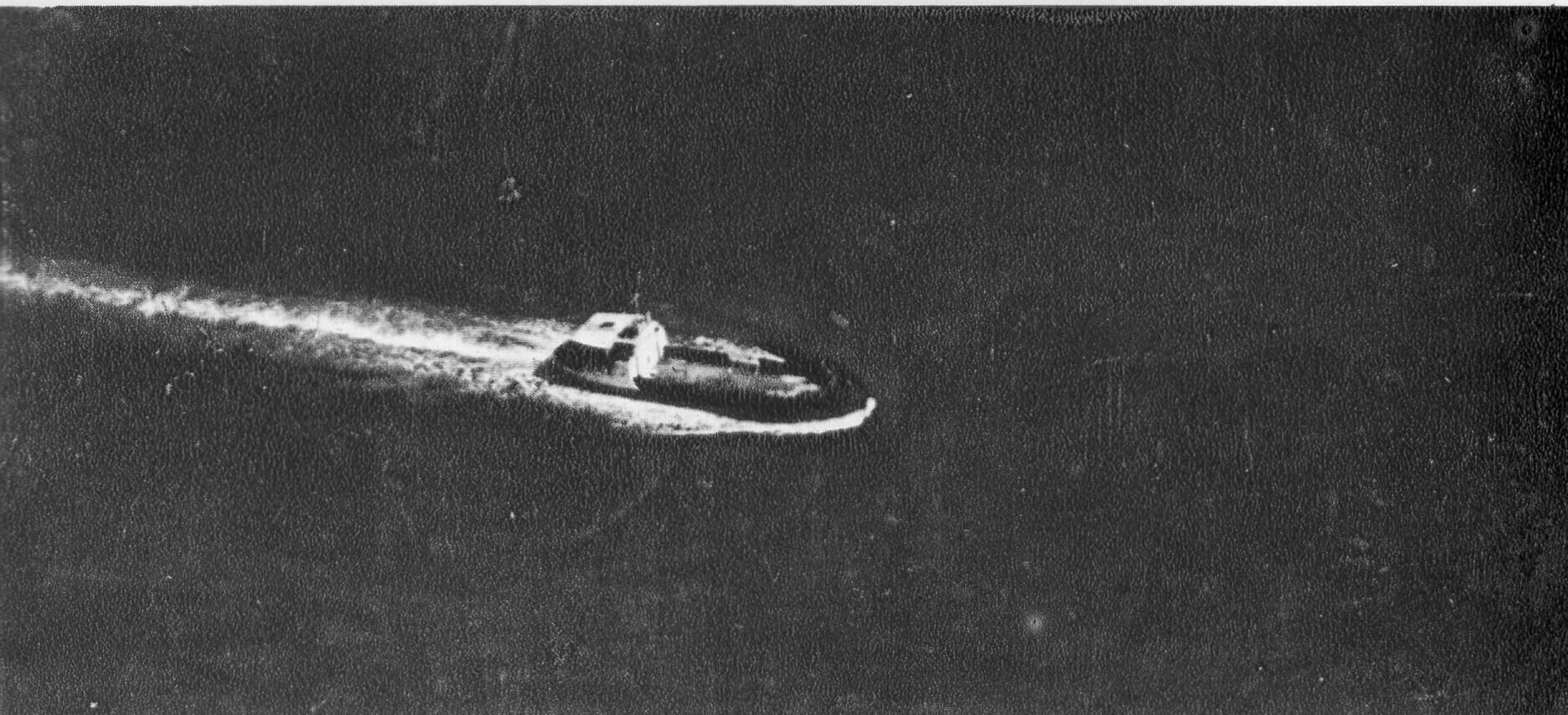


الى اليمين ديوان الحاكم فى ابى ظبى .. واعلى لقطة لجسر المقطع الذى افتتحه الحاكم فى ٦ اغسطس ١٩٦٨ .. وتحت بستان من بساتين النخيل الكثيفة المنتشرة فى العين وقراها ...



محطة توليد الكهرباء في أبو ظبي .. بعد فترة قصيرة ستوسع هذه المحطة ، لكي تنطلق منها شبكات الانارة الى امارة أبو ظبي كلها عن طريق الضغوط العالية ...

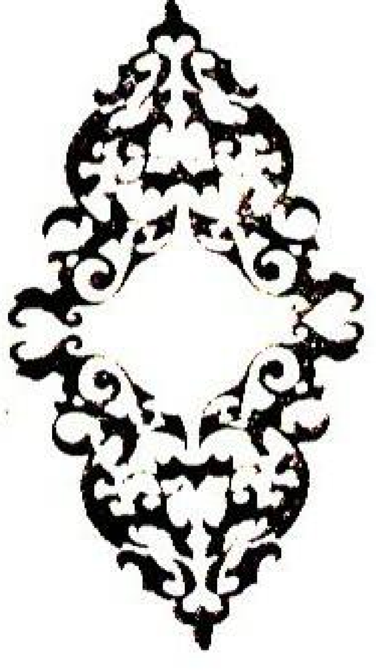
فوق لقطة ، ربما لن تراها مرة أخرى .. فالجهود تسابق الزمن لتصبح هذه اللقطة في





عام ١٩٧٢ ، احد جـوانب ميناء أبو ظبي الكبير .. وتحت : لقطة من الجو لحاملة بترول





جـزيرة داس .. التى يخرج منها البترول الى أنحاء العالم . لقطة من الجو . وترى ألسنـة اللهبِ خارجة من المواسير ، حيث يتم فصـل الغاز أثناء عمليات التكرير .. !!

المحبة تسود الامارة، والامن مستتب . الكل آمن على نفسه وعياله وماله . وهذا يرجع الى أن الشيخ زايد منذ تولى حكم البلاد أصدر أوامره بالاهتمام بجهاز الشرطة ، العين الساهرة على راحة الناس وأمن البلاد . فالحاكم يؤمن بأنه لكى يتحقق السلام فى كيان اى دولة ، لابد من وجود الاستقرار والنظام ، خاصة اذا كانت هذه الامارة مثل أبوظبى فى مرحلة البناء ، ومايتنتج عن ذلك من نزوح أعداد غفيرة الى الامارة . ومن أجل ذلك اختار الحاكم لدائرة الشرطة شابا كفوءا من شباب ابوظبى هو الشيخ مبارك بن محمد ، الذى ترجم اهتمام حاكم البلاد الى عمل متواصل

ولقد كان لحسن قيادة الشيخ مبارك ، الاثر الكبير فى النهوض بجهاز الشرطة ، وتطويره ، وتزويده بأحدث الوسائل والمعدات ..

فقبل عام ١٩٦٦ كان جهاز الشرطة بدائيا وضعيفا . وكان جنوده من جنسيات مختلفة . ونتيجة لذلك صدرت الاوامر بعد أغسطس ١٩٦٦ بأن يكون الشرطى أصلا من أهل الامارة . وفعلا بدأ اعداد وصقل عدد من مواطنى الامارة ، ليكونوا جنود شرطة صالحين يحلون محل الجنسيات المختلفة . وقد استطاع جهاز الشرطة فى مطلع عام ١٩٩ أن يتخلص من غالبية الاجانب

ورجل الشرطة الآن يختار حسب مواصفات معينة اما من أهل ابوظبى ، او من أهل الامارات المجاورة . والشرطى لايكون شرطيا الا بعد أن يجتاز اختبارات عدة ، مثل اختبار اللياقة البدنية وعديد من الاختبارات النفسية . وبعد أن يجتاز مراحل الاختبارات ، يلتحق بمدرسة الشرطة التى أنشئت فى عام ١٩٦٦ ، وأعيد تنظيمها فى عام ١٩٦٨

والمدرسة تمارس نشاطها الآن بكل ماتتطلبه مرحلة البناء من جهد ومثابرة . ويبلغ عدد طلابها فى الفصل الدراسى ١٩٦٩/١٩٦٨ أكثر من مائتى شرطى ، لاتقل أعمارهم عن ستة عشر عاما ، ولا تزيد على ٢٧ عاما . وميزانيتها مستقلة تبلغ نصف مليون دينار

وبرامج المدرسة ، أنها تبدأ بتعليم الملتحق بها الضبط والربط ، ثم تعطى دروسا لمحو أمية الذين لايعرفون القراءة والكتابة . والشرطى الذى يتخرج فى مدرسة الشرطة يكون على كفاءة عالية من حيث التدريب على الاسلحة الخفيفة ، وعلى الرياضات الصعبة مثل المصارعة والجودو ، والملاكمة .. وبمدرسة الشرطة فرقة موسيقية ، وهى تعتبر من أحسن الفرق الموسيقية فى الخليج العربى

وخلال العام القادم ستتطور مدرسة الشرطة لتتحول الى كلية للشرطة . وقد بدىء العمل فى بنايتها التى ستتكلف نصف مليون دينار . وهذه الكلية سيكون بها قسم لرفع قدرات رجال الشرطة القدامى ، الذين عملوا فى جهاز الشرطة قبل انشائها . ومبنى الكلية سيضم عدة ملاعب ، ومساحات للتدريب على الاسلحة ،

وصالة للجمنازيوم ، وملاعب لكرة القدم ، وكرة السلة ، كما ستضم أيضا متحفا جنائيا ومكتبة حافلة . وفى المستقبل لن يلتحق بالكلية الا الحاصلون على مؤهلات دراسية أقلها شهادة اتمام الدراسة الاعدادية . وستكون مدة تدريب المستجدين أربعة أشهر ، بينما تمتد الدراسة بالنسبة للمرشحين سنتين . وبرامج الدراسة فيها ستكون على النحو التالى : الاسعافات الاولية ـ علم النفس بأقسامه ـ الطب الشرعى ـ البوصلة ـ قانون العقوبات ـ أصول المحاكمات ـ لمحات عن الموضوعات الحربية ـ تنمية روح القيادة ـ بعض الدروس فى اللغة الانجليزية .

اما الحديث عن « دائرة الشرطة » ، فقد قال لنا ، نائب قائد الشرطة :

« ان عدد جنود الشرطة فى ازدياد مستمر ، بفضل توجيهات حاكم البلاد ، وبفضل توجيهات القائد العام . وجهاز الشرطة قد تطور تطورا ملحوظا منذ العام الماضى ١٩٦٨ . فلقد زاد عدد أفراده ثلاثة أضعاف ما كان عليه فى عام ١٩٦٦

« ودائرة الشرطة تدفع رواتب شهرية مجزية ، كما تصرف لهم الملابس « الزى » الكامل ، وكذلك الملابس الداخلية والاحذية . بحيث صار مظهر الجندى نظيفا ومشرفا

« ولقد استخدمت دائرة الشرطة ، ولأول مرة فى تاريخ الامارة ، شبكة لاسلكى تربط غرفة العمليات بجميع مدن الامارة . وزودت سيارة الشرطة نفسها بأجهزة اللاسلكى ، لتوجهها غرفة العمليات الى أى مكان »

ولا يقتصر عمل رجل الشرطة على حفظ الامن والاستقرار فى البلاد ، وانما يمتد الى حدود البلاد ، فتتعاون الشرطة مع أجهزة الهجرة والجوازات والميناء والمطار

ويقوم على رأس جهاز الشرطة ، فضلا عن القائد العام ، ونائب القائد .. المساعد للادارة ، والمساعد للعمليات

وتتبع المساعد للادارة الفروع الادارية التالية : فرع المالية ـ فرع اللوازم ـ فرع النقليات ـ فرع السجل ـ فرع الهندسة والصيانة
كما تتبع المساعد للعمليات الفروع : فرع التحقيقات الجنائية ـ مدرسة الشرطة ـ فرع الاتصالات ـ فرع المرور

ومما يذكر أنه فى أبوظبى الآن بعثة أردنية تمارس نشاطها وتعطى خبراتها . ومنذ منتصف عام ١٩٦٨ أمر قائد الشرطة بايفاد بعثة من شباب ابوظبى الى الاردن ليتخرجوا فى كلية الشرطة بها . وهؤلاء سيعودون بعد سنتين لكى يتسلموا العمل من البعثة الاردنية ، التى ستكون قد انتهت مهمتها ..

قد لا يخفى على الذهن أنه فى امارات الخليج كلها لا توجد قوة دفاع رسمية الا فى امارة أبو ظبى وحدها . وقوة أبو ظبى تشمل أسلحة الدفاع الثلاثة : القوات البحرية ـ القوات الجوية ـ القوات البرية

ورئيس دائرة الدفاع الشيخ خليفة بن زايد . وقبل ذلك كان الرئيس الاعلى للدفاع فى امارة أبو ظبى هو حاكم البلاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . والعنصر البشرى فى الدفاع كله عرب ، وهم يتطوعون اما من امارة ابو ظبى أو من ابناء امارات الخليج ، سواء كانوا ضباطا مدربين ، ام جنودا ، ولا يوجد فى قوة دفاع أبو ظبى من الاجانب سوى بعض الضباط الباكستانيين وبعض الضباط البريطانيين المعارين للامارة كخبراء

والجندى فى قوة دفاع أبو ظبى صلب المراس ، قوى الشكيمة ، ماهر فى اصابة الهدف . وهذا يرجع الى أن تقاليد الحياة العربية الصيد وركوب الخيل والرياضة. والصياد الماهر هو الذى يعرف كيف يصيب الهدف ، والجندى الماهر أيضا هو الذى لايهاب القتال ، ويعرف كيف يهزم عدوه . والمواطنون فى أبو ظبى يلتحقون بقوة الدفاع وفيهم صلابة وروح الخصال العربية الحميدة

وفى مدينة أبو ظبى العاصمة يوجد مركز القيادة العامة لقوات دفاع أبو ظبى . اما مركز تدريب الجنود ، فهو يقع فى مدينة العين بالقرب من جبل حفيت . وقد تم انشاؤه منذ عام ١٩٦٧

وهذا المركز يعتبر من أحدث مراكز التدريب فى الخليج ، وتبلغ طاقته التدريبية ٦٠٠ جندى . وهو يقوم بمد قوة دفاع أبو ظبى بأشبال أقوياء أشداء متمرسين على كافة الاسلحة الخفيفة والمتوسطة . ومدة التدريب فى المركز ١٨ أسبوعا ، يتدرب فيها الجندى على الضبط والربط ، وعلى الاسلحة من بنادق ورشاشات ..

وقد تخرجت الدفعة رقم « ٧ » فى يناير الماضى ، وتم توزيع جنودها على وحدات قوة الدفاع

ولا يلحق الجندى بمركز التدريب الا اذا كان ذا قوة تحمل صلبة ، وعنده أعصاب من حديد ، لا تقل سنه عن ١٨ سنة ، ولا تزيد على ٢٥ سنة . والتجنيد ليس اجباريا ، ولكنه تطوع

والمعروف عن مواطنى أبو ظبى ان القادرين منهم ـ بلا استثناء ـ يتمنون أن ينخرطوا تحت لواء الجندية . فهى أصلا فى دمائهم . وقد أعلنت قوة الدفاع مرة أنها بحاجة الى مائة متطوع ، فتقدم لها ثلثمائة

والجندى وقت الالتحاق بمركز التدريب يتقاضى مرتبا مجزيا ، يزيد بعد استكمال فترة التدريب . ومدة الخدمة ثلاث سنوات ، ويمكن للجندى بعدها ان يجدد اذا رغب

ومن يبرز من هؤلاء الجنود ، تعقد له دورات تدريبية خاصة ، ثم يرسل بعد ذلك الى أى أكاديمية عسكرية فى العالم ، حيث يستكمل تعليمه العسكرى ، ويرجع الى بلاده ليكون ضابطا فى قوة الدفاع ..

على أنه فى أبو ظبى يوجد اهتمام كبير بقوة الدفاع بأسلحتها الثلاثة ..

وجدير بالذكر ان القائمين على قوة الدفاع بدءوا فى انتخـــاب بعض الجنود لتدريبهم على قيادة الطائرات الهليوكوبتر ، وكذلك على الاسلحة الثقيلة . ولن يمضى وقت طويل حتى تستكمل امارة أبو ظبى قوة دفاعها ..

دائرة المالية

هذه الدائرة ، كانت أول عمل تنظيمى للادارة الحكومية فى امارة أبو ظبى ، وقد بدأت العمل فى أغسطس من عام ١٩٦٦ . وفى هذا الوقت لم يزد عدد موظفيها على خمسة موظفين على الاكثر . اما فى مطلع العام الحالى ١٩٦٩ ، فقد تضاعف عدد موظفيها بحيث بلغ حوالى ستين موظفا . وفى خلال هذه المدة زودت دائرة المالية بالالات الحاسبة الدقيقة واستحدثت فيها ثلاثة أقسام هامة :

١ ــ قسم تدقيق الحسابات
٢ ــ قسم تدقيق الرواتب
٣ ــ قسم أمانة الصندوق

وتقوم دائرة المالية بعمل ميزانية لدخل الامارة ومصروفاتها فى نهاية كل سنة مالية . كما أنه فى نهاية كل سنة مالية أيضا تقوم كل دائرة بعرض ميزانيتها وتقدير مصروفات السنة التى تليها حسب ما هو وارد فى الخطة الخمسية . وتعرض هذه الميزانية على دائرة المالية لتقرها بعد أن تناقشها ، بحيث يمكن الزيادة أو النقصان

وقد بلغ الرقم الاجمـــالى لميزانية عام ١٩٦٧ مبلغ ٢٥ مليـــونا من الجنيهات الاسترلينية

وفى عام ١٩٦٨ زادت ميزانية الامارة فوصل رقمها الى ٨٠ مليونا من الجنيهات الاسترلينية

ومع أن الآلات الالكترونية الحاسبة ، والماكينات فى دائرة المالية فى حالة طيبة . فانه نظرا لزيادة الدخل ، وزيادة المنصرف وتعقد الحسابات الكثيرة ، فانه فى خطة دائرة المالية ان تزود اجهزتها واقسامها بالات حاسبة الكترونية جديدة ، تبلغ امكانياتها ضعف الامكانيات الموجودة حاليا . ويستتبع ذلك أيضـــا زيادة عدد موظفى الدائرة من أبناء أمارة ابو ظبى

ومن سجلات دائرة المالية ، اتضح أن عدد موظفى امارة أبو ظبى الرسميين فى عام ١٩٦٦ بلغ مائتى موظف لاغير . اما فى مدخل عام ١٩٦٩ ، فقد وصـــل رقم الموظفين الى ثلاثة آلاف موظف

السـاد ، جبل الظنة ، المقطع ، طريف ، داس ، الميناء ، المطار ، سيح شعيب .. هذه الاسماء هى عنـاوين أبواب أبو ظبى التى تفصل بين داخـل الامارة وخارجها . وهى كلها فروع من دائرة الجمارك ، التى يقع مبناها الحالى مع طريق الكورنيش الجديد . وهذه الابواب تحمى البلاد من أخطار التهريب ، تهريب الممنوعات الى داخل البلاد ، كما انها ايضا احدى موارد الامارة ، او المورد الثانى بعد البترول حتى الآن .. وهو مورد يدر على الامارة مبلغا لا بأس به من الدخل ، ويزداد فى كل عام . فالرسوم الجمركية تقدر على البضائع بواقع اثنين ونصف فى المائة . ورغم ضآلة هذه الرسوم فان خزانة البلاد تتسع للمبلغ التى تدخلها . مع ملاحظة أن الخضراوات والفواكه الطازجة وواردات الحكومة لا تتقاضى عليها دائرة الجمارك أية رسوم

ومع أن عدد الموظفين الذين يقفون على أبواب أمارة أبو ظبى ضئيل لا يتعـدى الثلاثين حتى الان ، فانهم يختارون من الموظفين الاكفاء . يشهد لكفاءتهم وسرعتهم فى انهاء الاجراءات وعدم تعقيداتهم كل من مر بهذه الابواب . ولزيادة الاعباء على هؤلاء الموظفين ، فانه فى خطة دائرة الجمارك مضاعفة عددهم ، وان يستبدل بالخيام والمبانى القديمة التى يؤدون فيها أعمالهم مبانى جديدة مكيفة الهواء ، ومقسمة تقسيمات على احدث النظم فى العالم . والموظفون الذين سيستسلمون العمل سيدربون قبل تعيينهم على اعمال الجمارك من تفتيش وتثمين ، وأمانة صندوق ، وتبديل عملات .. الخ

ونظرة سريعة على دخل الامارة من الجمارك ، توضح لنا انه فى ازدياد مستمر ، بل انه زاد بشكل ملحوظ منذ نهاية عام ١٩٦٨ :

ففى عام ١٩٦٦ كان دخل الامارة من الرسوم الجمركية ٧٣٫٣٥٤ دينـارا ، زاد فى عام ١٩٦٧ الى ٢٢٨٫٩١٥ دينارا

ومن واقع احصائيات الاشهر الاولى من عام ١٩٦٨ صار الدخل ١٧٠٫٠٠٠ دينار ، بينما فى النصف الثانى من عام ١٩٦٨ حوالى ٢٨٠٫٠٠٠ دينار . أى أن دخل الامارة من الجمارك خلال عام ١٩٦٨ كله صار ٤٥٠٫٠٠٠ دينار

وزيادة الدخل من الجمارك فى الفترة الاخيرة ، زيادة ملحـوظة ، ترجع الى الخطوات المباركة التى خطتها « دائرة الجمارك » . فقد أعادت تنظيم اقسامها ، ودعمتها بالعدد الكبير من الموظفين . ومن اقسام الدائرة : قسم الطرود ـ قسم السفن التجارية ـ قسم البواخر ـ قسم المحاسبة ـ قسم أمناء الصندوق ـ قسم الجرد

وفى خلال الاشهر القليلة القادمة ستنشأ أقسام أخرى جديدة ، وستكون كما هو الحال فى أحسن الجمارك المتقدمة فى العالم . كما سيزداد عدد الموظفين من ٤٠ موظفا ، الى مائة موظف ، وفى القريب ستصدر نشرة شهرية رسمية تتضمن حجم البضائع التى دخلت الامارة ، وقيمة الرسوم عليها . كما تم فعلا عمل

« أورنيكات » خاصة للحمولات القادمة الى ابو ظبى ، تبين حجم الحمولة ونوعها ، والرسوم الجمركية المفروضة عليها ، واسم مرسلها ، والمرسل اليه .. وهكذا .

ولقد واجهت الامارة فى نهضتها الحالية مشكلة عدم وجود ميناء صالح لرسو السفن حاملة البضائع . وفى العام الماضى كانت السفن الضخمة تقف على بعد ٨ الى ١٠ كيلو مترات فى البحر ، حيث تأتى اليها « الصنادل » لتفرغ حمولتها . ولما لم يكن هناك مخازن ، فقد كانت كل شركة من شركات النقل البحرى تفرغ حمولتها على قطعة أرض خاصة بها

أما الآن فقد تغير الحال . بدأت حكومة أبوظبى العمل فى ميناء جديد كبير ، يعتبر من أحدث الموانى فى العالم . وسينتهى العمل فيه خلال عام ١٩٧٢ . كما بدأت ببناء مخازن للبضائع ذات مساحات شاسعة ، بعد ما كانت البضائع توضع فى العراء . وستفرغ السفن – مهما كان غاطسها – حمولتها مباشرة فى الميناء ، بعد اتمام اعداده بحيث يكون عمقه عند المدخل ٢٠ ياردة

وحتى الآن فان السفن التى تنقل البضائع والمعدات الى ابو ظبى تفرغ شحناتها فى صنادل مملوكة لوكلاء السفن فى أبو ظبى ، وهم :

- يوسف بن أحمد كانو
- حسن سعدى
- خطوط الخليج العالمية
- شركة أسمنت أبو ظبى
- شركة كرى ماكنزى
- الشركة الوطنية

وهذه الشركات جميعها تنقل البضائع بحوالى ٤٠ صندلا . ولا يوجد فى أبو ظبى حتى الآن ملكية خاصة للصنادل . كما توجد بعض الشركات التى لها سفن لنقل بضائعها الخاصة من الموانى المجاورة لابو ظبى ، مثل موانى دبى وقطر ، وهذه الشركات هى « تسكو » و « بى بى » و « شركة تصنيع الاسمنت » و « شركة العامودى »

دائرة البريد

هذه الدائرة من الدوائر الحديثة فى أبو ظبى ، فقد تم تأسيسها منذ أول يناير عام ١٩٦٧ . وقبل هذا التاريخ كانت المراسلات – وهى ضئيلة – ترسل عن طريق مكتب بريد مملوك ملكية خاصة ، انشىء فى الامارة منذ عام ١٩٦٣ . وقبل ذلك التاريخ لم تكن الامارة فيها بريد ، وانما المراسلات كان يتم ارسالها عن طريق امارة دبى الملاصقة لامارة أبو ظبى

وقد صدر مرسوم أميرى فى عام ١٩٦٧ بانشاء دائرة البريد ، ولم يعين لها رئيس ، وانما عين مدير عام ، هو الذى كان يقوم على شئون البريد منذ ان كان

تركة خاصة . وفى عام ١٩٦٨ تم تعيين مساعد مدير من ابناء البحرين . وقد بدأت الدائرة صغيرة ، بخمسة موظفين فقط ، ثم أصبح عددهم ١٧ فى منتصف عام ١٩٦٧ . ثم زاد الى الضعف فى منتصف عام ١٩٦٨ ، وفى بداية ١٩٦٩ صار عدد الموظفين يقارب الخمسين

ودائرة البريد تحتل حتى الان مبنى مؤقتا صغيرا ، بالقرب من ديوان الحاكم ، وذلك حتى يتم الانتقال الى مبناها الجديد فى نهاية هذا العام . وفى نهاية سنوات الخطة سيكون لدائرة البريد اثنا عشر مكتبا فرعيا للبريد ، بالاضافة الى المكاتب الفرعية الثلاثة الموجودة حاليا فى كل من جزيرة أبو ظبى العاصمة ، والعين ، وجزيرة داس ..

وفى الماضى كانت كل المراسلات ، تنتقل الى البحرين لتتولى هى ارسالها الى أنحاء العالم ، أما الآن فان المراسلات البريدية ترسل من أبو ظبى مباشرة الى أنحاء العالم حيث تتولى تسع دول توزيعها ، هى بريطانيا ، وسويسرا ، وأمريكا ، واليابان ، واستراليا ، وايران ، والاردن ، وسوريا ، ولبنان ، وقطر . والبريد كله يتم نقله عن طريق الجو ، حتى المراسلات التى ترسل من جزيرة أبو ظبى الى العين ، أو العكس . ودائرة البريد تمتلك مجموعة سيارات تتولى نقل الرسائل والطرود من دائرة البريد الى المطار ، وبالعكس

ومع حداثة البريد فى أبو ظبى ، وتكاليفه ، فان رسومه تعتبر أرخص رسوم فى العالم . فالخطاب يرسل من ابو ظبى الى أى بلد عربى بسعر خاص هو ٣٥ فلسا . اما الخطابات التى ترسل الى البلاد الاجنبية ، فتحصل عليها الرسوم وفق الاسعار العالمية . كما ان الخطابات المتبادلة داخل الامارة يؤخذ عليها رسم رمزى مقداره خمسة فلوس

لكن كيف يتم توزيع البريد الوارد الى أبو ظبى ؟!

حين تأتى المراسلات والطرود من الخارج تذهب سيارات البريد لنقلها من المطار الى الدائرة . حيث تفرز وتصنف وتراجع ، وتوضع فى الصناديق الخاصة بها . وفى أبو ظبى الآن حوالى ١٢٠٠ صندوق بريد تملكها الدوائر والشركات والاشخاص منها ألف صندوق فى أبو ظبى ، ومائتان فى العين . وكل مالك صندوق معه نسخة من مفتاحه ، والنسخة الاخرى فى دائرة البريد ، وكل صندوق له رقم معين ..

وتنقسم دائرة البريد حاليا الى عدة أقسام ، نستطيع من أسمائها أن نعرف خط سير الخطاب حتى يصل الى المرسل اليه ، وهى :

قسم الادارة – قسم التوزيع – قسم استلام الرسائل من الجمهور – بائعو الطوابع – قسم الرقابة – قسم الحوالات البريدية – قسم الحوالات المالية – قسم الطرود

ومن هذه الاقسام ندرك أن الدائرة لا تختص بالمراسلات والطرود فقط ، وانما هى أيضا تختص بالحوالات البريدية ، والحوالات المالية والشيكات . كما أنها ستقوم قريبا بطبع « الطوابع » بعد أن تستورد « مكنة » خاصة لهذا الغرض ، وهى مكنة أتوماتيكية تطبع « الختم »

وقد بلغ دخل دائرة البريد خلال عام ١٩٦٨ حوالى ٣٠ الف دينار ، من بيع الطوابع ، والرسوم على الطرود ، وتحويل الشيكات والحوالات . وهذا المبلغ تدفع منه تكاليف الارسال ، ورواتب الموظفين . على أن كل المبالغ التى تدخل الى الدائرة تحول الى البنك أتوماتيكيا ، وهو بدوره يخطر دائرة المالية

وقد بدأت دائرة البريد فى أبو ظبى نشاطها فى مجال البريد العربى خلال العام الماضى ، حين أرسلت مراقبين عنها الى القاهرة لحضور مؤتمر البريد العربى وامارة أبو ظبى تعد نفسها لكى تكون عضواً عاملا فى هذا الاتحاد

وحين تتم اجراءات اتحاد امارات الخليج ، فان هذا الاتحاد هو الذى سيكون ممثلا للامارات فى اتحاد البريد العربى ، والدولى أيضا . وجدير بالذكر أن امارة أبو ظبى تسهم بمبلغ سنوى لانشاء المعهد العالى للبريد العـربى ، الذى يجرى انشاؤه فى سورية تحت اشراف جامعة الدول العربية

دائرة الاعلام والسياحة

بدأت دائرة الاعلام والسياحة كدائرة رسمية منذ أول اكتوبر عام ١٩٦٨ . اى أنه لم يمض على قرار حاكم أبوظبى بانشائها سوى عدة أشهر ، ومع ذلك فان هذه الدائرة الآن تعتبر الواجهة التى تصافح وجه كل ضيوف أبو ظبى من الصحفيين والكتاب وأجهزة الاعلام الاجنبية والعربية . وقد بدأت نواة هذه الدائرة بموظف واحد مسئول عن الاعلام تابع لديوان الحاكم . ثم عين فى أواخر عام ١٩٦٨ مدير للدائرة ، بدأ عمله مباشرة بدراسة مشروع اقامة محطة للاذاعة فى أبو ظبى خلال هذا العام ، حتى يسمع صوت أبو ظبى الناهضة فى كل مكان

يقول مدير دائرة الاعلام والسياحة :

ـ ان اذاعة أبو ظبى بدأت البث فى شهر فبراير على موجة متوسطة بجهـاز قوته ١٠ كيلووات ، وبعد ذلك يضاف الى هذا الجهاز جهاز آخر بنفس الموجة قوته ٥٠ كيلووات . وهذا سيمثل المرحلة الاولى فى اذاعة أبو ظبى . وهـذه المرحلة الاولى التى بدأ اعدادها ، يسير العمل فيها بهمة ونشاط ، من خـلال توجيهات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . فالحاكم يؤمن بأن التقدم والنهضة العمرانية ، او النهضة المادية القائمة فى البلاد يجب أن يواكبها نهضة علمية ، ونهضة ثقافية عن طريق اجهزة الاعلام . ومن توجيهات الحاكم فى هذا المجال .

« ان الحضارة الحقة مؤلفة من التقدم العلمى والتقدم الخلقى . وكل منهما يكمل الاخر . فاذا تأخر أحد هذين الجناحين عن الثانى أتت النتائج ناقصة وغير متناسبة ، يشوبها اختلال . اذ ذاك يضيع التقدم المادى ويغدو دون معنى أو أثر . وقد يكون ضرر تقدمنا المادى اكثر من نفعه اذا لم يواكبه تقـدم ثقـافى واجتماعى ، يرسى أسس الحضارة الحقيقية ، لاجل مجتمع مبنى على التقاليد العربية الاصيلة ، ويكون درعا متينا لكل بلد عربى مع أشقائه العرب الآخرين

« بلدنا أشبه ما يكون بالسفينة الاصيلة ، واجهت الاجيال بأصالتها ، نبغى تطويرها وتزويدها بمستلزمات العصر ، حتى تقودنا بثبات واطمئنان الى مرفأ الاستقرار والامان

« نسأل الله الرضا والتبصر ، فيما عهد الينا من أمانة ، وهو العلى القدير »

ومن الطبيعى أن هاتين الموجتين ستغطيان مساحة محددودة ، ولكن الآن تجرى الدراسات المستفيضة لمشروع أكبر وتغطيـة أوسع . وبرامج الاذاعة سـتكون

مخططة بالشكل الذى يحقق وسيلة الاعلام الفعالة هذه . انها ستقدم للمستمعين وجبات ثقافية وترفيهية فى نفس الوقت . ولذلك فان الاذاعة ستنقسم الى عدة أقسام مثل : قسم الادارة العامة - وقسم فنى للأجهزة الالكترونية ، وقسم للبرامج يضم شعبة التمثيليات ، والبرامج الخاصة ، والاخبار ، والموسيقى ، والغناء ، والاحاديث الدينية وغير الدينية ، والندوات ، ثم البرامج الادبية

وبالاضافة الى ذلك ستعنى الاذاعة بالاركان مثل ركن المرأة ، والاطفال ، والبرامج الشعبية ، وغير ذلك من الاركان والبرامج المعروفة فى الاذاعات الاخرى الكبيرة

وبطبيعة الحال فان لكل هذه الاقسام والاركان أخصائيين من الاقطار العربية الشقيقة ، بالاضافة الى تدريب عدد من شباب أبو ظبى والامارات المجاورة

وفى مراحل البث الاولى ، ستكون ساعات الارسال قليلة ، الى أن يتثنى اعداد الجهاز اللازم من الموظفين والفنيين لزيادة ساعات الارسال . فضلا عن أنها ستجرى الدراسات لاختيار انسب السبل من أجل وضع برامج للتعاون مع اذاعات الدول العربية الشقيقة

على أن نشاط دائرة الاعلام والسياحة ، لا يقتصر على انشاء اذاعة فى أبو ظبى فى المرحلة الحالية ، ان نشاطها يمتد الى مجالات متعددة ، يتضح من أقسامها التى تضم :

أولا : قسم الادارة العامة والمالية

ثانيا : قسم العلاقات العامة

ثالثا : قسم البحوث والمعلومات والنشر ، وهذا القسم يضم الفروع التالية :

ا - الرقابة والقضايا القانونية

ب - الدراسات والبحوث

ح - السينما والوسائل الصوتية

د - المعارض والنشاطات المتنوعة

هـ - الانباء

رابعا : قسم الاثار

خامسا : قسم السياحة

وفى برامج دائرة الاعلام والسياحة اقامة مطبعة خاصة ، واصدار عدة مجلات ، تبدأ بمجلة للاذاعة . كما ستصدر نشرات دورية تتضمن صورا وأرقاما واحصائيات عن تقدم الامارات وترصد تطورها . كما أن من برامجها أيضا انشاء جريدة رسمية تتعاون فيها دائرة الاعلام مع الجهات المعنية

وهذه المشاريع تجرى دراستها دراسة علمية عميقة بحيث ينفذ المشروع متناسبا مع حجم الامارة وطبيعتها ، وامكانياتها الجغرافية والاقتصادية . وقد خرجت بعض هذه المشاريع الى النور ، ويوزع فعلا على رؤساء الدوائر وعلى بعض الشخصيات الاخرى فى الامارة ، مثل النشرات التى تحوى خلاصة الاستماع من اذاعات العالم ، والتى توزع كل يوم ، والنشرات الاخرى التى تسجل نشاط الامارة فى كل مجالاتها ، ثم نشرات شهرية عما ينشر فى الصحافة العربية عن أبو ظبى ، ثم المقالات المترجمة عن الصحافة الاجنبية ، وكذلك بعض الكتب باللغتين العربية والانجليزية

أما عن السياحة ، فقد بدأ العمل أولا بدراسة مستفيضة . والدائرة تولي السياحه عناية فائقة . فهى ستكون مصدرا من مصادر الدخل المنوع لأبو ظبى

وقد بدأت الدائرة تولى اتجاهها الى مجالات الحفريات التى قامت بها مؤخرا بعثة دانمركية فى شمال « هيلى » بالمنطقة الشرقية « العين » ، وما عثرت عليه من رسومات وكتابات قديمة وأدوات خزفية

وعن طريق الافلام التسجيلية وضعت الدائرة فى خطتها تسجيل الاماكن التاريخية ، ويشمل كل ما من شأنه أن يطمر تحت ضغط الرافعات والاوناش الكبيرة والماكينات التى تتعاون كلها فى بناء أبو ظبى الحديثة . كذلك فان الدائرة تعمل على تسجيل التقاليد والعادات ، كما تحاول احياء فنون البادية اليدوية ..

وكل هذا وغيره بالطبع سيجذب انتباه السائحين ، ويدر على البلاد دخلا لابأس به

دائرة شئون الموظفين

فى فترة تاريخية لا تتعدى السنوات الثلاث ، تم وضع الاسس التاريخية لبناء امارة أبو ظبى

والبناء لابد له من مقابل بشرى ، فضلا عن الموارد المالية . وقد استوعبت امارة أبو ظبى العديد من الناس الذين وفدوا عليها ليشاركوا فى البناء التاريخى لامارة أبو ظبى منذ اغسطس عام ١٩٦٦ . ومازالت كل يوم تستوعب الكثير

ومن سجلات دائرة المالية ــ كما سبق أن بينا ــ نجد أن عدد موظفى الامارة الحكوميين بلغ فى عام ١٩٦٦ مائتى موظف ، وفى نهاية عام ١٩٦٧ وصل عددهم الى ١٥٠٠ موظف ، ونهاية عام ١٩٦٨ بلغ ٢٥٠٠ .. وفى بدايات عام ١٩٦٩ وصل الرقم الى ثلاثة آلاف موظف

ولقد كان الطلب الشديد على الموظفين الجدد دافعا لحكومة ابو ظبى الى انشاء « دائرة لشئون الموظفين » كما أن الطلب الشديد على العمال كان دافعا لها الى انشاء « دائرة العمل والعمال » . وقد أنشئت دائرة شئون الموظفين فى شهر مارس من عام ١٩٦٧ بموجب مرسوم اميرى . وكان يعمل بها فى ذلك الوقت مدير مساعد ومعه كاتب واحد . ثم عين مدير للدائرة فى نهاية عام ١٩٦٧ . وقبل أن ينتهى عام ١٩٦٨ اتسعت هذه الدائرة ، وقفز عدد موظفيها قفزة كبيرة ، فأصبح حوالى ثلاثين موظفا يعملون فى اقسام الدائرة فى مبناها المؤقت، وهى :

قسم التوظيف ، وقسم الشئون الاجتماعية ــ وقسم البحوث القانونية

وقد كان الهدف الرئيسى من انشاء هذه الدائرة هو تعيين موظفى الحكومة ، وفتح سجلات عامة لكل موظف حكومى فى امارة أبو ظبى .. أما أهم ما يشغلها فهو النظر فى الطلبات الهائلة التى وصلتها من خارج الامارة . وطبقا لذلك فهى تقوم بمراجعة كشوف الدوائر المرسلة اليها لطلب موظفين ، والمحددة فيها مواصفات معينة ، وتضاهيها بالطلبات التى عندها

ومن مشروعات الدائرة ، محاولة عمل احصاءات رسمية ، وتصنيف الموظفين حسب المراسم الاميرية توطئة لاصدار « كادر » يطبق فى جميع أنحاء الامارة ..

والدائرة فى جعبتها الكثير من طلبات الاستخدام التى وافقت عليها ، وهى فى كل مناحى الاعمال من صناعة وتجارة وزراعة ، وأعمال فنية واجتماعية . ولكنها لم ترس الى الموظفين الذين اختارتهم نظرا لأزمة السكن ، وانتظارا لما يتم انجازه من مجمعات و فيللات

دائرة .. الأعمار والاشغال العامة :

دائرة الاعمار هى فى واقع الامر عبارة عن رئاسة الدوائر التالية : الاشغال العامة — الصحة — المعارف — المياه . ودائرة الاعمار تقوم بالاشراف والرقابة على هذه الدوائر ، وكذلك هى المسئولة «مسئولية كبرى» عن تنفيذ الخطة الخمسية

وأى مشروع تجرى اقامته فى أبو ظبى ، لابد أن يمر بعدة مراحل على النحو التالى :

تبدأ مراحل المشروع أولا ، فى دائرة التخطيط ، التى تقوم بوضع البيانات ، وتحديد الخطوط الرئيسية له ، ثم تسلمه لدائرة الاعمار — رئاسة الدوائر — التى تتولاه حتى يصبح حقيقة قائمة . وحين تتسلمه دائرة الاعمار تحيله الى مكاتب المستشارين الهندسيين الذين يدرسونه ، ويتولون صوغه فى مناقصة عامة ، بعد تحديد رسومه وبيان مواصفاته الخاصة به

بعد ذلك يحال المشروع الى دائرة الاشغال العامة ، التى تختص بتوزيع المناقصات على المقاولين ، وتحديد المدد لفتح المظاريف ، الذى يتم بحضور رئيس الدوائر الشيخ حمدان بن محمد ، وتكون المناقصة فى جلسة عامة مفتوحة ، ويحضرها أيضا مدير دائرة الاشغال

وبعد أن تفتح المظاريف ، وترسو المناقصة على احد المقاولين ، على شركة من الشركات ، ترجع الى دائرة الاشغال العامة ، التى تصدر أوامر تكليف خاصة للمقاولين أو الشركات بعد دفع « كفالة » بنكية أو تأمين

ثم يمر المشروع بعد ذلك بعدة مراحل :

بعد استلام المقاول أو الشركة التى رسا عليها العطاء أمر التكليف ، يجرى تنفيذ المشروع تحت اشراف ورقابة المستشارين الهندسيين ، وكذلك تحت رقابة مهندسى دائرة الاشغال العامة . وحين يتم انجاز المرحلة الاولى من المشروع يتقدم المقاول أو الشركة ببيان تفصيلى للمرحلة التى تمت مدعمة بتقارير المستشارين الهندسيين ، ومن مدير دائرة الاشغال العامة ، الذى يطلب من رئيس الدوائر الموافقة على دفع ٨٠ ٪ من تكاليف هذه المرحلة

وبعد الموافقة تقوم حسابات رئاسة الدوائر بمراجعتها مستنديا وماليا ، ثم تحيلها الى دائرة المالية لصرف المبلغ . وهكذا تتم بقية مراحل المشروع ، حتى

ينتهى تماما كما جاء فى الخطة . وعادة ما يقوم حاكم البلاد الشيخ زايد بن سلطان بافتتاح المشروع ، ويرافقه رئيس الدوائر الشيخ حمدان بن محمد

وبالنسبة ايضا لاعمال رئاسة الدوائر فانها تقوم بالاشراف الفنى والمالى والادارى على الدوائر التى تتبعها ، سواء ما كان معتمدا فى ميزانياتها ، أو ما كان معتمدا لها فى الخطة الخمسية . ونتيجة لذلك فان رئاسة الدوائر لها جهاز ضخم من الاداريين والمحاسبين والماليين والفنيين ..

ولقد أسندت رئاسة هذه الدوائر الى رجل واع يتصف بالذكاء والفهم ، اختاره حاكم البلاد لكفاءته ومثابرته الشديدة على العمل ، هو الشيخ حمدان بن محمد ، يعاونه فى ذلك مجموعة من الشباب الاكفاء . وليس أدل على كفاءة هذا الجهاز من أن نذكر ما تم انجازه خلال السنتين والنصف الماضيتين ، وماهو أيضا فى دور الانجاز :

أولا : جسر المقطع وهو الذى يصل جزيرة أبو ظبى بالبر وبقية أجزاء الامارة ، بعد أن كان مكانه مخاضة تقطع الاتصال بين الجزيرة العاصمة وبقية الامارة . وقد افتتحه حاكم البلاد فى أغسطس عام ١٩٦٨ ، وبلغت تكاليف انشائه مليونا وثلثمائة وخمسين دينارا بحرينيا

ثانيا : كورنيش العاصمة ، وهو فى دور الانجاز ، وسينتهى العمل فيه قبل أن ينصرم هذا العام . وستكون تكاليفه النهائية حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات

ثالثا : مشروع الافلاج ، فى منطقة العين وضواحيها ، وذلك لتوفير المياه للزراعة ، وقد رصد لهذا المشروع الكبير أربعة ملايين ونصف مليون دينار

رابعا : الميناء ، وسيتم الانتهاء منه فى نهاية سنوات الخطة . وتكاليفه المبدئية حتى الآن ثمانية ملايين دينار بحرينى ، وقد بدأ العمل فى انشاء ميناء مؤقت ، حتى يتم الميناء الكبير

خامسا : الطرق الرئيسية داخل أبو ظبى والعين ، وهى مجموعة طرق حيوية تربط بين أجزاء الامارة . كما تربط الامارة بغيرها من الامارات الاخرى . ومن أهم الطرق الجارى العمل فيها داخل الامارة : طريق أبو ظبى ــ العين ، ويبلغ طوله حوالى ١٥٠ كيلومترا . وطريق المطار الذى تم انجازه فى وقت قياسى هو ٤٠ يوما ، وطوله ٢٤ كيلومترا . كذلك يجرى العمل بهمة ونشاط فى انشاء مجموعة طرق داخل مدينة أبو ظبى . اما المشاريع التى تربط ابو ظبى بغيرها من الامارات، فهى طريق أبو ظبى ــ دبى ، وسيكون خطوة مباركة لربط الامارة بغيرها من امارات الاتحاد

سادسا : المطار الدولى ، يجرى العمل فيه الان ، وستكون تكلفته النهائية ستة ملايين دينار ونصف . وسيكون هذا المطار بعد الانتهاء منه نهائية فى أواخر سنوات الخطة نموذجا لاحدث مطارات العالم ، يستقبل أضخم الطائرات النفاثة ، ومزودا بأحدث الوسائل الالكترونية فى العالم

سابعا : مدينة زايد ، وستكون هذه المدينة على أحدث طرز المدن من حيث تخطيطها ومرافقها وموقعها . وستتخللها الحدائق الفناء ، وتربط بين أنحائها الطرق الممهدة الواسعة . وسيبلغ عدد المساكن حوالى ١٥٠٠ مسكن ، كما سيجرى تقسيمها من ناحية الاسواق ، والمدارس ، ودور السينما . وستنشأ بها ملاعب رياضية واستاد كبير ، يشبه الاستاد الذى يجرى انشاؤه فى أبو ظبى ،

ويتكلف مليونين جنيه

ثامنا : المساجد ، بعد أن تم اصلاح المساجد القديمة ، أمر الحاكم بانشاء مسجد جامع فى العاصمة ، بالاضافه الى مساجد أخرى سيجرى تنفيذها ى انحاء الامارة . والمسجد الجامع ستكون مئذنته بارتفاع أربعين مترا . وبدىء العمل فى مساجد اخرى فى قرى العين ، وهى : هيلى ، وجيمى ، وقطاره

تاسعا : المستشفيات ، الى وقت ليس ببعيد لم يكن فى أبو ظبى مستشفى واحد . وحين بدأ التفكير فى اقامة مستشفى ، تم بناؤه من سعف النخل . اما الان فيوجد فى ابو ظبى مستشفى كبير ، ولكنه أيضا مؤقت ريثما يتم بناء مستشفى ضخم فى أبو ظبى ، واخر فى العين ، وعدد كبير من المستوصفات . تكون كلها جاهزة بانتهاء سنوات الخطة

عاشرا : المساكن الشعبية ، تم حتى الان بناء حوالى ألفى مسكن شعبى لاهالى أبو ظبى ، واقيمت حتى نهاية عام ١٩٦٨ مائة فيللا .. **وجارى العمل الان فى مجموعة اخرى من المساكن الشعبية فى ابو ظبى ، والعين ، وطريف**

حادى عشر : من ناحية المجارى ، والمرافق ، تقوم الدائرة بتنفيذ كل المشاريع بسرعة خارقة . ومن انجازاتها فى هذا المجال أنابيب المياه التى تأتى من العين الى **العاصمة ، كما قامت ببناء خزان على ربوة عالية فى جزيرة ابو ظبى تتجمع فيه مياه خط الانابيب**

وبالاضافة الى المشروعات داخل امارة أبو ظبى ، فان الدائرة وعلى رأسها الشيخ حمدان بن محمد تشرف على المشروعات التى تقيمها أبو ظبى فى الامارات المجاورة .

ففى أمارة عجمان يجرى تنفيذ المشروعات التالية :

١ ــ مشروع اسكان لحوالى ٢٠٠ أسرة

٢ ــ مشروع رصف طرق داخلية يبلغ طولها ٢٨ كيلومترا

٣ ــ مشروع مد أنابيب مياه طولها حوالى ٣٠ كيلومترا وتتكلف ربع مليون دينار

وهذه المشروعات الثلاثة تعتبر هدية من أبو ظبى لامارة عجمان

وفى امارة « رأس الخيمة » ، تقوم امارة أبو ظبى بتنفيذ المشروعات التالية هدية منها الى امارة « رأس الخيمة » :

١ ــ انشاء أربع مدارس كل واحدة منها تتسع لمائتى تلميذ فى الحويلات . **وآدن ، وشعم ، ورأس الخيمة**

٢ ــ انشاء مساكن مدرسين ، تبلغ ٣٥ مسكنا

٣ ــ دفع مرتبات المدرسين ومعونات طلبة المدارس

٤ ــ ارسال سيارات لنقل المدرسين والتلاميذ من مدارسهم الى المدارس وبالعكس .

ومن أجل المشاريع الواسعة والضخمة التى تقوم بها دائرة الاعمار ، فانه فى حكومة أبو ظبى الان فروع لاكثر من مائة شركة تعمل ، وتساهم فى اقامة أمارة ضخمة على شاطىء الخليج ، نذكر من هذه الشركات على سبيل الذكر :

- شركة الساحل للمقاولات والتجارة
- شركة نيون أبو ظبى
- الشركة الشرقية للتجارة والتعهدات

- مؤسسة الدرمكى للتجارة والمقاولات
- شركة شاتيلا للتجارة
- الشركة المتحدة للاستثمارات والمقاولات
- شركة بولينج الشرق الاوسط المحدودة
- شركة التوريد والخدمات الفنية
- شركة الفالوجا للتجارة والمقاولات
- شركة حب الرمان للمقاولات
- شركة أبو ظبى للبلاط ومواد البناء
- شركة المقاولات والتجارة « كات »
- شركة عبد الجليل وهنسون
- جتسكو
- شركة أبو ظبى الصناعية
- شركة جى . جى . آل بونسون

وعديد من الشركات الكثيرة الصغيرة والكبيرة ، بعمالها ومهندسيها ..!

دائرة الصحة

ظل أهالى أمارة أبو ظبى محرومين من الرعاية الطبية زمانا طويلا . وكان لابد ـ حين تولى الشيخ زايد ـ أن يعوضهم عن تلك الايام ، التى لم يكن فيها طب ولا دواء . لقد جعل الشيخ زايد أول أهدافه الاهتمام بصحة المواطنين فهو يؤمن أن العقل السليم فى الجسم السليم .

وفى أغسطس من عام ١٩٦٦ ، لم يكن فى أمارة أبو ظبى كلها غير عيادة طبية واحدة فى أبو ظبى ، لها طبيب واحد لاغير . وكان المبنى لهذه العيادة من سعف النخل ، ولم يكن أهل أبو ظبى يقبلون على هذا المبنى الصغير ، فلم تكن الخدمات فيه واضحة ومتوفرة

والان يوجد فى أبو ظبى المستشفى الحكومى ، يعرفه أهالى أبو ظبى جميعهم . والطريق اليه سهل مطروق فى كل وقت ، وهو يعلوه هلال أحمر كبير . وهذا المبنى الواسع ، رغم أنه مزود بأحدث الالات والاجهزة ، فانه مبنى مؤقت حتى يتم انشاء المبنى الكبير . والمبنى المؤقت للمستشفى الحكومى يتألف من أقسام متعددة منها :

العيادة الخارجية للرجال والنساء تنفصل كل منهما عن الاخرى ـ قسم الجراحة وفيه غرفة للعمليات الجراحية ـ قسم العيون ـ قسم التصوير بالاشعة ـ قسم طب الاسنان ـ قسم التحاليل الطبية ـ قسم الولادة وأمراض النساء ـ قسم العلاج الطبيعى ـ قسم الامراض الباطنية

واليك القارىء بعض الارقام التى تدل على مدى تطور الطب والعلاج فى أبو ظبى فيما بين عامى ١٩٦٢ و ١٩٦٩ :

● كان عدد الاطباء فى عام ١٩٦٢ طبيبا واحدا ، وصار العدد ٦٠ طبيبا فى عام ١٩٦٩

● كان عدد الممرضين ٢ فى عام ١٩٦٢ ، وصار العدد ٨٨ ممرضا فى عام ١٩٦٩ .

● لم تكن هناك ممرضة واحدة فى عام ١٩٦٢ ، وصار العدد ١٣٠ ممرضة فى ١٩٦٩ .

وكان لابد لهذا التطور الكبير فى مجالات الخدمة الصحية ، أن تحدد فى الميزانية مبالغ ضخمة ، وقد كان . ففى الخطة الخمسية رصدت ستة ملايين ونصف مليون دينار للخدمات الصحية على النحو التالى :

● مستشفى عام بأبو ظبى يسع ٢٥٠ سريرا ، ويتكلف مليون دينار
● مستشفى للعزل بأبو ظبى يسع ٢٥ سريرا ويتكلف نصف مليون دينار
● مستشفى للامراض العقلية فى أبو جبل يسع ٨٠ سريرا ويتكلف ١٥٠ ألف دينار
● مستشفى للامراض الصدرية فى العين ، يسع ٦٠ سريرا ويتكلف مائتى ألف دينار
● مصح للنقاهة فى العين يسع ٥٠ سريرا ويتكلف مائة ألف دينار

وفى جعبة دائرة الصحة عدة مشاريع هامة ستنفذ على مدى السنوات القادمة ، منها :

● مستوصف لطب الاسنان فى أبو ظبى ، يتكلف خمسين ألف دينار
● ٣ مستوصفات للطب العام فى أبو ظبى تتكلف ١٥٠ ألف دينار
● مستوصف لطب العيون بأبو ظبى يتكلف ٥٠ ألف دينار
● مستوصف للطب العام فى العين ، ويتكلف ٥٠ ألف دينار
● مستوصف للطب العام فى البطين يتكلف ٣٥ ألف دينار
● مستوصفات للطب العام فى كل من هيلى وجيمى والمعترض يتكلف الواحد منها ٢٥ ألف دينار
● مستوصف للطب العام فى البينونة ، ويتكلف خمسين ألف دينار
● مستوصف للطب العام فى مدينة زايد يتكلف ٧٥ ألف دينار
● ١٠ مستوصفات فى القرى تتكلف ٧٥ ألف دينار
● محجر صحى فى « سيح شعيب » يتكلف ٣٠ ألف دينار ، وآخر فى الحمرا بنفس التكلفة ، وثالث فى المقطع ، ويتكلف ٤٠ ألف دينار
● ٨ وحدات لمكافحة الامراض والسموم تتكلف الواحدة منها عشرين ألف دينار
● وللمكافحة الطبية بصفة عامة رصد مبلغ ١٥٠ ألف دينار . كذلك رصد مبلغ ٥٠ ألف دينار لمكافحة الملاريا والتراكوما ، ومبلغ ٣٠ ألف دينار لرش مساحيق المكافحة والوقاية بالطائرات الهليوكوبتر .

وفى مجال الصحة العامة ، فان الخدمات الصحية والطب الوقائى ينقسم الى التالى :

١ ـ قسم صحة البيئة .. ومن مهام هذا القسم مكافحة الامراض الوبائية

مثل الملاريا ، والتصريح بدفن الموتى ، وكذلك الاشراف على المياه الصالحة للشرب .

٢ ـ قسم الامومة والطفولة .. وهذا القسم مهمته الاعتناء بالامهات والاطفال ، وتحصينهم ضد الامراض

٣ ـ قسم مراقبة الاغذية .. ويقوم بالتفتيش على المحال التى تبيع المأكولات ، مثل المخابز والملاحم والمطاعم

وفضلا عن ذلك فان قسم الخدمات الصحية والطب الوقائى ، يقوم بالاعمال التالية .

ا ـ الثقافة الصحية
ب ـ العناية بالثروة الحيوانية
ج ـ الحجر الصحى
د ـ مكافحة الامراض السرية
هـ ـ الصحة المدرسية
و ـ صحة العمال ، أو التأمين ضد الحوادث

وفى مجال الرعاية الطبية ، فان الدواء على مختلف الوانه يصرف بالمجان . وفى المستشفى الحكومى مخزن كبير لجميع أصناف الادوية التى تحتاج اليها كل الامراض وهذا المخزن مكيف الهواء . وبالاضافة الى الادوية ، ففى المخزن مجموعة من الادوات الطبية والمعدات التى لايوجد لها مثيل فى الخليج. والمخزن مصنف تصنيفا دقيقا على هيئة أرفف ، مقسمة تقسيما أبجديا . وهو فى حقيقة أمره يقوم بسد حاجة كل أقسام المستشفى ، ويشرف عليه مجموعة من الصيادلة والخبراء

اما عن دائرة الصحة نفسها ، فهى تمارس نشاطها فى جناح من أجنحة المستشفى الحكومى فى ابو ظبى العاصمة ، ومعنى ذلك أنه مقر مؤقت . وقد زاد عدد موظفى الدائرة زيادة كبيرة . وفى مشارف عام ١٩٦٨ بلغ عدد الموظفين حوالى ٥٠ موظفا ، ومن المنتظر أن يبلغ عددهم فى نهاية هذا العام ٢٦٠ موظفا فى أبو ظبى العاصمة ، وفى العين ٢١٥ موظفا . وهؤلاء الموظفون ينقسمون بين مكتب المدير العام ، وبين أقسام النسخ ، والترجمة ، والصادر والوارد ، الارشيف . بالاضافة الى أن دائرة الصحة تضم مجموعة أقسام ، مثل قسم شئون الموظفين ، ومدير ادارة ، ومشتريات ..

دائرة المعارف

« العلم يصر » هذا ماقاله الشيخ زايد فى مقابلته لنا . كلمتان مختصرتان ، ولكنهما ذاتا معنى ودلالة . انه النور الهادى الى الطريق القويم ، وهو زاد أهل امارة أبو ظبى ، وهو أيضا خير زاد . وحاكم أبو ظبى فى الحقيقة يلقى بكل ثقله فى

مجال التعليم ، ولا يترك مناسبة الا ويتحدث عن أهمية التعليم لابناء الامارة . انه المنطلق الى افاق أوسع ، وهو سبيل الامارة الى التقدم والازدهار والرخاء ..

ومن كلمات الشيخ حمدان بن محمد رئيس دائرة المعارف : « العلم هو سلاح التقدم فى كل شعب ، ومهما توافر لنا من أسباب الثروة الطبيعية ، فان العلم هو وسيلتنا الوحيدة التى نستطيع بها أن نحافظ على هذه الثروة ، وان ننميها لصالح شعب أمارة أبو ظبى »

وايمانا من شيخ أبو ظبى ، والمسئولين عن دائرة المعارف بأهمية تعليم المواطن ، خطط لبرنامج ضخم يقضى بانشاء المدارس على كافة المستويات ، ويراعى فى التنفيذ أن يكون التعليم فى متناول ابناء البلاد جميعا ، بحيث تكون معاهد العلم قريبة من كل راغب فى العلم ، فى كل مدينة وقرية من قرى الامارة

والتعليم فى أبو ظبى كله بالمجان ، وفضلا عن ذلك فان دائرة المعارف تعطى للطلاب المكافآت السخية لتشجع استمرارهم فى الدراسة ، وابراز تفوقهم .

وقد بلغت مخصصات الطلاب فى الخطة الخمسية رقما كبيرا ، وهو مليون ونصف مليون من الدينارات

ومن الامور ذات المغزى الكبير ، أن تحتل مشروعات التعليم الباب الاول فى الخطة الخمسية ، ويخصص لها ١٢ مليونا و ١٤٠ ألف دينار ، موزعة كالتالى :

السنة الاولى : أربعة ملايين و ٢٢٨ الف دينار
السنة الثانية : مليون و ٨٠٣ آلاف دينار
السنة الثالثة : مليونان و ٥٧ الف دينار
السنة الرابعة : مليونان و ٥٨٨ الف دينار
السنة الخامسة : مليون و ٤٦٤ الف دينار

وفيما يلى بيان بالمشروعات التى نفذت ، والتى ستنفذ خلال الخطة الخمسية فى مراحل التعليم المختلفة :

أولا : رياض الاطفال : فى أبو ظبى ستقام ثلاث رياض أطفال تسع كل منها ٢٠٠ طفل ، وفى العين تنشأ مدرستان لرياض الاطفال تسع كل منها ١٥٠ طفلا . وفى هيلى مدرسة واحدة تسع ١٢٠ طفلا ، وفى جيمى مدرسة واحدة تسع ١٠٠ طفل ، وفى المعترض مدرسة تتسع أيضا لمائة طفل ، وفى مدينة زايد تنشأ مدرسة تسع مائتى طفل

ثانيا : المدارس الابتدائية : فى أبو ظبى مدرستان للبنين كل منها مكون من ١٢ قاعة ، كما تنشأ مدرستان للبنات بنفس الحجم . وفى البطين مدرسة للبنين ومدرسة للبنات كل منهما ٩ قاعات . فى العين مدرستان احداهما للبنين والاخرى للبنات كل منهما مكونة من ١٢ قاعة . كما تنشأ فى كل من هيلى وجيمى والمعترض مدرستان واحدة للبنين واخرى للبنات ، تحوى كل منهما ست قاعات . أما مدينة زايد فستنشأ فيها مدرسة للبنين مكونة من ١٠ قاعات ، وأخرى للبنات بنفس

الحجم ، بالاضافة الى ست مدارس أخرى فى القرى المتفرقة وتضم جميعها ٦٥ قاعة درس

ثالثا : المدارس المتوسطة : فى أبو ظبى مدرستان للبنين كل منهما ١٤ قاعة ، ومدرستان للبنات كل منهما ٨ قاعات . فى العين مدرسة للبنين مكونة من ٢٠ قاعة ، وفى هذه المدرسة فرع للدراسات الدينية . وللبنات مدرسة من ٨ قاعات .

رابعا : المدارس الثانوية : فى أبو ظبى مدرسة للبنين ١٢ قاعة ، ومدرسة للبنات تضم ١٠ قاعات . وفى العين مدرسة للبنين من ٢٠ قاعة ، وفيها فرع للدراسات الدينية . وللبنات مدرسة مكونة من ٨ قاعات

خامسا : المدارس المهنية : فى أبو ظبى مدرسة تضم أربع قاعات ، وفى العين مدرسة للزراعة وبها اربع قاعات

سادسا : الاقسام الداخلية : فى أبو ظبى قسم داخلى للبنين يسع ٥٠ طالبا ، وقسم داخلى للبنات يسع ٣٠ طالبة وفى العين قسم داخلى يسع ٥٠ طالبا

ولم تنس الخطة المدرسين والمسئولين عن التعليم ، فمن برامجها مشروع كبير لانشاء مساكن للمعلمين والمعلمات فى كل من ابو ظبى ، والعين ، والبطين ، وهيلى وجيمى ، والمعترض ، ومدينة زايد .. يبلغ عددها مائتى مسكن . وضمن الخطة أيضا انشاء مكتبتين فى كل من أبو ظبى والعين تتكلفان ٢٦٠ ألف دينار . كما أن هناك أيضا مشروعا لمحو الامية

***

وفى خطة التعليم أهداف اخرى من المقرر تحقيقها فى عام ١٩٧٥ . فطلبة أبو ظبى والامارات المجاورة الذين ينتهون من مرحلة التعليم الثانوى ، يسافرون عادة اما الى القاهرة أو لبنان أو العراق ، أو أوربا لاستكمال تعليمهم العالى . وهذا يجعل فرص التعليم ضئيلة . وقد درس حاكم امارة أبو ظبى هذه المشكلة ، ثم أمر بأن تراعى فى الخطة التعليمية الموضوعة على المدى الطويل ، ومهما كانت التكاليف ، أن يخطط لانشاء كليات للفنون والاداب والعلوم والزراعة . على أن ترتبط هذه الكليات باحدى الجامعات العربية لعدة سنوات ، حتى تتوافر لها امكانية الاستقلال ببرامجها التعليمية ، حيث يكون فى امكان امارة أبو ظبى انشاء جامعة مستقلة لابناء اتحاد الامارات العربية

ومن أجل هذا الاهتمام الشديد بالتعليم ، ومن خلال توجيهات حاكم الامارة تطورت نشاطات التعليم . ففى ٦ أغسطس عام ١٩٦٦ كان فى أمارة أبو ظبى كلها ٤ مدارس ابتدائية للبنين ، ومدرسة واحدة للبنات . أى خمس مدارس لاغير . وكان عدد الطلاب والطالبات ٥٨٧ طالبا وطالبة . وقفز العدد فى عام ١٩٦٧ فأصبح ٨٠٠ طالب وطالبة ، ثم زاد الرقم فوصل فى العام الدراسى ١٩٦٨ الى ٢٣٠٠

طالب وطالبة . كما أن انشاء المدارس طرات عليه زيادة كبيرة فقد تم بناء مدرستين اعداديتين للبنات ، ومعهد دينى ، ومدرستين ابتدائيتين للبنات ، وصار عدد المعلمين ٧٣ معلما من الجنسين

***

بقى أن نعطى صورة للنشاط التعليمى فى أمارة أبو ظبى خلال الموسم الدراسى ٦٨/٦٩ لقد اشتد الاقبال على التعليم ودليلنا على ذلك زيادة عدد التلاميذ الى ٤٥٠٠ طالب وطالبة . ويقولون أنه لو لم يقفل باب التسجيل للدخول على أساس الاستيعاب وعدم تضخم الصفوف لبلغ عدد الدارسين خلال عام ٦٨/٦٩ أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة

ونتيجة لذلك فقد تضاعف عدد المعلمين والمعلمات فى معارف أبو ظبى . قفز العدد خلال العام الدراسى الحالى الى ٢٠٠ ، جاءوا من مختلف البلاد العربية، وخاصة من الاردن التي عين منها ٦٠ معلما ومعلمة ، وكذلك عين ٣٠ معلما ومعلمة من البحرين . أما بقية المعلمين والمعلمات فقد عينوا على أساس التعاقد الشخصى ، من مصر ، والعراق ، وسوريا .. وبقية البلاد العربية .

ويقول مدير معارف أبو ظبى ، أن الاقبال على تعليم البنات فى الامارة قد ازداد زيادة ملحوظة ، وأنه لا يقل اقبالا عن اقبال البنين . ونسبة الطالبات الى الطلاب فى كل من العاصمة ابو ظبى والعين ، لا تقل عن ثلث المجموع العام من طالبى العلم

ويضيف مدير المعارف :

وكان عدد المدارس الموجودة فى أبو ظبى فى نهاية العام ١٩٦٧ سبع مدارس فقط ، وأصبحت فى الموسم الدراسى الحالى عشرين مدرسة بعد اضافة روضتى اطفال فى كل من أبو ظبى والعين ، واضافة ثلاث مدارس ثانوية لم تكن موجودة من قبل .. وساعد على ذلك أن معارف أبو ظبى حصلت خلال هذا العام على مدارس جديدة . وقد تم تسليم المدارس الجديدة للمعارف خلال عام ١٩٦٨ على النحو التالى :

مدرسة ابتدائية للبنين ، ومدرسة ابتدائية واعدادية للبنات . ثم مدرسة فى البطين ، ومدرسة فى طريف ، و ٥ مدارس فى العين ، بالاضافة الى خمس مدارس أخرى للبنين والبنات فى أنحاء الامارة . وهى طبعا بخلاف فتح فصول جديدة ثانوية للبنين فى العين ، ثم ضمها فى بناية واحدة مع المدرسة الاعدادية القديمة . وماحدث فى العين ، حدث أيضا فى أبو ظبى العاصمة . كذلك أضيفت فصول ثانوية للبنات فى العين ، وثلاثة فصول ثانوية للبنين فى أبو ظبى ، وهى لم تكن موجودة اصلا

ويتوقع مدير معارف ابو ظبى ، انه اذا سارت الامور بنفس معدل القبول فى التعليم وهو الفان من الطلبة والطالبات زيادة فى كل عام ، فمن المقدر ان يصل عددهم فى عام ١٩٧٢ الى حوالى ١٥ الف طالب وطالبة خاصة وأن اعداد الطلبة من الامارات المجاورة يتزايد باستمرار . وفى الموسم الحالى نجد عدد طلبة امارات دبى ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، مسقط ، قد وصل الى ٧٠٠ طالب وطالبة .

ومما يذكر أنه فى خلال هذا العام فقط بدات فى الامارة كلها مرحلة التعليم

الثانوى .. وقد شغل هذه الفصول الثانوية الطلبة الواردون الى أبو ظبى ، وبعض ابناء موظفى الحكومة ، وكذلك طلبة أبو ظبى نفسـها الذين كانوا يدرسون فى مدارس ثانوية خارج الامارة . ومعظم الذين يدرسون فى الثانوية طلاب ، فيما عدا بعض الطالبات ، وهن يحصلن على الكتب والمناهج فى منازلهن ، وسيشتركن فى الامتحان النهائى مثل بقية الطلاب .. وهذه محاوله لاقناع الاهالى فى ابو ظبى بأهميه عيم البنت فى المرحلة الثانوية .

ومن الامور الهامة التى اتخذت فى مطلع العام الدراسى الحالى ، تلك المقابلة التى تمت مع اعداد غفيرة من خريجى الثانوية ، فى أمارات الخليج . فقد تم انتخاب بعضهم ، وارسلوا على نفقة حكومة ابو ظبى فى بعثة للدراسة العالية . فحاكم ابو ظبى ينظر الى طلبة الامارات كوحدة ، وهو يعتقد اعتقادا جازما أن رفع الكفاية العلميـة لاى فرد فى تلك الامارات فيه قوة وفائدة للجميع . ان هذا العدد من الطلاب الذى أرسل فى بعثات للخارج سيعود أطباء ومهندسين ومحامين وصيادلية .. ليساهموا فى النهضة العلمية والعمرانيـة التى تسعى اليها بلادهم .

وقد أرسل طلبة البعثات الىبلاد كثيرة ، أرسل الى انجلترا (١٠١) طالب ، والى معاهد وجامعات الجمهورية العربية المتحدة ٥٨ طالبا ، والى العراق ٢٥ طالبا ، وواحد الى هولندا ، وبقيتهم الى الكويت ولبنان ، والاردن .

وعـدد طلاب البعثات جميعا هو ٢٢٣ طالبا ، كما أكده لنا حاكم البـلاد . وسيتضاعف هذا العدد فى العام القادم . وطالب البعثة يمنح ٦٠ دينارا شهريا ، فضلا عن مصروفات كتبه وأدواته وملابسهوتعليمه . ومعظم هؤلاء المبعوثين اعتمدوا على أساس مناهج التعليم الثانوى فى الجمهورية العربية المتحدة .

ويأتى الحديث عن التربية الدينية ..

فهذه تعتبر ركنا أساسيا فى التعليم ، وتجد كل عناية وتشجيع واهتمام . وقد قامت معارف ابو ظبى بانشاء « المعهد الاسلامى » منـذ سنتين فى مدينة العين ، وزودته بعدد لا بأس به من الاساتذة المتخصصين . كما قامت بافتتاح معهد مماثل له فى أمارات عجمان عام ١٩٦٨ ، وجارى انشاء معاهد اخرى فى بقية أمارات الساحل

ومما يلاحظ فى امارة أبو ظبى ان برامج التعليم تحاول أن تجمع بين التعلم الاكاديمى من جهة والتعليم الدينى من جهة اخرى ، باعتبار أن كلا منهما يـكمل الآخر ، ويوجهه الوجهة الصحيحة . وهذا هو سبب حرص معارف أبو ظبى على أن تكل تدريس الساعات الدينية فى المدارس الى أساتذة يحملون مؤهلات عالية فى تدريس الدين . مثل الاستاذ محمد أبو شقرة حامل العالمية من الازهر ، والذى يدرس الشريعة فى المعهد الدينى فى العين ، وفى بقية المدارس الاخرى . وكذلك الاستاذ عدنان أبو حجلة الذى يقوم بتـدريس مادة الدين فى مـدارس أبو ظبى العاصمة ، بالاضافة الى أنه أيضا مفتش الدروس الدينية فى المدارس

وأخيرا تبقى كلمة عن دائرة المعارف نفسها ، انها منذ هذا العام اخذت فى داخلها بنظام التخصص بمعنى أنها قسمت نفسها الى مجموعات وشـعب متخصصة . فهناك مثلا شعبة متخصصة فى المناهج التعليمية وتطويرها ، وأخرى للـكتب ، وأخرى للامتحانات . ويدفعها الى هذه التقسيمات محاولة تطوير المناهج وتقريبها

من مناهج البلاد العربية ، وحتى تكون قريبة من الواقع ، ووافية بحاجات منطقة الخليج كلها ..

دائرة المياه

المياه هى عصب الحياة ، بل هى حياة الحياة ، والماء فى المجتمع الصحراوى يشكل العون الاكبر لكل ثورة عمرانية . وفى نظر مواطنى ابو ظبى ، فان كل قطرة مياه فى الوقت الحالى تساوى وزنها ذهبا . ولقيمة المياه — فى امارة أبو ظبى بالذات ، وباقى امارات الخليج ، فانهم يستفيدون من كل قطرة جهد طاقتهم . فمثلا أهل العين — رغم كثرة المياه فيها — يبدون براعة فائقة فى استغلال المياه . والذى يثير الفضول أن المياه فى العين تأتى من على بعد حوالى١٣ كيلومترا . ومصدرها ان الامطار تتساقط على جبال حفيت ، وتختفى فى الارض على عمق خمسين مترا ، ومنه على نفس العمق تنفرج قنوات محفورة فى الصخور ، أو « افلاج » كما تسمى فى المنطقة ، تمتد أفقيا تحت الارض ، حتى تصل الى المزارع والبساتين .

ومن العين تذهب انابيب المياه لتروى ابناء امارة ابو ظبى كلها ، وبعض أرضها باستثناء بعض الابار وعيون الماء التى تنتشر هنا وهناك . وابو ظبى العاصمة نفسها ليس فيها افلاج ، ولا بئر ماء . حتى البئر التى اكتشفت منذ قرنين من الزمان ، وكانت السبب الذى دفع قبيلة بنى ياس الى استيطان الجزيرة ، قد محى أثرها ، ولم يعد لها وجود ..

وقد يقول قائل وكيف تشرب العاصمة ، أو كيف تصل المياه الى العاصمة ، وبقية المناطق التى لاتوجد فيها ينابيع مياه .. وماذا تم لتوفير المياه لجزيرة ابو ظبى بالذات ؟!

حين تولى الشيخ زايد أمور البلاد ، وبدأت ثورة التعمير ، وكثر عدد الناس فى العاصمة ، لم يستطع ، خط أنابيب المياه الوحيد ، والذى كان يأتى بالمياه من العين بقطر ٩ بوصات أن يفى بالحاجة . ولذلك فقد أمر على الفور بمد خط آخر للانابيب قطره ١٨ بوصة ، وطوله ١٢٠ كيلومترا ، وتم افتتاحه رسميا فى اغسطس عام ١٩٦٨ . كما أمر ببناء خزان مياه ضخم على ربوة عالية تشرف على مدينة أبو ظبى كلها لتتجمع فيه مياه خطى الانابيب ، ومن الخزان مدت خطوط فرعية لتصل الى الناس فى بيوتهم

والذى يذهب الى أبو ظبى لايشعر بأى نقص فى المياه ، انك تجدها متوفرة فى البيوت ، لدرجة أنك تنسى طبيعة المنطقة الجافة أصلا ، وهذا بفضل جهود الجهاز الذى يشرف على المياه ، وهو « دائرة المياه »

وهذه الدائرة شكلت حسب مرسوم أميرى فى منتصف أغسطس سنة ١٩٦٦ .

وقد كانت الدائرة وقت انشائها لاتخضع لميزانية معينة ، كانت مصروفاتها تتم
عن طريق حسابات رئاسة الدوائر . وكان عدد موظفيها وقت انشائها كالتالى :
مدير ، كاتب مكتب ، محاسب ، أمين صندوق ، أمين مستودع ، ضابط وقت ،
٤ ميكانيكى مواسير ، مراقب ميكانيكى مواسير ، ميكانيكى موتورات ، ٣ ميكانيكى
سيارات ، ٨ مراقبين مكاين ، كهربائى واحد ، كهربائى سيارات ، ٦ سائقين ،
٤ فراشين ، ٨ حراس .. هذا بالاضافة الى ست سيارات خفيفة وثقيلة
وبدأت ميزانية الدائرة فى عام ١٩٦٧ ، وهى ١٧٥ر٩٠٥ دينـارات بحرينية .
حيث زاد عدد العاملين فيها ، وزادت اختصاصاتها ، وسياراتها . واذا قلنا أن
عدد العاملين فى دائرة المياه عام ١٩٦٦ كان ٤٤ ، فان عددهم فى عام ١٩٦٧ قد
زاد زيادة ملحوظة فأصبح ٢٦٨ . واذا قلنا أيضا أن عدد سيـاراتها الثقيلة
والخفيفة كان ٦ فى عام ١٩٦٦ ، فقد صار ٣٠ فى عام ١٩٦٧
أمام فى عام ١٩٦٨ فقد زادت ميزانية الدائرة ، فأصبحت حوالى مائتى ألف
دينار بحرينى ، كما زاد رقم العنصر البشرى فأصبح ٣١٦ ، وزاد عدد السيارات
فأصبح ٤٠ سيارة خفيفة وثقيلة .

لكن كيف تدخل مياه الشرب الى البيوت والمحلات والمصـانع ، والى كل
المرافق ؟!

ليس على الذى يريد ادخال المياه الى بيته الا ان يقدم طلبا للدائرة ، والطلبات
مطبوعة وموجودة لكل من يطلبها . ويحق لكل مواطن فى ابو ظبى ان يقدم طلبه ،
ومرفق معه رسم الاشتراك وقيمته ٢٠ دينارا . اما مايستهلكه من حجم المياه
فيعطى دون مقابل . هذا بالنسبة لمواطنى ابو ظبى . اما بالنسبة للشركات ، فهى
تدفع بالاضافة الى رسم الاشتراك قيمة الاستهلاك ، وهى ٣ فلوس عن كل
جالون يسجله عداد المياه . والدفع يكون فى أول كل شهر بعد أن يأتى قارىء
العداد ويسجل الكمية المستهلكة ..

أما الاماكن البعيدة عن أبوظبى والعين ، فتعطى المياه لها بلا مقابل ، عن طريق
« فناطيس » المياه الضخمة ، ريثما يتم مد شبكات المواسير .

ودائرة المياه مقرها الان فى أبو ظبى ، وخلال أشهر ستفتح الدائرة لها فرعين فى
مدينة العين . وأما عن أقسام الدائرة فقد أصبحت الآن متعددة منها : قسم
الادارة ، وقسم المستودعات والمشتريات ، وقسم الهندسة ، وقسم شئون
الموظفين ، وقسم المحاسبة والاستهلاك ، وقسم الحفريات ومشروع مياه
الصحراء ، وقسم الآبار والمكاين .

والدائرة لا تقف عند هذا النشاط الكبير ، وانما تتطلع الى آفاق أوسع ،
ومشروعات كبيرة . ومن مشاريعها مشروع يشرف عليه حاكم البلاد ، ويهتم به
شخصيا هو « مشروع مياه الصحراء » لقد شمل حاكم الامارة سكان البادية
بعطفه . أراد أن يعوضهم عما لاقوه فى الماضى من ندرة المياه والجفاف الشديد .
وذلك بأن يوفر لهم المياه الصالحة للشرب ، اسوة باخوانهم من مواطنى المدن .
ولهذا قامت الدائرة بحفر مايزيد على خمسين بئرا خلال عام ١٩٦٨ ، وقام
الخبراء بتثبيت المكاين والمضخات اللازمة عليها ، كما تم بناء خزانات للمياه .
كذلك تعاقدت الدائرة على شراء ١٥٠ ماكينة ، لتوزيعها على بقية مناطق الصحراء ،
وخاصة فى « ليوا » ، بحبث تتوفر المياه لسكان البادية ومواشيها وأرضها .

وقد اصدر حاكم البلاد امره بتخصيص مبالغ كبيرة من ميزانية الديوان الاميرى لسد ماتعجز عنه ميزانية دائرة المياه . وتمت الدراسات المبدئية للانتهاء من هذا المشروع الجرىء ، كما تم أيضا تأليف الجهاز الذى سيقوم بتنفيذه ، واستوردت الحفارات اللازمة . وهذا المشروع الجرىء سيحيل رمال الصحراء الى خضرة ، وسيساعده على ذلك أن معظم أرض الصحراء ، وخاصة فى ليوا تصلح للزراعة اذا ماتوفرت لها المياه

اما عن مشاريع مياه الشرب خلال الخطة فنجملها فيما يلى :

فى أبو ظبى : مد انابيب المياه مسافة ١٢٠ كيلو مترا بتكاليف ٨٥٠ ألف دينار ، بعضها تم والبعض الآخر قيد العمل . كذلك من المشاريع تحلية مياه البحر ، على أساس انتاج خمسة ملايين جالون يوميا ، بتكاليف مليون دينار ، وسينتهى العمل منه عام ١٩٧٢

فى العين وقراها : تطهير الافلاج ، وحفر آبار ، ومد مواسير تبلغ تكاليفها مليونا ونصف مليون دينار ، وينتهى العمل منها عام ١٩٧٠

مدينة زايد : خصص لمشروعات المياه فيها ٨٠٠ ألف دينار . كما اعتمد مبلغ مليون ونصف مليون دينار لمشاريع أخرى متعلقة بحفر آبار وتطهير آبار قديمة ، ومد مواسير المياه منها ..

وهكذا ففى نهاية الخطة ، فان المياه ستصل الى كل مواطن فى كل مكان .

دائرة الزراعة

رغم أن البلاد كانت فى معظمها أرضا قاحلة لندرة وجود المياه ، فان بعض اجزائها كانت تغطيه الخضرة . لكن سنة الحياة هى التطور . والعلم يستطيع أن يصنع المعجزات ، كما أن الحاجة أم الاختراع كما يقولون . ومنذ أن تولى الشيخ زايد جند دخل الامارة كله لخدمة الشعب ، ومنذ أن بحثت الامكانيات لزيادة داخل الامارة ، فانه اقترح أن تتعدد مصادر دخلها . حتى لا تعتمد البلاد على البترول فقط ، وانما تعتمد على مصادر أخرى منها الزراعة

ولقد دلت البحوث على أن أرض الامارة فى غالبيتها صالحة للزراعة ، اذا ما توفرت لها المياه ، وايمانا من أبو ظبى ، واهتماما منها بالزراعة ، فقد أنشئت لها دائرة فى عام ١٩٦٧ ، اتخذت مقرها مدينة العين . واتخاذها هذا المقر له معنى كبير ، هو أن العين مصدر كبير من مصادر مياه الامارة ، وأن اقامة مشروعات زراعية لابد أن تبدأ أولا فى العين ، لضمان انتاج سريع

ومنذ الايام الاولى لتكوين دائرة الزراعة ، بدأت العمل الجدى . وكان أول عملها بحوثا هيدرولوجية كاملة لمنطقة العين ، قامت بها مؤسسات متخصصة عالمية . كما جرى تصنيف التربة فى المنطقة لمعرفة امكانات التوسع الزراعى قبل البدء ، وتكلفت هذه البحوث ٣٥٠ ألف دينار

وتشمل دائرة الزراعة الآن عدة أقسام ، مثل قسم البساتين الذى يشرف على الحدائق العامة وتشجير شوارع المدن . ثم قسم الثروة الحيوانية ، وهو قسم مهم ، ونتيجة لاهميته ، تتجه حكومة أبوظبى الى جعله دائرة خاصة ، مقرها العين أيضا . ثم قسم الارشاد الزراعى ، ومهمته ارشاد المزارعين الى الوسائل الكفيلة لتحسين الانتاج وزيادته ، ويقوم بتقديم الآلات الزراعية والبذور مجانا للمزارعين . ثم قسم وقاية النبات ، ومهمته كما تتضح من اسمه مكافحة آفات الزراعة

ودائرة الزراعة فى مطلع عام ١٩٦٩ تسير فى الواقع بخطى ثابتة ومدروسة . والجميل فيها أنها تخطط لكل مشروع قبل البدء فيه . والتخطيط يحدد مراحل انجاز الاعمال كالتالى :

١ ــ **الدراسات الاولية** : وتشمل المسح الجوى والارضى ، وتصنيف التربة . ثم تشمل حفر آبار تجريبية ، واعداد تقارير وخرائط

٢ ــ **المرحلة الاولى** : وهى تكون مرحلة تصميم وتنفيذ

وفى مشروع العين ، وهو اهم مشروعات دائرة الزراعة الآن يجرى العمل على قدم وساق . فقد شملت عملية المسح الجوى والارضى مساحة الفى كيلومتر مربع ، واعتمد لهذه العملية مبلغ ربع مليون دينار . وبدىء تنفيذ زراعة مساحة تشمل ١٠٠ كيلومتر مربع . واعتمد لها مبلغ ثمانية ملايين دينار . وقد بدىء العمل فى المشروع باقامة السدود وحفر آبارونصب مضخات ومد شبكات ، وبيوت نموذجية للفلاحين ، وأخرى للخبراء وموظفى الزراعة

وهذا المشروع ــ مشروع العين ــ سيكون منطلق دائرة الزراعة الى مشاريع هامة أخرى حافلة ، واردة فى مشروعات الخطة الزراعية ، أهمها :

١ ــ **مشروع بدع زايد** : ويشمل هذا المشروع زراعة ٢٠ كيلومترا مربعا ، ويتكلف مليون دينار

٢ - **مشروع تنمية الثروة الحيوانية** : فقد تقرر اقامة حظائر للابقار تسع ٥٠ رأسا ، وشراء أبقار محسنة فى حدود ٥٠٠ أيضا . وكذلك شراء أغنام محسنة فى حدود ٥٠٠ رأس . هذا بالاضافة الى اقامة بيوت للدواجن . وحين يتم ذلك سيقام مصنع لانتاج العلف الحيوانى ، ومصنع آخر لاستخراج منتجات الالبان

٣ - **مشروع مشاتل العين** : وقد اعتمد لهذا المشروع مبلغ ٥٠ ألف دينار لشراء بذور وأسمدة وشتلات ومبيدات ومضخات وماكينات ومعدات زراعية ..

وهكذا تسير دائرة الزراعة فى حدود خطة مرسومة ، وتنفذ مشاريعها بكل همة ونشاط لتزيد الخضرة على الارض .. وتتحول الصحراء بفعل الانسان الى سندس أخضر يسر العيون ..

دائرة العدل والمحاكم

ان قيام دائرة تعرف بدائرة العدل والمحاكم فى امارة أبوظبى يعتبر فى حد ذاته طفرة هائلة من الطفرات التى حدثت فى هذه الامارة الناهضة . فقبل سنوات لم تكن البلاد تعرف شيئا اسمه القانون المكتوب ، أو القانون الوضعى . كانت الخلافات فى المجتمع يستند حلها على الاكبر سنا ، وكان هذا الكبير يطبق مايراه عدلا من وجهة نظره ، ويستند فى أحكامه على الكثير من الشريعة الاسلامية

ولكن المجتمع يتطور ، والمدنية تعقد الحياة ، حيث تتشابك مصالح الناس وتختلف وجهات نظرهم . وهذه التعقيدات والاختلافات تحتاج الى نصوص موضوعة ، الى قوانين تحدد علاقات الافراد

والدور المنتظر أن يلعبه القانون الوضعى فى أبوظبى سيكون دورا حيويا ، وهو دور يلعبه القانون فى كل بلد متحضر . فالمجتمع الحديث لاتقاس فيه المدنية بالمبانى الجميلة ، والمدن المخططة ، والشوارع المضاءة وحسب ، وانما هناك مقاييس أخرى للحضارة منها ، قوانين البلاد ومدى احترام سكان هذه البلاد لنصوصها . ولذلك فان محاولة انشاء قانون فى أبو ظبى ، وكسب احترام الناس لنصوصه على جانب كبير من الخطورة والحيوية .

ان ادخال القوانين المدنية الى المجتمع ، بالاضافة الى الشريعة الاسلامية ، سيكون حلا للمعادلة الصعبة التى وجدت من اجلها « دائرة العدل والمحاكم » فى أبو ظبى . ووضع القانون فى أبو ظبى لن يتم عفويا ، انه يوضع من خلال تقاليد المجتمع الاسلامى ، ومن خلال عاداته وروحه

بمعنى أن وضع نصوص القوانين لن يتم نقلا عن نصوص أجنبية وحسب ، وانما ستتم فيها عملية أقلمة ، لكى يستطيع المواطن أن يتقبلها بصدر رحب . ولهذا فان واضعى قوانين ابوظبى لن يتعصبوا لأى من الفقهين القانونيين اللذين يسودان العالم ، وهما الفقه الذى يستمد أصوله من القانون الرومانى القديم ، والفقه الاخر الذى يستمد أصوله من القانون الانجلو - سكسونى .

ولهذا فانه بعد أن بدأت تباشير القانون المكتوب فى أبوظبى تظهر الى الوجود ، نستطيع أن نستشف منها الروح العربية والبيئة العربية الاصيلة . فالادارة القانونية فى أبوظبى فصلت مثلا بين محاولة منع الجريمة ، وبين التحقيق فيها ، وفصلت أيضا بينها وبين الجريمة بعد ارتكابها . ثم انها فصلت بين التشريع والافتاء والرأى . فلكل من هذه المراحل وحدة قائمة بذاتها . فمثلا منع الجريمة يعتبر من اختصاص الشرطة – والتحقيق فى الجريمة من اختصاص النيابة ، ومحاكمة مرتكب الجريمة من اختصاص المحاكم ، ومكان العقاب من اختصاص ادارة السجون ، وهكذا .

***

والآن يأتى الحديث عن تطور النظام القضائى فى امارة أبوظبى

قبل عام ١٩٦٦ كانت فى أبوظبى محكمة مدنية واحدة تختص بشئون المرور وبعض قضايا العقودات . ولم يكن لديها قانون مكتوب ، وانما كانت تعمل باجتهاد القاضى ، وفهمه السابق للقانون . وهذا القاضى كان مواطنا لاحدى البلاد العربية ، درس القانون فى الجامعة ، وطبقه كما فهمه ودرسه فى بلاده ، وليس كما وجده فى الامارة ، لانه لم يكن فيها قانون .

ولم يقتصر الامر على ذلك ، فقد كانت توجد فى أبوظبى والعين محكمتان شرعيتان بسيطتان لا ثالث لهما .

أما الآن فالمحاكم فى أبوظبى قد تطورت ، بعد وضع القوانين ، وصارت من درجتين ، ابتدائية واستئناف . والمحاكم الابتدائية ، تشكل من قاض واحد مؤهل ، ينظر القضايا المدنية كما ينظر القضايا الجنائية . ومن المنتظر خلال النصف الثانى من عام ١٩٦٩ تعيين قاض للجنايات ، وقاض آخر للمسائل المدنية .. أما محكمة الاستئناف فتتشكل من بقية القضاة العاملين فى البلاد ، غير الذين قاموا باصدار الاحكام .. ويرأسها قاضى القضاة ، الذى هو أيضا مستشار الحاكم القانونى .

والحقيقة أن دائرة العدل قد استطاعت أن تسير بخطوات متطورة خلال العامين والنصف الماضيين . واتسعت الدائرة بحيث ظهرت فيها الاقسام التالية :

قسم التشريع ، قسم القضايا المدنية ، قسم القضايا الجنائية ، قسم التنفيذات والاجراءات ، قسم الرأى والافتاء والتشريع ، قسم تسجيلات الاراضى .

وأصدرت الدائرة مجموعة من القوانين ، منها : قانون الجنسية ، قانون الجوازات والهجرة ، قانون المرور ، قانون العمل والعمال ، قانون التفسيرات

وتصدر الدائرة نشرة رسمية بدأت منذ مارس ١٩٦٨ ، تسمى الجريدة الرسمية . وهى تقوم بنشر التعيينات والقوانين الجديدة ، وتباع للراغبين فى شرائها بمائة فلس

ودائرة العدل والمحاكم تحاول الانتهاء من وضع كل القوانين المدنية والجنائية الخاصة بالامارة فى القريب العاجل . وجدير بالذكر أنه تحت الصياغة الان مجموعة من القوانين ، مثل قانون العقوبات ، وقانون اجراءات المحاكم الجنائية ، وقانون اجراءات المحاكم المدنية ، وقانون المحققين ، وقانون المحاكم ، وقانون تأديب الموظفين ، وقانون الوكلاء التجاريين ، وقانون الطيران المدنى

ولا يقتصر نشاط دائرة العدل على مدينة أبوظبى والعين وحدهما ، وانما يمتد الى بقية أجزاء الامارة . وخلال هذا العام ستنشىء الدائرة محكمة مدنية فى منطقة الظفرة ، ومحكمة أخرى بمبنى جديد فى العاصمة أبوظبى

والدائرة قد بدأت بثلاثة موظفين ، والان فى مطلع هذا العام ١٩٦٩ يبلغ عدد موظفيها عشرين منهم أربعة قضاة . وقد تنوعت المحاكم فصارت فى الامارة محاكم مدنية ، ومحاكم شرعية . وخلال هذا العام أيضا سيتم افتتاح قصر العدل

ومن ملفات دائرة العدل أن أكثر القضايا التى تنظر أمام المحاكم هى القضايا التى تنظر أمام المحاكم الجنائية . ومعظم هذه القضايا ، مخالفات مرور ، وتهريب ، ودخول البلاد بصورة غير شرعية .. أما قضايا القتل والسرقة فهى قليلة جدا . وخلال شهر نوفمر ١٩٦٨ نظرت المحاكم ٤٣ قضية ، كان أغلبها يدور حول معاملات مالية ، فيما عدا قضية واحدة تدور حول ذم وتحقير ، وقضية أخرى يطالب صاحبها بتعويضه عن اصابة عمل ..

ومقارنة بين قضايا عام ١٩٦٧ وقضايا عام ١٩٦٨ ، يتضح أن عدد القضايا فى ازدياد . ففى عام ١٩٦٧ نظرت ٨٠٠ قضية مدنية ، يقابلها ٦٠٠ قضية جنائية . وفى عام ١٩٦٨ وصل رقم القضايا المدنية الى ١٤٠٠ ، والقضايا الجنائية الى ١٣٠٠ قضية . والسبب فى هذه الزيادة كما يقول مدير دائرة العدل راجع الى النهضة العمرانية الشاملة ، مما ينتج عنه دخول ناس كثيرين الى البلاد .

ومما يذكر أن أول قاض فى البلاد جاء الى المنطقة كان من أبناء الاردن فى عام ١٩٦٤ وهو مختار شافع ، وأول قاض شرعى جاء فى عام ١٩٦١ هو محمد بن احمد من أهالى ابوظبى . ورئيس دائرة العدل والمحاكم هو الشيخ سرور بن محمد . ولايوجد فى أبوظبى كلها حتى يناير عام ١٩٦٩ الا محام واحد هو غازى أورفلى من العراق ، وبدأ يمارس عمله منذ نوفمبر عام ١٩٦٨ . وهو فى حد ذاته يعتبر عهدا جديدا للمحاماة فى أبوظبى . وقد كان الاهالى قبله يكتفون بسرد الادلة التى لديهم أمام القضاة ..

دائرة البلديات

أبوظبى ـ العين

لم تكن فى مدينة أبوظبى طرق بالمعنى المفهوم ، بل كانت الارض عبارة عن شبه أخاديد شققتها العجلات أو أحدثتها أقدام القوافل ، أو طرق غير صالحة ، تتحطم عليها أضخم السيارات بحيث يقصر عمرها .

هذه هى المدينة قبل أن تبدأ دائرة البلديات عملها ، وقبل أن تخصص الخطة الخمسية لها حوالى ٥٠ مليونا من الدينارات ، لكى تنفق على مشروعات التجميل والتعمير فى ابو ظبى والعين .

وفى الحقيقة فان بلدية أبو ظبى انشئت منذ عام ١٩٦٢ ، وكان مقرها فى المبنى القديم الواقع قرب الميناء القديم المطل على شاطىء الخليج . وكان جهاز البلدية كله سبعة من الموظفين ، ولكن جهاز البلدية الان نما وتضخم فى عهد الشيخ

زايد بعد ان بدأ توظيف الخبراء ، واصبح يقوم على أحدث الانظمة العالميــة .
ومن هم أقسامها

قسم التخطيط : ويقوم هــذا القسم بوضع التخطيط العام لمدينة ابوظبى بصورة تضاهى أحدث النظم لكبريات المدن فى العالم ، ويقوم خبراء هذا القسم بالاشراف الكامل على كافة النواحى العمرانية والفنية ، مع مراعاة احتياجات المواطنين بما يتمشى مع رغباتهم وتقاليدهم ، من حيث توفير الخدمات ، وسهولة السكن ، واعداد الشوارع الرئيســية وخطوط التليفونات ، حسب المخطط الموضوع لذلك . ان هذا القسم يتعامل مع كل شبر من أرض العاصمة

قسم الاراضى : وهذا القسم يقوم بتنظيم الاراضى فى مدينة ابوظبى والعين وفق التخطيط العام ويوزع الاراضى بموجب سندات تمليك ، كما يقوم بتعويض اصحاب البيوت التى ستهدم بانشاء مساكن شعبية لهم . كما يقوم بمراقبــة انشاء المبانى على الاسس المرسومة لها . ويعمل فى هذا القسم حوالى ٥٠٠ عامل

ومن المهام الاخرى التى تقوم بها البلدية مشروع المجارى العامة ، حيث تم اختيار موقع ليكون شبه بحيرة تحت الارض لتصريف مواسير المجارى التى تركب داخل المبانى . كذلك قامت البلدية باعداد تخطيط أسواق المدينة حسب الخطة العامة . وهذه الاسواق توفر الخضر والاسماك واللحوم للمواطنين . ومن أجل ذلك شجعت البلدية أهالى ابوظبى على الصيد ، ووفرت لهم كل السبل التى تزيد انتاجه . ويجرى الاشراف الصحى على هذه الاسواق بالتعاون مع دائرة الصحة ، من خلال المراقبين الصحيين ، الذين يأتون للتفتيش على المأكولات بصفة دورية ، ويصادرون التالف منها فورا

والبلدية تتعاون فى ذلك مع دائرة الصحة . وابوظبى الامارة مقسمة الى اربعة أقسام خاضعة للاشراف الصحى هى : المنطقة الشرقية ، المنطقــة الغربية ، المنطقة الوسطى ، منطقة البطين . ولكل من هذه المناطق رئيس يقوم بتنظيم العمل

ومن ناحية الصناعات تعد البلدية تقسيمات خاصّة ، وفق الخطوط العامة للخطة تشجيعا منها لترقية الصناعات اليدوية ، وتنويعا لمصادر الدخل .

ومن ناحية الخدمات الاجتماعية ، تقوم البلدية بانشاء عدة أندية ، وتحاول احياء المسارح الشعبية .. ومن أجل ذلك أعلنت عن منحها مكافآت سخية لكل راغب فى الالتحاق بهذه الفرق

ومن البرامج الموضوعة لتطوير مدينة أبوظبى ، الاشراف على انشاء الميادين ، والمساهمة فى تسهيل أعمال رجال الامن ، وانشاء المخابز ، والتصديق على اقامة الحفلات ، وغرس الاشــجار فى الشــوارع والحدائق العامة وميادين الرياضة والســباحة . ومراقبة ذبح الحيــوانات ، ومنع تلوث مياه الشرب ، وانشــاء مراحيض عامة

ونظرا للاعمال الكبيرة التى تتحملها البلدية ، اتجهت النية الى تشكيل لجان بلدية فى كل من أبوظبى والعين ، من كبار رجال البلاد يشاركون فى تحمل الاعباء

الى جانب جهاز البلدية الذى يرأسه الشيخ سيف بن محمد ..

وقد تطور جهاز البلدية منذ تولى الشيخ زايد ، فقد كان عدد موظفيها فى عام ١٩٦٦ سبعة أفراد ، وزاد عددهم خلال عام ١٩٦٩ الى ٣٦٥٠ موظفا ، و ٥٠٠ عامل . ومعنى هذه الزيادة ان تخطيط المدينة بدأت تظهر بشائره ، وان على البلدية أن تضاعف من نشاطها ..

دائرة الطيران المدنى

ظهر أثر النشاط الكبير فى امارة أبوظبى ، فى محاولة المسئولين الانجاز السريع لمدرج هبوط الطائرات بدل المدرج القديم الذى كان عبارة عن سبخة مالحة لاتصلح لهبوط الطائرات الكبيرة . وقد تم انجاز مدرج الهبوط فى وقت قياسى ، وطوله عشرة آلاف وخمسمائة قدم ، ويتحمل وزنا قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة رطل

أما مبانى المطار فيجرى العمل بها الآن وسيتم اعدادها فى نهاية الخطة ، والمطار سيكون على أحدث النظم فى مطارات العالم . ومدرج المطار الآن يستقبل عشرات الطائرات الصغيرة والكبيرة ، وحركته دائبة لا تنتهى ليلا ونهارا .

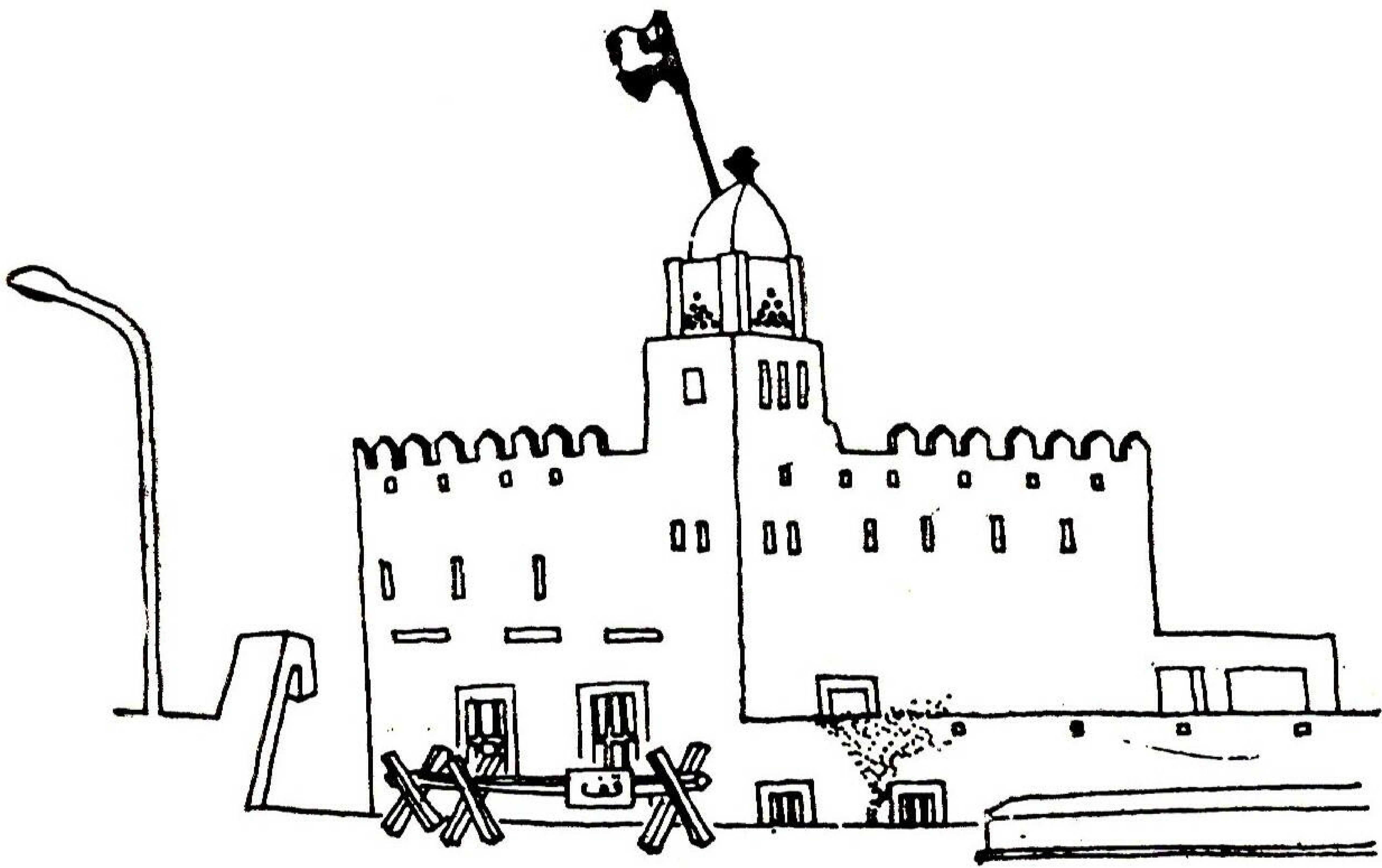
والاجراءات فى مطار ابو ظبى فى منتهى البساطة ، يستطيع المسافر الى أبو ظبى أو الخارج منها أن ينهى أوراقه فى لحظات بفضل النظام السهل الذى تطبقه دائرة الطيران المدنى .

وفى برامج دائرة الطيران ، انشاء شركة للطيران المدنى تكون مملوكة لحكومة أبوظبى . ولها اسطول من الطائرات المدنية النفاثة التى تربط امارة ابوظبى مباشرة بكل منطقة فى بلاد العالم .

وهذه الدائرة تقوم برسم سياسة الطيران ، وعقد الاتفاقيات . وضمن ماعقدته اتفاقية مع شركة الطيران البريطانية B.O.A.C, لتمر على أبوظبى وهى فى طريقها من كراتشى الى لندن مرة واحدة فى الاسبوع . كما عقدت اتفاقية أخرى مع شركة طيران الشرق الاوسط الكويتية لتهبط أيضا مرتين فى الاسبوع . وأما طيران الخليج فهى تهبط أربع مرات يوميا على مطار ابوظبى .

وتدرس الدائرة الآن طلبات عديد من الشركات العالمية لهبوط طائراتها فى مطار أبوظبى . ومن سجلات دائرة الطيران المدنى أن مطار أبوظبى يستقبل مسافرين اليه أسبوعيا عددهم مائتان . كما ان حجم ما يأتى اليه من بضاعة يقدر بحوالى ثلثمائة كيلوجرام يوميا .

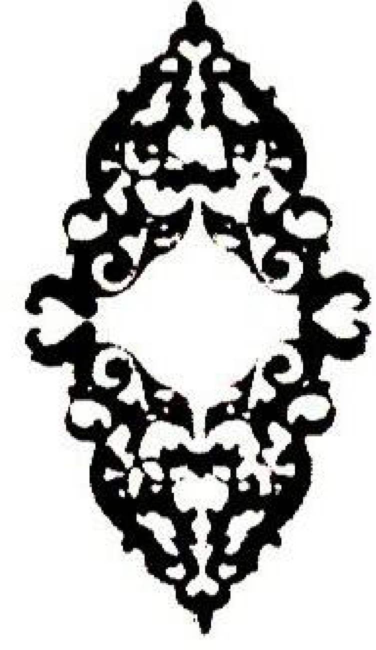
ودائرة الطيران المدنى تنتظر صدور قانون الطيران عن طريق دائرة العدل ليحدد اختصاصاتها وهذا القانون سيصدر خلال الايام القليلة القادمة



دائرة التخطيط والتنسيق العام :

ودائرة التخطيط والتنسيق من الدوائر الهامة فى امارة أبو ظبى . وهى تقوم بمتابعة تنفيذ الخطة الخمسية ، وتنسيق العمل بين الدوائر التى ذكرناها سابقا. وهى مثل الدوائر السابقة لها مدير تخطيط متخصص ، يعاونه جهاز ضخم ..

ويستطيع كل من يريد أن يضع اصبعه على نشاط الدوائر فى أبو ظبى أن يستقى **المعلومات** من دائرة التخطيط والتنسيق .. التى تعمل فى الارقام وتتتابع ماتم **انجازه** ، وماهو فى سبيل الانجاز .. كل حسب برنامج مخطط ومرسوم



فرقة الموسيقى التابعة لمدرسة الشرطة ..بزيها الملون المميز . انها تعتبر أحسن فرقة موسيقيه فى الخليج . وهى تتسكون من ٥٢ عازفا على الالات الموسيقية،كما ان لها ضابطا خبيرامسئولا





مدرسة الشرطة ، تطورت بحيث صارت تضاهى مثيلاتها من مدارس الشرطة فى البلاد المتقـــدمة . التدريب على كل الاسلحة . . والجندى الذى يتخرج منهـا ، يكون جنـــديا مثقفا ، ومدربا

فى المستشفى الكبير بابو ظبى ، يجد المرضى كل عناية . الاسرة نظيفة ، والخدمات الطبيـة مستعدة لكل طارىء . فالمستشفى مزود بكل الالات الحديثة . وفوق لقطة من داخل أحد أقسام المستشفى لا تحتاج الى تعليق . وتحت، ممرض أمام أحد أجهزة التعقيم الضخمة !



فى قسم النساء والولادة بمستشفى ابو ظبى الكبير ، تجد عناية كاملة بالام وطفلها . ان الاطفال فى الامارة هم أمل الغد ، وثروة المستقبل، ولابد من الرعاية الطبية منذ الولادة .. حتى ينشأ العقل السليم فى الجسم السليم ! ...

الرعاية الطبية تشمل كل فرد فى الامارة . والاستعدادات على قدم وساق لاجراء العمليات الجراحية العاجلة . ان بالمستشفى مجموعة كبيرة من أمهر الاطباء والطبيبات ! . . .





الاهتمام بالزراعة .. تجده فى كل منطقـة من الامارة . ولهذا تجرى الدراسات والبحوث على التربة ، لمعرفة امكانيات التوسع الزراعى ،قبل تنفيذ المشاريع الكثيرة . واللقطة أعلى لبشائر الزراعة داخل صحراء ليوا وتحت مصب أحـد الافـلاج الكثـيرة فى العـين . . .

احد المواطنين من ابو ظبى يحمل على يديه احدى الارانب البرية . ان الثروة الحيوانيـة تاخذ اهتماما كبيرا من المسئولين عن هـذا المجال . وكذلك فالحظائر التى تربى فيها لها خبـراء واخصائيون من اجل زيادة الثروة الحيوانية ..



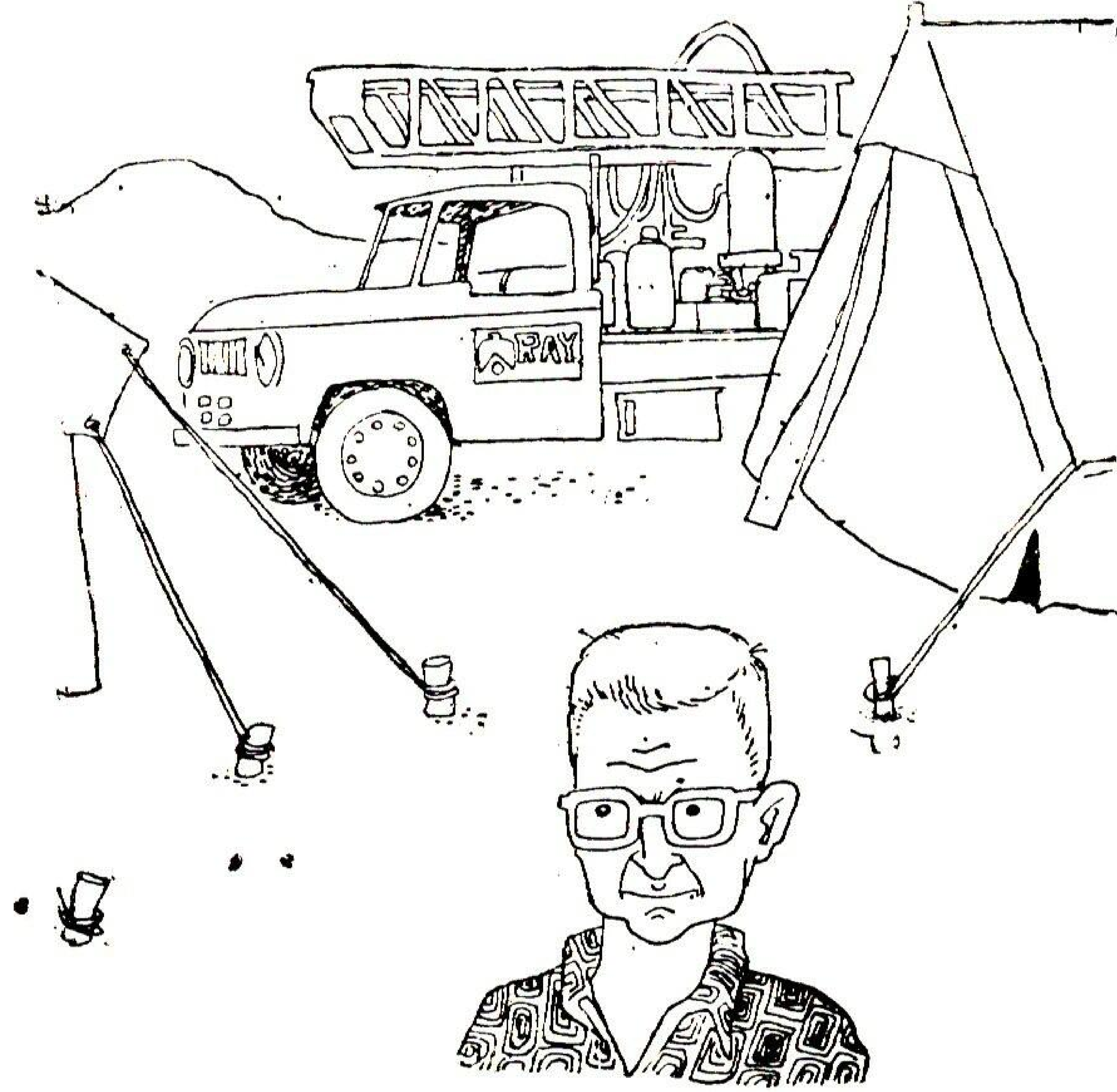
زهرة



مواطن من «العين» يجلس سعيدا أمام مصب فلج الصاروج ، الذى انشأه الشيخ زايد واستغرق العمل فيه ١٨ شهرا . ان كل فرد له حق « السقاية » .. لا فرق بين الغنى والفقير

الفصل الخامس

البترول



اذا كانت أبو ظبى الان هى أشهر النجوم فى سماء البترول ، وأحدث النجوم أيضا ، باعتبار أن شهرتها البترولية لم تأخذها الا فى السنوات الاخيرة فقط ، فان قصة البترول فى هذا البلد النامى تعود الى عام ١٩٢٨ ، عندما اكتشف البترول فى هذه المنطقة لاول مرة على عمق ٨ر٧٧٥ قدما على المنطقة الساحلية عند أم الشعيف ، على بعد ٨٠ ميلا من البحر ، وهو الآن يمتد لمسافة ٢٠ ميلا عبر شبكة أنابيب تحت الماء الى جزيرة داس ، وهى القاعدة الرئيسية لاعمال الشركة ، حيث تخزن كمياته تمهيدا لتصديرها بواسطة الناقلات ..

وجزيرة داس تقع فى متوسط الطريق بين أبو ظبى وقطر ، وهى على بعد ٦٠ ميلا من أقرب ساحل ، ومساحتها ميل مربع ، وأرضها رملية ، فيما عدا الجانب الشمالى منها حيث تقع سلسلة من الصخور ارتفاع بعضها ١٠٠ قدم !

وقد كانت تلك الجزيرة مهجورة وغير مسكونة ، ونادرا ما يزورها انسان حتى ولا صيادى السمك قبل عام ١٩٥٦ ، الى أن وصلها عدد من خبراء الشركة البترولية الجديدة ، على مراكب صغيرة من التى تحمل فى العادة صيادى اللؤلؤ ، فانقلبت حياة الجزيرة رأسا على عقب ، وبدأت الانشاءات فيها ، وجلبت معدات تلك الانشاءات من امارات البحرين على بعد ١٧٠ ميلا ، وأشرك ٥٠٠ عامل فى اعداد تلك الجزيرة لاستخراج الزيت !

وفى نفس الوقت كانت تبنى فى ألمانيا جزيرة فولاذية عائمة لعمليات الحفر فى الماء ، وكانت أول جزيرة من نوعها فى الخليج العربى ، وهى تزن أربعة آلاف طن ، وبها مطار للطائرات الهليكوبتر .. وبدأت رحلتها الى أبو ظبى عندما نزلت الى الماء فى ميناء « كيبل » فى ٢٣ أغسطس ولمدة أربعة أشهر ، قطعت فيها مسافة ٨٦٠٠ ميل حتى وصلت قرب داس فى يناير ١٩٥٨ ، حيث كانت تنتظرها نتائج بحوث الخبراء والمهندسين فى الجزيرة ، وتحددت لها منطقة « أم شعيف » البعيدة عنها بحوالى ٢٥ ميلا ، لتكون أساسا لعملياتها وبداية لكفاحها الطويل مع أعماق البحر .. ذلك الكفاح الذى ظهرت بوادره عندما أذيع فى سبتمبر من نفس العام نبأ اكتشاف البترول فى المنطقة على عمق ٨٧٥٥ قدما وبمعدل ٣٠ ألف برميل فى اليوم .. وبعد ذلك بأربع سنوات ، وفى ٣ يونيو ١٩٦٢ بالتحديد ، تحركت أول ناقلة تحمل بترول المنطقة الذى وصلت نسبة انتاجه وقتها الى ١٢٥ ألف برميل يوميا ، يتم الحصول عليها من ٢٨ بئرا ..

وعقب ذلك توالت الاكتشافات ، فقفز الانتاج حول جزيرة داس مرة أخرى بعد ظهور أول بئر فى حقل « زركوه » الذى يبعد حوالى ٥٠ ميلا من الجزيرة ، وبعد حفر آبار « الزكمة » الذى تقع فى منتصف الطريق بين جزيرة داس وأبو ظبى ، والذى تضاعف انتاجه وحده عام ١٩٦٨ ، بحيث أصبح يعادل كل ما كان يتم انتاجه فى المنطقة ..

وقد أصبحت جزيرة داس الان مركزا مليئا بالحركة والنشاط ، وأصبح لها ميناء طوله ٤ آلاف قدم ، بنيت فيه المكاتب والمساكن للعاملين ، وأصبحت ـ وهذا هو المهم ـ مركزا للتدريب المهنى التجارى لأبناء أبو ظبى .. فمركز التدريب فيها بدأ منذ عام ١٩٦٠ ، واستطاع أن يخرج مجموعة من المهنيين يعملون الآن فى دوائر حكومة أبو ظبى .. وفى هذا العام سيتخرج من مركز التدريب فى جزيرة داس ٤٥ مهنيا ، منهم ٢٧ يدرسون دراسة تجارية وادارة أعمال ، أما الباقون فقد تخصصوا فى الفروع التالية : الكهرباء ، الراديو ، الخراطة ، لحام الكهرباء ، الاوكسجين ، النجارة ، الحدادة ، تكييف الهواء ، سيارات الديزل والبنزين ..

أما الذين يتعلمون فى مركز تدريب الشركة ، فأنهم يختارون عن طريق بلدية أبو ظبى ، وبمجرد قبول التلميذ ، تصرف له الملابس ، وأحذية الامان ، ويأخذ أثناء مدة الدراسة وهى سنتان مبلغ ٣٠ دينارا شهريا ، وبعد السنتين ونجاح التلميذ يرسل فى بعثة للتخصص فى الخارج !

قصة اكتشاف البترول



واذا ما نظرنا الى بترول أبو ظبى واحتمالات الكشف عنه فى المستقبل ، اتضح لنا أن تلك الاحتمالات كانت فى الحسبان والاعتبار منذ توقيع المعاهدة مع بريطانيا فى عام ١٩٢٢ .. فقد جاءت فى تلك المعاهدة أول اشارة لكلمة البترول عندما نصت على أنه : « اذا كان من المرتقب اكتشاف البترول فى أراضينا ، فلن نمنح أى امتياز فى هذا الصدد الى أحد ، باستثناء من تعينهم الحكومة البريطانية » .. ورغم كل ما يقال عن الطابع السياسى لهذا النص ، فان فائدته هى التزام الشركات البترولية بالبحث وسط صحراء أبو ظبى ، ووسط مياهها الاقليمية ..

وقد بدأت أولى المحاولات العلمية للتنقيب عن البترول منذ عام ١٩٣٥ ، عندما استطاع انجليزى مسلم يدعى الحاج « عبد الله ويليامسون » بوصفه ممثلا لشركة البترول الانجليزية الايرانية ، أن يحصل من حاكم أبو ظبى على امتياز للبحث عن البترول لمدة عامين .. وبعد الحصول على هذا الامتياز بعام واحد انشئت شركة « تطوير بترول الساحل المهادن » .. وكان رأسمالها مائة ألف جنيه ، رصدتها للقيام بعمليات التنقيب فى ساحل الصلح ، وقد ضمت تلك الشركة مجموعة الشركات التى تتألف منها شركة بترول العراق .. وفى ١١ يناير ١٩٣٩ استطاعت هذه الشركة أن تحصل من حاكم أبو ظبى فى ذلك الوقت ، على امتياز مدته خمسة وسبعون عاما .. وكان رأسمال تلك الشركة عند بدايتها مائة ألف جنيه رصدتها للقيام بعمليات التنقيب التى اتسعت داخل الامارة ، حتى بلغت « البريمى » فى الشرق والمنطقة المجاورة « لسبخة مطى » فى الغرب !

وعندما جاءت الحرب العالمية الثانية ، تباطأت عمليات التنقيب .. ولكن بانتهاء الحرب عادت الى النشاط فى عام ١٩٤٧ .. وأخذت تبحث عن البترول فى منطقة رأس الصدر قرب الساحل ، وحفرت بئرا الى عمق ١٤٥٠٠ قدم ، ولكن ثبت أن تكاليف استخراج البترول منها تفوق ثمنه ، نظرا لصلابة الارض الصخرية ، فسدت البئر بالأسمنت ..

وفى عام ١٩٥٣ تم تكوين شركة جديدة فى أبو ظبى سميت بشركة مناطق أبو ظبى البحرية المحدودة A.D.M.A. .. وحصلت هذه الشركة من حاكم الامارة فى ذلك الوقت على حق التنقيب عن البترول فى مياه الخليج الاقليمية ، على أن

تشترى الشركة من أبو ظبى برميل البترول بـ ٢ر٧٣ سنت للطن الواحد ..

وقد عملت الاجهزة والحفارات فى مناطق عديدة ، قبل وصولها الى المنطقة الصالحة للانتاج التجارى .. ففى عام ١٩٥٩ انتقلت شركة استثمار البترول الى منطقة طريف فى الجنوب الغربى من جزيرة أبو ظبى ، حيث تم اكتشاف حقل « مربان » على بعد ٧٠ ميلا غرب مدينة أبو ظبى .. وكان حقلا واسعا ، امتد من الشمال الى الجنوب ٢٥ ميلا ، ومن الشرق الى الغرب ١٥ ميلا ، ورتبت فيه كافة عمليات الانتاج الكبير خلال خطين من الانابيب قطر كل منهما ٤٨ بوصة ، وجهز له ميناء خاص للتصدير هو ميناء جبل الظنة الذى يقع على بعد ١٤٠ ميلا غرب أبو ظبى ، باعتباره أقرب مكان عميق على الساحل يصلح للمهمة ، وأقامت فيه الشركة خزانا ضخما من ستة أحواض ، سعة كل منها ٢٥٠ ألف برميل .. وبدأ انتاج هذا الحقل وغيره من الحقول الساحلية فى ديسمبر ١٩٦٣ .. وتضاعف انتاج البترول بعد ذلك الى أن وصل فى عام ١٩٦٥ الى ٤ ملايين طن .. وتوالت فى نفس العام عمليات التوسع بعد أن غيرت الشركة اسمها الى « شركة بترول أبو ظبى » .. وخلال نفس هذا العام بدأ الانتاج فى منطقة « قبة بوحسا » بعد أن أقيمت تسهيلات التجميع ، ومد ٢١ ميلا من الانابيب ذات قطر ٢٤ بوصة لربط المنشآت بخط الانابيب الرئيسى ، الذى امتد من حبشان الى جبل الظنة .. كما عدلت الاتفاقية القديمة ، بحيث ادخل مبدأ مناصفة الارباح ، ووافقت الشركة فى تلك الاتفاقيات على سلسلة من التخليات عن المساحات المتفق عليها سابقا ، وقفز انتاج البترول من ميناء التصدير فى جبل الظنة من ٤٥٠ر١٧٠ طنا تحملها ناقلتان فى الميناء عام ١٩٤٣ ، الى ٨٤٠ر١٤٠ر١٣ طنا تحملها ٢٨٣ ناقلة عام ١٩٦٨ ..

الاتفاقــــــات الجديــــــدة

وفى عام ١٩٦٦ عقد اتفاق جديد مع حاكم أبو ظبى والشركات التى تعمل فى حقل البترول ، وهذا الاتفاق أعطى الحاكم حق الحصول على ٥٠ فى المائة من ثمن البترول مع مصاريفه ، وذلك كنتيجة لتزايد الانتاج وزيادة الدخل ، وبهذا ارتفع حق الامتياز الى ٢٨ مليون جنيه استرلينى بعد أن كان فى عام ١٩٦٥ عبارة عن مليون وربع مليون جنيه استرلينى فقط !

والزيادة الهائلة فى النشاط البترولى التى جعلت الانتاج يرتفع فى عام ١٩٦٨ الى ٢٠٠ الف برميل يوميا ، أدت الى ضرورة انشاء « دائرة لشئون النفط » بالامارة ، حتى تتولى رعاية المصالح البترولية للبلد ، ولكى تجرى الاتفاقات وتشرف على عمل الشركات لمصلحة أبنائه ..

ومنذ تولى الشيخ زايد بن سلطان الحكم ، ونشاط هذه الدائرة يعمل من أجل

زيادة عمليات الحفر والتنقيب ، وزيادة المنفعة التى تعود على أهالى أبو ظبى .. ولهذا فالى جانب الاتفاقات التى جرت مع شركتى « بترول أبو ظبى » و « مناطق أبو ظبى المحدودة » والاتفاقيات الاضافية لها ، عقدت اتفاقية مع شركة فيلبس فى يناير ١٩٦٧ للتنقيب فى مساحة ١٣ ألف كيلو متر مربع المتخلى عنها من شركة بترول أبو ظبى .. وتنص على ضريبة ٥٠ فى المائة تحسب على أساس السعر السائد مع زيادة بنسبة ١٢٫٥ فى المائة يجرى أنفاقها على الاسس التى أقرتها منطقة « أوبك » .. كما تنص على أن تلتزم الشركة بصرف ١٢ مليون دولار – كحد أدنى – على نشاط الكشف خلال السنوات الاولى من مدة العقد ، وفى الاتفاق بنود أخرى تنص على منحة نقدية تقدر بـ ٣ ملايين جنيه تدفع فى مدى ٣٠ يوما من تاريخ التوقيع ، ودفع منحة نقدية أخرى عندما يصل الانتاج الى ٢٠٠ ألف برميل ..

كما عقدت اتفاقية أخرى مع ثلاث شركات يابانية فى عام ١٩٦٦ لمساحات كانت قد تخلت عنها شركة « ادما » مدتها ٤٠ سنة ، وأهم بنودها :

- **مشاركة حكومة أبو ظبى بنسبة ٥٠ فى المائة من المشروع فى حالة العثور على النفط بكميات تجارية ..**
- **مناصفة الربح ٥٠ فى المائة على أساس السعر السائد ، وريع متفق عليه بنسبة ١٢٫٥ فى المائة ..**
- **التزام الشركة بصرف ١٣ مليون دولار فى أعمال البحث خلال السنوات الثمانى الاولى ..**
- **التخلى عن ٢٥ فى المائة من المنطقة خلال خمس سنوات و ٢٥ فى المائة أخرى خلال ثمانى سنوات و ٢٥ فى المائة ثالثة خلال عشر سنوات ..**
- **تقدم الشركة الكمية الكافية من الغاز الطبيعى الى الامارة مجانا ..**

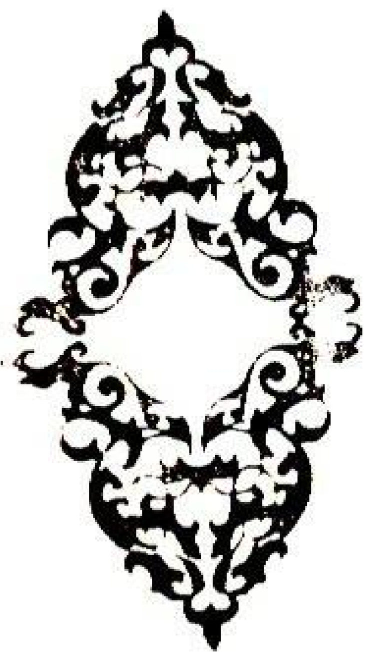
وعقدت اتفاقية جديدة فى ١٤ مايو ١٩٦٨ مع شركات « متسيشى » اليابانية فى مساحة ٦٥٠٠ كيلو متر مربع فى أراضى الامارة مدتها ٣٥ سنة .. وأهم نصوصها :

- **تنفق الشركة ٢٤ مليون دولار خلال ٨ سنوات**
- **تدفع الشركة مليونا و ٦٥٠ ألف دولار عند التوقيع على الاتفاق .. و ٣ ملايين أخرى عند أكتشاف البترول بكميات تجارية ، و ٣ أخرى عندما يصل الانتاج الى ١٠٠ ألف برميل يوميا ، و ٤ ملايين عندما يصل الى ٢٠٠ ألف برميل يوميا ..**
- **تتخلى الشركة عن ٢٥ فى المائة من المساحة خلال ثلاث سنوات ، و ٢٥ فى المائة أخرى خلال خمس سنوات و ٢٥ فى المائة ثالثة خلال ٨ سنوات ..**
- **مناصفة الامارة فى الارباح على أساس ٥٠ فى المائة ، وقسم من العائد قدره ١٢٫٥ فى المائة ، والتزام الشركة بانشاء مضخات لا تقل طاقتها عن ٣٠ ألف برميل يوميا خلال ثلاث سنوات من بلوغ الانتاج معدل ٢٠٠ ألف برميل يوميا ..**

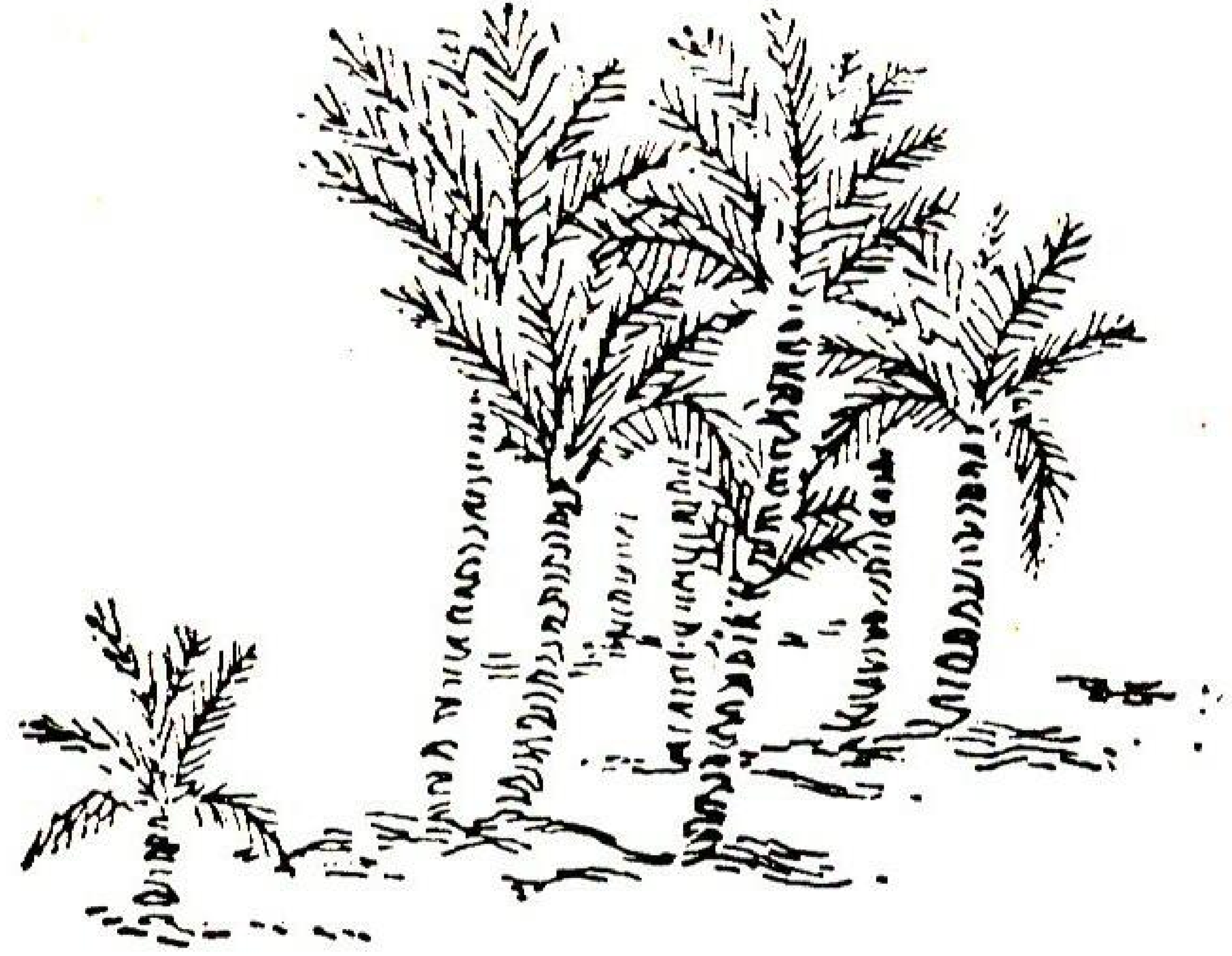
وهذه الشروط يعتبرها الخبراء الاقتصاديون أفضل شروط حصلت عليها أى دولة فى الشرق الاوسط خلال السنوات الاخيرة .. كما أن هؤلاء الخبراء أنفسهم يقولون ان معدل الانتاج اليومى من البترول فى أبو ظبى يجعلها من الدول المتصدرة للانتاج البترولى فى العالم .. ففى عام ١٩٦٦ انتجت أبو ظبى ٢٥٨ ألف برميل

يوميا ، وكان هذا يماثل ثلاثة أضعاف العام الذى سبقه .. وفى بداية عام ١٩٦٧ ، كان الانتاج الاجمالى ٤٠٠ ألف برميل يوميا ، وهذا يعنى أن الرقم سيقفز بعد عدة سنوات الى ملايين البراميل يوميا ..

وقبل أن نترك جولتنا مع البترول الذى يعتبر حاضر ومستقبل أبو ظبى ، لابد أن نذكر حقيقة هامة ، وهى أن الجزر المحيطة بشاطىء أبو ظبى وعددها ١٢٠ جزيرة تحتوى كلها على ثروات أخرى من المعادن وخصوصا جزيرة « زركوه » والجزر الصغيرة المحيطة بها .. والخبراء يقدرون منذ الآن أنه ليس من المبالغة أن يقال ان هذه الثروات ستدر على أبو ظبى دخلا لا يقل عن دخلها من الثروة البترولية بأى حال !



واحــة العـــين وتــقــالــيــدها



وعندما نترك التاريخ ، ودوائر الدولة ، وثروة البلاد البترولية والمعدنية ، ونتجول فى صحراء أبو ظبى ، سيتضح لنا أنه الى جوار المناطق الجرداء ، توجد مناطق وريفة الظلال ، فيحاء البساتين ، تغمرها أشجار الثمار ، وتجرى فيها المياه العذبة التى توجد على أعماق قليلة من سطح الارض ، ومن أشهر تلك المناطق واحة العين فى صحراء البريمى ، وأرض ((ليوا)) التى تتكون من مجموعة من الواحات الصغيرة التى تقع فى تجويفات وسط الكثبان الرملية ، وتلك التجويفات غالبا ما تكون على بعد مئات الاميال جنوب وشرق مدينة أبو ظبى ..

وواحة العين وقراها السبع : هيلى ، قطارة ، الجيمى ، المعترض ، المويجعى ، الجاهلى ، مسعودى ، تعتبر الان فردوسا لساحل عمان وصحرائها ، فهى واحة الاحلام لكل من يقطع الطريق الطويل متجها اليها من مدينة أبو ظبى ..

وفى الحقيقة لم تكن واحة العين وضواحيها السبع الى عهد قريب قرى بالمعنى المفهوم ، ولكنها كانت عبارة عن مزارع متفرقة ، منازلها مبنية بالطين ، تفصل بينها كثبان رملية عامرة بأشجار النخيل والقلاع القديمة التى كانت يعسكر فيها الجنود فى الماضى ويعيدون بناءها كلها كلما سقط المطر ، فقد قال قائد احدى الطوابى لمراسل مجلة النيوزويك ذات يوم : اننا نستطيع مقاومة الطلقات ، ولكن الله يقينا اذا استخدموا المسدسات المائية !

وواحة العين وملحقاتها ، تقع فى شرق امارة أبو ظبى ، ويحدها من الشرق جبال الحجر ، ومن الجنوب جبال حفيت التى ارتفاعها ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، ومن الغرب الجنوبى الربع الخالى والسعودية ، ومن الشمال مساعيد وهى متصلة بحدود قطر ..

ومعظم الجبال التى تحد تلك المنطقة ، تمدها بكميات من المياه العذبة ، فهى تخزن المياه فى جوفها منذ قديم الازل ، وتتفجر تلك المياه لتصل الى الواحة بواسطة نظام بارع يعتمد على قنوات تحت الارض تسمى الافلاج !

والافلاج فى واحة العين والقرى المحيطة بها ، قريبة الشبه بالقنوات المعروفة فى ايران ، فقد استعمل سكان الصحراء القدامى فى ايران أنفاقا تحت الارض حتى لا تتبخر المياه أثناء انسيابها ، وكان طول تلك الانفاق يصل الى عدة أميال من مكان مصدر المياه الطبيعى الى الارض المطلوب ريها .. ويقال أن الرجال الذين حفروا تلك الانفاق وداوموا على اصلاحها منذ أكثر من الفسنة ، كان عليهم أن يعملوا فى أعماق الارض ، وكان ذلك عملا شاقا وخطرا ، فكثيرا ما خسروا أرواحهم من انهيار الأنفاق عليهم وهم بداخلها ، ورغم ذلك ما زالت تلك الانفاق ـ التى يسمونها مجازا بالقنوات ـ تستعمل حتى يومنا هذا فى ايران ، فهى منتشرة بين بعض القبائل والعائلات التى اشتهرت بمهارتها الخاصة فى انشاء نظام هذا الرى !

وليست ايران وحدها التى يوجد بها نظام شبيه بنظم الرى الموجودة فى واحة العين ، فالافلاج موجودة فى مناطق أخرى من الامارات المتصالحة ، أهمها ساحل « باتينا » فى امارة عمان .. وهى معروفة أيضا فى العراق ويسمونها « كراز » .. كما أنها عرفت من قبل فى أيام الرومان ، عندما استخدموها فى مناطق متفرقة للاستفادة من المياه الجوفية ، وكانوا يطلقون عليها اسم « فوجارة » !

والأفلاج فى واحة العين عبارة عن قنوات تصحب معها النشع الذى ينبع من بين مصافى الطبقات الصخرية القديمة ، وتلك القنوات على عمق يصل الى ٤٠ قدما تحت سطح الارض ، واتساعها حوالى خمسة أقدام مربعة ، وهى واسعة نوعا ما ، ولكن الانسان لا يستطيع أن يعمل بداخلها الا بصعوبة .. كما أن بعض الأفلاج يبلغ طوله ٢٠ ميلا ، ويحافظ عليه من الرواسب الطينية أو الحواجز الاخرى بواسطة عمال مهرة وفنيين .. ولكى تشيد تلك القنوات فانه تدق اسطوانة عمودية ، حتى توصل الهواء الى العمال الذين يعملون على حفارات تحت الارض لتمدهم بالهواء النقى .. وعندما يسرى الماء فى القنوات المحفورة على نفس العمق المتجمعة عنده المياه تحت صخور الجبال ، فانه يرفع الى السطح بواسطة طلمبات أو بعض الآلات الاخرى ، حتى يصل الى مزارع وبساتين المنطقة !

وقد أثيرت حول الافلاج القديمة فى المنطقة حكايات وأساطير لا حد لها ، فهناك كثير من سكان قرى العين وخاصة كبار السن منهم يعتقدون ان الافلاج القديمة صنعها فى الزمن القديم سليمان بن داود وجنوده العفاريت ، فهم لا يتصورون أى انسان مهما أوتى من القوة أن يقدر على شد أو نقل تلك الأحجار الكبيرة التى بنيت بها الافلاج منذ قديم الأزل !

وقد حكى لنا رائد عبد الله بن هزام (٦٥ سنة) من قبيلة الظواهر احدى هذه الاساطير التى يرويها الاهالى حول نشأة الافلاج فى المنطقة .. والاسطورة تقول أن الملك سليمان كان يطير ببساط الريح ، ومر على فلاح يحرث أرضه بثور ضخم .. وما ان رأى الثور سيدنا سليمان حتى توقف عن الحرث ، فسأله الفلاح مندهشا :

ـ أيها الثور لماذا امتنعت عن الحرث ، انه لا يستحق منك كل هذا التبجيل ، فهو انسان بخيل ؟ ..

وسمع سليمان كلام هذا الفلاح ، فنزل ليسأله :

ـ لماذا تصفنى بالبخل ؟ ..

فقال له :

ـ لأنك تركت جنودك يشربون معنا مياهنا البسيطة دون أن تنصحهم بالبحث

عن مكان جديد للمياه !

فقال له :

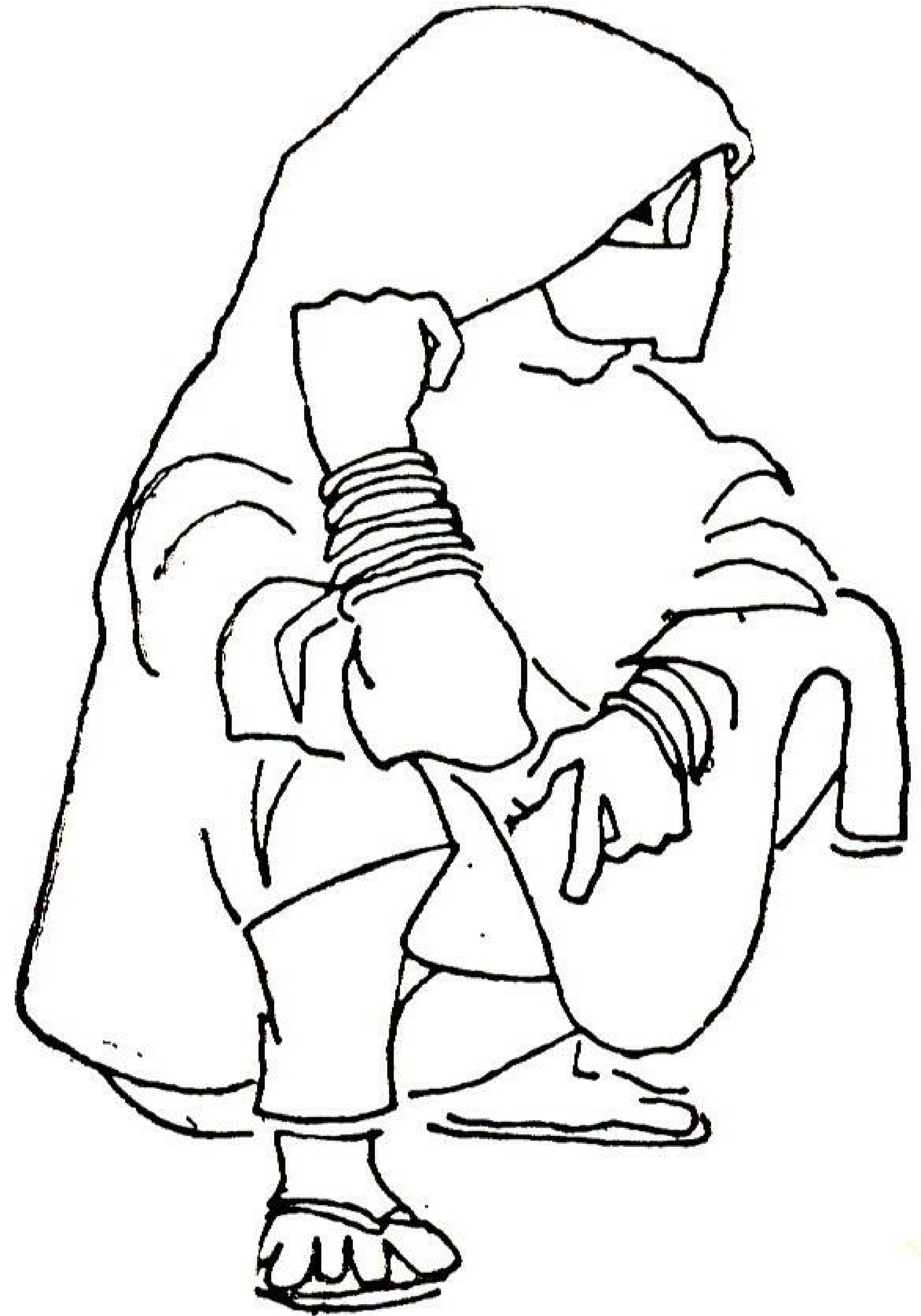
ــ ولكنى لا أعرف أين توجد منابع المياه الجديدة !

فقال الفلاح لسليمان الحكيم :

ــ طائر الهدهد يستطيع أن يسمع الماء ويدلك على مكانه !

ونفذ سليمان فعلا كلامه ، واستعان بالهدهد وبالعفاريت من جنوده الذين أخذوا يبنون تلك الافلاج ذات الاحجار الضخمة !

ورغم ما فى تلك الاسطورة من طرافة ، فالشىء الذى لا شك فيه هو أن سكان تلك المنطقة ينظرون الى الافلاج على أنها حياتهم ، فبدونها يتفرق شملهم ، وتختفى الرقعة الخضراء فى منطقتهم وتصبح جزءا من الرمال الصفراء التى تحيط بالواحة من كل جانب .. ويروى ((خليفة بن أحمد السويدى)) من قرية المويجعى الذى حارب وعمره عشرون سنة مع الشيخ ((سلطان بن زايد)) والد حاكم البلاد ضد المغيرين ، كيف أنه بعد عام من الحرب استسلم الغزاة لانقاذ أنفسهم ، وعقب هذا الاستسلام ردمت الرمال فلج ((المويجعى)) وكادت الكوارث تمتد لولا أن أسرع الشيخ سلطان بن زايد لتطهير هذا الفلج ، وما ان تم ذلك حتى أصبحت المنطقة مليئة بالنخيل والتين والليمون والعنب !





فمن التقاليد المعروفة طوال حكم آل نهيان للبلاد ، أنهم اهتموا اهتماما شديدا برعاية شئون الزراعة والرى فى منطقة العين .. وفى عهد الشيخ زايد بن خليفة « جد حاكم البلاد » الذى بنى قلعة الجاهلى المهيبة فى عام ١٨٩٧ ،ثم حفر فلج الجاهلى المندثر القديم ، الذى استمر العمل فى اصلاحه ١٦ شهرا .. كما أنشأ ابنه الاكبر خليفة بن زايد مزرعة المسعودى غرب قرية هيلى ، وحفر لها فلجا هو فلج المسعودى الذى استمر حفره ١٤ شهرا .. وجاء من بعده الشيخ سلطان ابن زايد « والد حاكم البلاد » ليأمر بحفر فلج المويجعى الذى استغرق حفره عامين كاملين .. ثم جاء الشيخ زايد بن سلطان ليحفر فلج الصاروج الذى يبلغ طوله كيلومترا ونصفا ، والذى توجد فيه المياه على انخفاض ٦٥ قدما تحت سطح الارض ، والذى استمر العمل فيه ١٨ شهرا ، وقام بهذا العمل جماعة من قبيلة العوامر تخصصوا فى فن حفر الافلاج .. ولم يمض وقت على حفر هذا الفلج ، حتى امر بحفر فلج زايد الذى يروى الان ٢٠٠ دونم ويصل مستقبلا الى ألف دونم كما شجع الاهالى على تطهير الافلاج القديمة واصلاح القنوات التى أفسدها الاهمال الطويل والحروب الطاحنة بين القبائل فى الماضى . وتولى اصلاح الانهار الرئيسية فى المنطقة مثل نهر العينى ، والدهودى ، والمعترض ، والجيمى ، والقطارى ، وهيدى ، وصرف عليها ملايين الجنيهات .. وهذا بخلاف الملايين الاخرى التى صرفها على حفر الابار الارتوازية التى بلغت ١٥٧ بئرا ، والتى قدمت مجانا للمزارعين مع ٧٠٠ مضخة ماء !

لقد قضى الشيخ زايد فى حكم العين ٢٠ عاما ، فقد عاش فيها من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٦٦ ، وأحبته القبائل فى تلك المنطقة ، كما أحبت من قبله الشيخ زايد بن خليفة عندما بدأ فى حكم العين أو المنطقة الشرقية فى امارة أبو ظبى عام ١٨٦٩ ..

أعطى الشيخ زايد لمنطقة العين الكثير من وقته وعنايته قبل أن يختاره الشعب حاكما على امارة أبو ظبى ، فقد عاش الشيخ زايد طوال حكمه للعين قريبا من

البادية ، فأحب البدو وأحبوه ، وحفظ أشعارهم وعاداتهم وتاريخهم ، فأمده كل ذلك بذخيرة ضخمة عن تاريخ آبائه وتاريخ المنطقة وتراثها الادبى ..

فقد زاره مثلا منذ عشرين عاما الرحالة الانجليزى «ثسيجر» وعاد ليقول : عندما اجتزنا الكثبان الرملية ، رأينا قلعته ترتفع الى عشرة أمتار ، وحولها مجموعة من أشجار النخيل ، وخلف تلك الاسوار من بعيد جبال عمان ، وأمام القلعة جلس بعض الاعراب الذين أشار على أحدهم مرافقى وهو يقول « هذا هو الشيخ زايد يجلس على الارض معهم » .. وحملنا بنادقنا ، وعصا الجمال ، وحييناهم ، وتبادلنا الاخبار مع زايد ، الذى كان رجلا قوى البنية ، فى الثلاثين ، ذا لحية رمادية ، وعيونا ثاقبة ، وغطاء رأس أسود ينفرد به عن بقية الاتباع ، وكان هذا الغطاء يمتد الى كتفيه ولا يتكور فوق رأسه كما هو متبع ، وكان يتمنطق بخنجر وبندقية يضعها على الارض ، وكنت متشوقا لرؤيته لشهرته بين قبائل البدو ، فقد أحبوه لعطفه ومشاعره المتعلقة بالصداقة وقوة شخصيته وقوته الجسمانية ، وكانوا يقولون فى اعجاب « زايد بدوى ، ويعرف كل شيء عن الجمال ، ويستطيع أن يركبها ويضرب الرصاص ، ويستطيع أن يحارب ، ويسمع شكوى الرجال ، ويقر العدل فى مجلسه » ..

هكذا رأى الرحالة « ثسيجر » الشيخ زايد .. وهكذا رآه كل من زاروا العين وقت أن كان حاكما لها .. ولم يكن هذا هو كل مافى الامر .. فقد طور الشيخ زايد الزراعة فى الواحة ، وأحرز تقدما فى استعمال منابع المياه ، وزرع مساحات جديدة من الخضراوات التى تجد سوقا رائجة فى أبو ظبى.. كما أنه أنشأ فى العين سوقا كبيرة لانعاش الحركة الاقتصادية فى المدينة .. وبنى أول مدرسة فى عام ١٩٥٩ ، هى مدرسة عثمان الابتدائية التى فتحت أبوابها فى نوفمبر عام ١٩٦٠ .. وبعدها بعشرين يوما أنشأ أول مستشفى ، يستقبل شهريا حوالى ألف زائر ، والاستشارة والعلاج فى المستشفى بالمجان .. وبعد أن كانت منازل قرى الواحة معرشة بجذوع النخيل ، أصبح يدخل فى بنائها الطمى ، ثم قفزت حركة البناء فى هذه الايام لاعداد فيللات صحية حديثة الطراز ، بها كل المنافع التى يحتاج اليها المزارع ، وتلك الفيلات زودت بالمياه والكهرباء وأعدت بها حديقة ، وسينتقل اليها المزارعون ليعيشوا حياتهم الجديدة ، فى مبان أمامها شوارع معبدة مضيئة ، تربط بين تلك القرى الجديدة ومدينة العين !

الحياة الجديدة فى القرى السبع .

لقد عشنا أياما طويلة فى واحة العين وقراها السبع ، التى يحمل مسئولية العمل فيها الان الشيخ خليفة بن زايد نائب الحاكم ونجل الشيخ زايد .. واتضح لنا أن عدد النخيل فى تلك المنطقة يقدر بأكثر من ٥٠٠ ألف نخلة ، وان البلح ليس

هو المحصول الوحيد فى الواحة ، فهناك أشجار الليمون ، والسفرجل ، واليوسفى أو « الترنيك » كما يسمونه ، والحامض الحلو ، والموز ، والعنب ، والمانجو التى يسمونها « هامبا » .. وقد قال لنا المزارعون أن كل انتاجهم من الحمضيات يصدر الى خارج الواحة !

ورأينا فى منطقة الختان التى تقع بين منطقة الجراء وجبل الحجر ، كيف تنتشر مساحات شاسعة من الاراضى الصالحة للزراعة وخصوصا النخيل .. كما رأينا مزارع كثيرة فى مناطق متفرقة من الواحة ، تعتمد على مياه الابار الارتوازية ، وخاصة بعد أن حفرت دائرة الزراعة فى العين ٦٣ بئرا للمزارعين ، ووزعت ٥٠ مضخة ماء جديدة على أهل البادية ، وذلك بالاضافة الى الـ ٩٥٠ مضخة الاخرى التى كانت قد وزعت بالمجان من قبل ..

ورأينا كذلك كيف يجرى العمل لانارة جميع طرق القرى بعد انشاء محطة الكهرباء الجديدة التى تبلغ طاقتها ٣ آلاف كيلووات والتى ستنشأ الى جوارها محطة أخرى جديدة قوتها ٧ الاف كيلووات !

اما مدينة العين نفسها فمجتمعها يكبر كل يوم ، نتيجة للمشروعات اليومية التى تقام فيها ، ولوصول أعداد من الفنيين والخبراء يزداد عددهم فى كل يوم عن اليوم الاخر .. وقد كانت مظاهر التقدم فى الماضى محدودة ، نتيجة لقلة الطرق المعبدة فى الواحة ، ولكنه تم التغلب على ذلك باقامة طرق حديثة تربط العين بمدينة أبو ظبى وهى مسافة تبلغ مائة ميل ، وقد أخذت مناظر من الجو تمهيدا لاتمام هذا الطريق .. كما أنه يوجد حاليا فى العين خط مياه تحت الارض ، أعد ليمد أبو ظبى بمياه الشرب من الواحة ، وتلك المياه كمياتها كبيرة ولا تنقطع ، وان كانت هناك عدة اقتراحات لزيادة تلك الكمية باستخراج المياه العذبة بمكثفات من مياه البحر المالح ! ..

وعندما تحدثنا مع بعض الاهالى الذين يزيد تعدادهم على ١٨ ألف نسمة ، اتضح لنا أن المياه تقسم بين الغنى والفقير على حد سواء ، ولذلك قصة .. فعندما اكتشف الشيخ زايد أن بساتين الفقراء محرومة من الماء لانهم غير قادرين على الاستمرار فى شرائه من الاغنياء ، جمع كل الذين يملكون الماء ، وعرض عليهم أن تكون السقاية حرة مشاعة ، وبعد مناقشات عديدة اقتنعوا برأيه ، وقسمت السقاية فعلا ، وأصبح الفقير يحصل على الماء مثل الغنى !

وفى دائرة الزراعة التى انشئت فى أواخر عام ١٩٦٧ فى مدينة العين ، والتى أصبحت الان تحتوى على أقسام البساتين والثروة الحيوانية والارشاد الزراعى ووقاية النباتات ، عرفنا أنهم أعدوا تخطيطا لانشاء حدائق عامة ومزارع نموذجية .. كما قال لنا الخبراء الزراعيون أنه فى الامكان بعد اتمام مشروعات اقامة السدود والافلاج ، أن تغذى تلك المنطقة الخليج كله بالشعير والقمح والفواكه ، علاوة على أنها ستكون موطنا لتصدير أجود أنواع التبغ !

وعندما سألنا أحدهم : وهل حدثت تجارب فعلا تؤكد صلاحية زراعة القمح فى أراضى واحة العين .. قال لنا : لقد دلت التجارب على أن قمح المنطقة من أجود الانواع المعروفة ، وقد ثبت ذلك عمليا من الانتاج الذى ظهر فى مزارع الشيخ زايد !

وماذا غير ذلك ؟..

لا شيء سوى أنه يجرى الان عمل مسح هيدرولوجى كامل للمنطقة من قبل مؤسسات عالمية ، وأن الدراسات أثبتت ان المنطقة تخزن فى جوفها كميات كبيرة من مياه الامطار كل عام ، ولذلك فهناك توصية بانشاء سدود لحجز المياه التى تتسرب الى جوف الارض ، والمواد اللازمة لبناء تلك السدود متوفرة فى أكثر من موقع ، ولهذا فانه يجرى الان اعداد الدراسات الهندسية والتصميمات اللازمة لتنفيذ المشروع الذى رصد لدراساته مليون دينار بحرينى !

وعندما تركنا دائرة الزراعة التى يبلغ عدد موظفيها ٢٥ موظفا بين ادارى ومهندس وفنى و ١٦٠ عاملا ، وتجولنا فى قرى الواحة ، اتضح لنا أنهم انتهوا من دراسة مشروع اقامة خزان لحفظ الماء فى قرية المويجعى ، كما تقرر تمهيد الطرق المؤدية للواحة ، لتصبح مصيفا لاهالى البلاد المجاورة ، فبساتين الفاكهة تلطف الجو وتجعله معتدلا فى أوقات الحر الشديد !

وأثناء تلك الجولة رأينا مستشفى المويجعى الذى يسع ٣٠ سريرا ، والذى يضم أقساما للاشعة والاختبارات ، وعيادة للاسنان ، وعيادة أخرى للعيون .. كما رأينا المساجد الثلاثة التى يتم بناؤها فى قرى قطاره ، وهيلى ، والجيمى التى يقول سكانها أن نهر الجيمى يعنى عندهم النهر المستقيم !

وزرنا المعهد الدينى الذى افتتح فى العام الماضى بعشرة طلاب ، أصبحوا هذا العام ٣٠ طالبا ، وهذا المعهد معد لاستيعاب مئات الطلاب من الذين سيحصلون على الشهادة الابتدائية فى السنوات القادمة ، بعد التوسع فى التعليم الذى بدأ منذ حكم الشيخ زايد .. وعرفنا أثناء تلك الزيارة أن نصف طلاب المعهد من خارج أبو ظبى ، من مسقط وعمان والامارات المجاورة ، ولهذا افتتح قسم داخلى لهؤلاء الطلاب يقدم فيه الطعام والشراب والعلاج ، بالاضافة الى راتب شهرى يبدأ ب ١٥ دينارا ، ويزيد بمعدل دينار فى كل سنة .. وقد قال لنا عدنان سعد الدين مدير المعهد العلمى الاسلامى ، أن التدريس فى المعهد يسير على ضوء التطورات التى طرأت على معاهد التدريس الدينى فى العالم العربى ، وأنهم يسيرون بخطة علمية فى الدراسة ، فالطالب يجمع فى دراسته بين المواد التى تدرس فى المدارس الاكاديمية ، بالاضافة للعلوم الشرعية مثل التفسير والحديث والفقه والتوحيد والسيرة النبوية وغيرها من العلوم .. وقال كذلك أن المنطقة بحاجة الى طلاب علم شرعى للافتاء والخطابة والتعليم الدينى ، كما أنها بحاجة الى خريجى هذا المعهد لشغل الوظائف التى تحتاج الى مثل هذا التخصص بعد التطورات التى حدثت فى المعاهد العادية !

أفراح وتقاليد أهالى العين

أما الحياة الاجتماعية فى واحة العين وقراها ، فقد كان لها فى القديم طابعها الخاص الذى يميزها عن بقية المنطقة .. فالمنازعات على سبيل المثال كانت تحل

عن طريق اتفاقات تخضع للنصوص الدينية والعادات والتقاليد قبل وجود القاضى القانونى ، فالسرقه مثلا كان عقابها فى الماضى القريب قطع يد السارق ، أما الان فعاده مايكتفى بجلد السارق وحبسه ، واذا كان اجنبيا يطرد من البلاد ، وعلى كل فحوادث السرقه قليلة الوقوع جدا فى المنطقة !

وعندما تتحدث مع الاهالى عن السحر فانهم يؤكدون وجوده ، ويشيرون الى خبراء فى السحر يقيمون بالجبل الاخضر فى منطقة عمان الداخلية ، ولكنهم فى نفس الوقت لا يشجعونه لان ممارسته ممنوعة منعا باتا داخل البلاد !

وفى مدينة العين يوجد ضريح يتبرك به الاهالى ، ويقصده البدو من القرى المجاورة ، وذلك لاعتقادهم بأن رفات « كعب الاحبار » مدفونة فيه ، ولذلك فقد تقرر اقامة مذبح كبير فى منطقة الضريح ، يضم غرفتين للزوار الذين يفدون لتقديم النذور ونحر الذبائح ، والى جوار الضريح أقيمت أول شبكة للمياه فى الواحة !

وعندما يذهب المزارع ليبيع بعض جماله ، فانه يتجه الى السوق الكبيرة فى العين ، ليتولى الدلال بيع تلك الجمال فى المزاد ، وأثناء عملية البيع يعرض الدلال مميزات الجمل ويصف قوته ومدى قدرته واحتماله ، وبناء على وصفه يرتفع سعر الجمل أو ينخفض !

ومن أغرب ماسمعناه فى قرية المويجعى ، أن المدافع كانت تصنع فى وقت من الاوقات من جذوع النخيل ، ويقول القاضى السابق محمد السيد على الهاشمى ، انه فى عهد الشيخ زايد بن خليفة ، أصدر أمرا باعتبار أحمد بن هلال من بنى سعد أميرا للبلاد ، وفى أثناء الحرب صنع هذا الرجل مدافع من جذوع النخيل ، وكان يسوى عينا للبارود فى جذوع النخيل ، أما البارود فكان بخلطة بقطع الحديد فى شكل فتيلة ، ويطلقها على مهاجميه فتقتلهم !

واذا ماعشنا مع الافراح التى تقام فى القرى المحيطة بواحة العين ، لعرفنا أنه ما ان يسرى خبر الزواج فى القرية ، حتى تجمع معظم السيارات الموجودة فى المنطقة ، والتى تصل لحوالى ٣٠ سيارة ، وتبدأ فى نقل المدعوين الى مكان الوليمة ، وهناك تقام الاحتفالات والمسابقات التى يميزها طابع الفروسية ، فهى عادة ماتكون سباقات الخيل والجمال ، تقام أثناءها المراهنات التى تبدأ من ٢٠٠ روبية وترتفع الى ألف روبية أو أكثر اذا ما اشتد التحدى بين أبناء القرية !

وهذه الاحتفالات تظل يومين ، وقد تمتد الى سبع ليال ، وذلك حسب القدرة المالية لاهل العروسين !

وفى ليلة العرس ، ترتدى العروس زيا ملونا ، وتتجمل بكل ما تملك من المصوغات ، وتتخضب بالحناء ، ثم تزف بعد ذلك من دارها الى بيت الزوجية !

وقد ارتفعت تكاليف الزواج أخيرا ارتفاعا كبيرا ، نتيجة لازدهار الحالة الاقتصادية ، فمنذ سنوات كان الزواج فى قرية الجيمى لا يكلف أكثر من ألف روبية ، وقفز الان فى بعض الزيجات الى أكثر من ٢٠ ألف روبية !

ومن الواضح أن أكثر تكاليف الزواج تنفق على الوليمة التى تتكلف حوالى ٥٠٠ دينار ، وعلى حق المرأة الذى يقدم فى صورة حلى ذهبية وملابس !

وأثناء الولائم تقدم الى جانب الاطباق الكثيرة الشهية ، أشهر أكلة فى المنطقة واسمها « الهريس » وهى تصنع من حب البر واللحوم ، وتسوى على النار حتى

تنضج ، ويتم الطهو بوضع الاكلة فى اناء يدفن فى حفرة ويحاط بالنار ويترك الى الصباح حتى يتم نضجه !

وأهالى الواحة يفضلون المولود الذكر على الانثى ، وتتجمع الاسرة يوم الولادة اذا ماكان المولود ذكرا ، وتطلق الاعيرة النارية ، وتذبح الخراف ، ويبدأ الرقص والغناء وتنشد الاناشيد الدينية .. أما اذا كان المولود أنثى فان أهلها يكتفون بتلقى التهانى فقط !

واذا ما توفى الزوج ، فان المرأة لا تستطيع الخروج من بيتها الا بعد أربعة اشهر وعشرة أيام كاملة ، وبعد ذلك يمكنها أن تظهر بالملابس السوداء .. وعادة لا تتزوج الارملة الا بعد مضى عام على وفاة زوجها ، الا اذا كانت فقيرة لا تستطيع اعالة نفسها ، فعندئذ تستطيع أن تتزوج بمجرد اكتمال فترة العدة !

وعندما تخرج الارملة لزيارة قبر زوجها ، فانها تنحر الذبيحة قائلة : هذه صدقة عن صاحب القبر .. واذا قالت : تلك الذبيحة وهبتها لروح صاحب القبر .. فهذا حرام !

كيف يرتجلون الشعر ؟

ومن أكبر القبائل فى الواحة قبيلة العوامر ، التى يصل تعدادها لحوالى ١٠ آلاف نسمة ، والتى يتجول أفرادها فى أرض الختم غربى البريمى وبين أرض الكدن جنوب الظفرة ..

وقد قابلنا من أفرادهم **محمد بن سهيل** كبير قبيلة هيكليلية ، **ومسعود بن سعد** من كبار رجال قبيلة آل خميس ، وغيرهما .. وقالوا لنا أن العوامر يعيشون فى ابو ظبى والعين ، وأن أغلبهم حارب مع آل زايد ضد كل الغزوات وحاربوا «النعام» عندما جاءوا من عمان ، وهم يحاربون عدو زايد ويعتبرون أنفسهم تحت الدولة والحكومة ..

وعندما سألناهم عن بطون العوامر ، قالوا : الخميسى ، الكليلى ، الحيوى ، المعمرى ، الحيهولى ، الامبارحى ، الجعفرى ، المجيرلى ، الحليطى ، الحبانى ، العمر ، بيت اللحيفى ، المشاعى ، الشريفى ، العصيدى .. فكل هؤلاء من العوامر وشيخهم محمد بن حمد بن ركاب .. وشيخهم الثانى سالم بن مسلم بن حم ..

وقالوا لنا ان من أحب الشعراء الى قلوبهم « ابن الظاهر » وهو شاعر نبطى كان يمدح بنى هلال الذين منهم آل بوفلاح ، وكان هذا الشاعر يسكن فى بلدة الساعدى التى تتبع امارة رأس الخيمة ، وهذا الشاعر عاش منذ أكثر من مائة سنة .. وكان بدويا ، فطريا ، تترنم أشعاره بمكارم الاخلاق ، ولا يحب الغيبة ، ويحاربها فى أشعاره ، ولايكن لاعدائه أى سوء ، ويعشق الوفاء ، ويهوى الطبيعة ،

ومن أجمل أشعاره ما يصف فيه حال الدنيا وتقلباتها وان الانسان غير مخلد عليها فيقول :

الناس تدرى الموت حق لازم
لكن ما تدرى حتى يوحا الها
والآخرة لازم وخير ما لدنا
يوم الملا مشتغله بأحوالها
شاجين فيها واتشقا ضد التقى
ولا ذاك الا الصالحات ابقا لها
يوم الخلايج شاخصين أبصارها
عرى النيوب هريمها وارياالها
ما يرتجون الا الشفيع محمد
والعفو من رب يروف بحالها

وغير قبيلة العوامر هناك قبيلة الظواهر ، التى تسكن معظم القرى المحيطة بواحة العين ، ويشتهر رجالها بمقدرتهم على قرض الشعر وارتجاله فى التو واللحظة ..

وقد قابلنا أحد شعرائهم واسمه **سالم بن سعيد ،** الذى سألناه عن أحدث قصائده ، فقرأ لنا قصيدة يمدح فيها الشيخ زايد ، وبدأها بقوله :

عمار يا أبو ظبي دار الغنا
يا دار الاحرار والشيوخ الصقور
الهم تواريخ يرون الجنا
فى عصر زايد ومن جبله عصور
يصوت الشعب ويشكر شيخنا
ويؤيدونه أهل البر والبحور
الشيخ زايد يا حاكم شعبنا
يا مرخص المال فى كل مخسور
يا حامى الدار الى يوم الفنا
بالجيش وسلاح فى طول الدهور

والشاعر سالم مولع بتأليف القصائد الغزلية ، ومن أجمل قصائده ، قصيدة نظمها ردا على قصة شاعر من دبى اسمه « الجمرى » ، جاء الى أبو ظبى وهو يركب سيارة جيب ، ومعه فتاة جميلة ، كحيلة العينين ، حمراء الخدين ، هى محبوبته التى ما ان يتطلع اليها انسان حتى يكاد قلبه أن يتوقف عن العمل ..

وعندما يصل الجمرى الى العين ، يشكو حاله للشاعر سالم بقصيدة يعبر فيها عن أحواله المالية السيئة التى لا يستطيع مع استمرارها أن يظل محتفظا بمحبوبته .. ويرد عليه شاعر الظواهر بقصيدة يطمئنه فيها الى أن الشيخ زايد بن سلطان يقدم المنح والعطايا لكل من يحتاج اليها ، ولهذا يجب أن يبقى قرير العين ، مطمئن البال ، فالشيخ زايد سيعطيه كل ما يحتاج اليه حتى يعيش فى سعادة مع محبوبته أينما يرحل !

وفى تلك القصيدة يصف سالم جمال محبوبة « الجمرى » بقوله :

مرحبا باللى تعنا وارتجل
نوق « ملجيبات » بوحاجب طويل
روحه من بر ديره بالعجل
مرحبا به عد ما وبل الهميل
روحه العصر والسانق يدل
والحمل فى الجيب بوطرف كحيل
أعفر الوجنات تل القلب تل
لى دعا الجمرى من فؤاده عطيل

ويبالغ فى وصف جمالها الذى جعل المأمور يفتح الحدود ويطلب من رجاله ان يتركوهما يذهبان حيثما شاءا فيقول :

مر به لحصون والسير ابتدل
ما يصبح الجيد فيده مستحيل
وصلوا المركز وقف وامتثل
ينتظر مد الاشارة للرسيل
شافه المأمور وم نوره ذهل
وانتهى حاله كما حال البديل
اسمحوا له بالمرور بلا سؤال
ومن جدا المأمور لا تشكى عضيل
فى رمل زاخر وعشق للجبل
كامل اللالات له ماصاح ويل
جاصدين عمان ياخير العمل
فى بلاد العين ياخير فضيل

وينهى سالم قصيدته بمدح الشيخ زايد ، الذى يحل مشكلة الجمرى وغيره ممن يطلبون العون ، فيقول :

شربة الصاروى كالغند عسل
أو لبن بكر دوا القلب العليل
فى فرايا عمان يالجمرى نفل
فى حدود العين منسوع الجديل
كالورد خده وبالثور اشتعل
ياكواكب شمس شوف بلاجحيل
ياربا دار هواها مايمل
دار من يعفى عن الذنب السجيل
دار آل نهيان ياصخر الجبل
وشيخنا زايد عسى عمره طويل
وافقوا له من أمارات ودول
وقعوا فى المجلس العالى النبيل
مايخون العهد بالله واتكل
معتصم بالله يانعم الوكيل
وأنا يالجمرى بقى حالى شمل
مثل ماصابك أنا جبلك عليل



الصيد بالصقور

ومنذ وصولنا الى منطقة العين ، وعيوننا لا تقع فى كل مكان نذهب اليه الا على الصقور فى أيدى الرجال ، سواء فى الشوارع او المنازل .. فهم هنا يصاحبون الصقور مصاحبة شخصية ويعطونها اسمهم ، ولا يفترقون عنها الا فى القليل النادر ، فهم يحملونها على ساعدهم الايسر فى كل مكان يذهبون اليه ، ويؤدبونها ، ويخاطبونها ، ويغطون عيونها بقناع من الجلد فى فترات ، ويخلعون هذا القناع فى فترات أخرى !

وقد نعتقد للوهلة الاولى أن تلك الظاهرة حديثة ، نشأت مع ظهور البترول فى المنطقة ؛ لان تربية الصقور تحتاج الى تكاليف باهظة ، ولكن الحقيقة أن العرب ظلوا يعشقون هذه الرياضة منذ مئات السنين ، وخاصة فى المناطق الواقعة على طول ساحل عمان ..

ويقول أهالى العين أن هواية الصيد بالصقور انتشرت بين العرب فى أيام الدولة الاموية ، منذ أن وقف يوما رجل اسمه « الحارث بن معاوية بن ثور » ليشاهد صيادا نصب شبكة للعصافير ، وفوجىء وقتها بصقر ينقض على عصفور ويمسك به ويلتهمه ، فأعجبه المنظر ، وأحضر صقرا فى بيته ظل يطعمه ويؤدبه الى ان أصبح رفيقا له فى كل مكان يذهب اليه ، وبينما هو معه ذات يوم وهو سائر ، لاحت أرنب ، فطار اليها وأمسكها بمخالبه ، فازداد به اعجابا ، واستخدمه فى صيد الارانب ، ومن وقتها اعتبره العرب أول من صاد بالصقور ، واتخذوا من الصقور رياضة وهواية !

ورغم مافى تفاصيل تلك القصة من وقائع ، فهناك مراجع تاريخية تؤكد أن الصيد بالصقور فى الشرق نشأ قبل ذلك بكثير ، فهناك مايثبت أن الانسان مارس تلك الرياضة قبل أن يتعلم الكتابة ، واستخدمها فى عام ٧٢٢ قبل الميلاد ، وبعد هذا التاريخ بحوالى ١٥٠٠ سنة أخذها الغرب ضمن ماأخذ من الشرق ، فازدهرت فى أوربا الغربية والجزر البريطانية ، ومارسها التجار والمغامرون الذين كانوا يقومون بجولات فى الشرق يعودون بعدها لبلادهم بالصقور والمدربين العرب !

وعلى كل فالصياد الماهر فى العين يستطيع معرفة الصقر الجيد من عينيه وساقيه .. فعيناه لابد ان تكونا براقتين .. وساقاه طويلتين .. ومخالبه كبيرة .. ويجب ألا يكون هناك اى سقوط لاى ريشة من أجنحته ، لان هذا السقوط يضعف قدرة الصقر على الطيران !

وعندما تسألهم عن معلوماتهم الاخرى عن الصقور ، فانهم يقولون لك أن أكثر صقورهم يشترونها من سوريا وباكستان ، ويفضلون دائما شراء ثلاثة أنواع من الصقور وهى : الحر ، وشاهين ، والشند .. أما صقر القرموشة فانهم لايشترونه لضعفه الشديد .. وأغلى الانواع عندهم هو الحر الابيض اللون الذى يحبونه ويعتبرونه أحسن من الشاهين لحدة ابصاره ، وشكله الجميل ، وجرأته ، وسرعته أثناء الطيران .. كما انهم يعتبرون « الشند » أكثر ملاءمة للصيد فى صحراء عمان .. فصقور العين من حيث تخصصها نوعان : نوع له أجنحة طويلة يستخدم فى الصحارى ويقبض على فريسته فى الهواء ، والنوع الآخر أجنحته صغيرة ويستخدم فى الغابات ويراقب فريسته من فوق شجرة ويختار الوقت المناسب ليندفع نحوها مخترقا بمخالبه الاعضاء الحيوية فى الجسم وخاصة القلب ، وهذا النوع يستخدمه الصيادون عادة فى اصطياد الارانب الجبلية .. ولهذا فهم يفضلون دائما فى صحراء العين النوع الاول !

واذا ماسألت عن طعام الصقر ، فانهم سيقولون لك أن الصقر يأكل وجبات خفيفة فى الليل والنهار .. ولا يقدم له طوال فترة التدريب طعام كامل يملأ معدته ، حتى يكون جائعا باستمرار ، وحتى يحافظ على رشاقته وسرعته بعد انتهاء فترة التدريب والاستعداد للخروج فى رحلة صيد !

كما أن وجبات الصقر فى اليوم الواحد تتكلف ثلاث روبيات .. وعندما يقذف الصقر الطعام من فمه ، فانهم يعرفون على الفور أنه مريض .. ويقولون أن الصقر اذا ما أكل ملحا أو دوخة (تمباك) فانه يمرض ويموت .. وعندما يصبح لونه مخطوفا فانهم يعطونه شرابا مسكرا ، أما اذا بدى جسده هزيلا فانهم يعالجونه بطعام البيض المخلوط باللبن !

والصقر لا يعمر فى العادة أكثر من ١٠ سنوات .. وهو بخلاف الطيور يغير ريشه فى كل سنة مرة ، وهو ذكى تتمثل فيه القوة والرشاقة والجراة وكل صفات الفروسية التى يحبها ويحترمها البدوى .. وهم يستبشرون به فى أحلامهم ويفسرونها بالسلطان والسفر والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال وتحسن الصحة ووصول أموال طائلة ، وقد كان أجدادهم يتفاءلون بالصقر فى المنام ويعتقدون أن الشخص الذى يحلم بصقر يتبعه ، يولد له ولد شجاع !

وأنثى الصقر أكبر من الذكر فى حجمها بحوالى الثلث ، وهى لاتفرخ طالما أنها محبوسة ، وهى مثل الذكر تتغذى على الحيوانات الفقرية وتفضل منها الطيور ، وتأكل الحشرات ، وتعاف لحوم الحيوانات والطيور الميتة ولا تأكلها الا اذا اشتد بها الجوع ، وهى أسرع من الذكر فى الطيران ولكنها تحتاج الى تدريب أكثر ، كما أنها ليست نشيطة جدا فى الهجوم فى الهواء ، ولكنها ماهرة فى الامساك بالفريسة على الارض .. ومن الغريب أنها لاتدافع عن ذكرها فى المعارك ، ولكنها تراقب فى برود شديد كل مايجرى أمامها لتقدم قلبها فى النهاية لمن ينتصر فى المعركة !

والصقور بطبيعتها قاتلة ، ولهذا فانهم يأخذونها فى العين وبقية مناطق أبوظبى

وعمرها عام واحد ، لتدرب على الانقضـاض ، فتغلق عينـاها ، ثم تدرب على الصوت لاطاعة الاوامر ، فيرتدى المدرب ((منجلة)) حول معصمه ويضع بها اللحوم ، وعلى بعد أمتار منه يقف صبى يطلق أصواتا عالية مقلدا ((الحبارى)) وهى نوع من الطيور ، وتنزع العصابة من على عينى الصـقر ، ويطلقونه أولا بخيط ، وعندما يتدرب يطلق حرا بمفرده فيطير وينزل على ((التلواح)) وهو ريش الحبارى التى يدرب على الامساك بها ، وعقب تنفيذه لكل تعليمات المدرب ، يقدم له الطعام كمكافأة من المنجلة التى فى معصمه .. وفى العادة يدرب الصياد الماهر فى المنطقة الصقر الصغير فى أسبوعين ، بينما الصياد فى أى مكان آخر لايستطيع أن يدربه فى أقل من خمسة أسابيع .. ويكلف تدريب الصقر من نوع الشند حوالى ٤٠٠ روبية ، بينما الصقر الحر يكلف ضعف هذا المبلغ ، والصقر الشاهين يكلف تدريبه حوالى ٦٠ جنيها !

وحينما يخرج الصـياد ، فانه يحمـل صـقره فوق قفـاز فى يده ، أو يستبدل بهذا القفاز قماشا يلبس على الذراع ، ويصنع من خامة السجادة ، حتى يحمى اليد من المخالب الحادة للطير ، ويربط احدى رجلى الطير بهذا القفاز ، كما توضع قطعة صغيرة من الجلد كغطاء للرأس يستطيعون تحريكها بسرعة على عين الصقر قبل انطلاقه للصيد .. والصياد المتمكن يستطيع أن يصيد ١٠ حبارى فى اليوم الواحد !

والصيد بالصقور يبدأ عندما يظهر فى صحراء أبوظبى طير ((القطا)) الذى يحدث صوتا عاليا ، وعندما تهاجر ((القبرة)) وهى فى حجم الفرخة التركية ، الى الصحراء العربية من ايران والعراق وسوريا فى بداية الشتاء ، وعندما تظهر صغار الحبارى ، فوقتها ، يخرج للصيد الصغير والكبير بعد أخذ ملابس صوفية معهم أثناء الرحلة حتى تقيهم لسعات البرد ، فالجلاليب البيضاء لاتلائم الصيد فى الشتاء .. ويأخذون أيضا معهم خراطيش لصيد الطير الصغير ، فى رحلة بالسيارات الجيب واللاندروفر تستغرق أسبوعا على الاكثر أو يومين على الاقل !

وقبل استخدام السيارات فى الصيد ، كان صيادو أبو ظبى يسـتخدمون الجمال ، وكانوا يخرجون فى مواكب هائلة ، بينما فرسـان القبائل يتبارون فى المسابقات على جمالهم أثناء الراحة ، ويعسكرون قبل حلول الليل بجوار أقرب بئر ماء ، فينصبون خيامهم ، ويوقدون النار ، ويبدأ الشعراء والمغنون فى احياء السهرة التى تقدم أثناءها رقصة ((العيالة)) أو رقصة الحرب التى تلمع فيها السيوف على ضوء النيران ، وتملأ دقات الطبول كل أرجاء المكان !

وربما أوقع تسجيل للصيد بالصقور على الجمال ، مارواه الرحالة ((تسيجر)) .. فقد خرج منذ عشرين سنة فى رحلة صيد مع الشيخ زايد أثناء تواجده فى صحراء البريمى .. ووصف تلك الرحلة بطريقة شيقة للغاية :

كان زايد مشغولا باعداد الاحمال وربطها بالجمال ، واعداد قرب المـاء .. كان يعطى تعليماته لكى تشترى كل احتياجات الرحلة من السوق العامة . وأن تعد الجمال وتجلب من المراعى وأن تختبر الصقور .. وكان يراقب صقرا يدرب على الانقضاض منذ عشرة أيام ، أعلن الجميع أنه مستعد لمصاحبتنا .. وأثناء ذلك وصل ثلاثة من البدو ومعهم صقران أحدهما ما زال معصوب العينين ، وعند اطعامهما ازالوا العصابة من على عينيه ، وبدأوا فى وشم الصقران بشعار خاص بواسطة سـهم

ملتهب مصنوع من قرن الغزال .. وبعد أربعة أيام عرفنا ان رحلتنا ستبدأ فى المساء وأننا سنغيب فى تلك الرحلة شهرا ، ونصطاد على الرمال فى الجنوب الغربى ، حيث الكثير من الحشائش والآبار .. وقال لنا البدو أن هناك الكثير من طائر الحبارى فى منطقة الصيد !

وبدأنا رحلتنا فى الظهر ، بعد أن ركبنا من القلعة مارين على أشـجار النخيل .. وسبقتنا الجمال التى تحمل المؤن ، حيث حطت على حافة الرمال .. وتبعنا ٢٥ من البدو يحملون الصقور على سواعدهم ، وبدءوا الحداء (الغنـاء) ورددوا أغنيات خاصة تحث الجمال على السير .. وكانت روحهم المعنوية عالية ، فقد كانوا يتطلعون الى خيرات بداية موسم الصيد ..

ووصلنا المعسكر عند غروب الشمس ، وجمع الصيادون الاعشاب وأقاموا تلالا من النيران ، اجتمعنا حولها للتدفئة ، فقد كان جو المساء باردا .. وصببنا القهوة .. وجاءت الينا عائلات البدو .. كما كانت الجمال تأتى الينا على ضوء النيران ووراءها صبية ذوو شـعور طويلة .. وذبحت معـزتان قدمت لحومهما فوق اناء من الارز .. وأحضر أحد الصيادين اناء مملوءا باللبن عليه الزبد وناوله للشيخ الذى قال : ان شاء الله سنأكل من لحم الحبارى ..

ويكمل « تسيجر » روايته فيقول :

واستيقظنا فى اليوم التالى مبكرين ، وبحث البعض عن الجمال وربطوها بجوار النار ، والتقطنا بنادقنا ، وأعدت الصقور ، وركبت أشهر جمل فى المنطقة واسمه « غزالة » ، كما وضع الشيخ ركبته على سرج الجمل وارتفع به واقفا بعد أن تأكد من استعدادنا ، وبدأت رحلة المطاردة !

وتوقعنا أن نجد الحبارى فى السهل ، ومشت الجمال ، بينما كان الخبراء يبحثون عن أى أثر للطائر المطلوب .. وكان علينا أن نسير فى هدوء .. ولكن فجأة قال لنا واحد من الذين كانوا يمشون فى الجهة اليسرى ، أنه عثر على أثر حديث لطائر الحبارى .. وعلى الفور غيرنا اتجاهنا ناحية هذا الاثر ، ليرتفع حبارى أحمر على بعد مائة ياردة ، وتبعه صقر على ارتفاع بضعة أقدام من الارض .. وبدأ الحبارى يرتفع وفقدنا رؤيته هو والصقر ، الى أن صاح أحد البدو : لقد سقط .. وجرينا الى السهل .. وكنت واثقا فى الجمل الخبير الذى أركبه .. وكان من خلفى حملة الصقور يحملون صقورهم .. ووصلنا الى طائر الحبـارى الميت .. ونزل واحد من على ظهر جمله وفتح رأس الحبارى وأعطى مخه للصـــقر ثم دفن جسده فى الرمال ، وأنا مندهش من هذا التصرف !

وفجأة رأيت بقعا زيتية على الارض ، عرفت أنها من جراء معركة بين طائر « القبرة » وصقر آخر ، فهذا الطائر اذا هاجم عيون صقر شاهين وتمكن منها فانه يفقؤها .. ورأيت ريشا منتشرا على بعد ٢٥ ياردة على الرمال ، وقيل لى انه أحيانا تنتصر القبرة بضربة من جناحها توجهها الى شاهين فتقضى عليه !

واستمرت الرحلة واصطاد صقر « قبرة » أخرى فسقطت على الرمال ، بينما قاومت قبرة ثالثة الصقر وضربته بجناحيها .. وعندئذ .. ظهرت كلاب السلوقى التى كانت مختفية لتساعد الصقر فى قتل الفريسة ، ولكن الصقر أبعد الكلاب ، وعند عودتنا وجدنا الكلاب جاثية بجوار الفريسة !

وبينما كنا نقمر العيش ، ونشـــوى حبارتين بريشهما الذى يحترق ، حام طائر

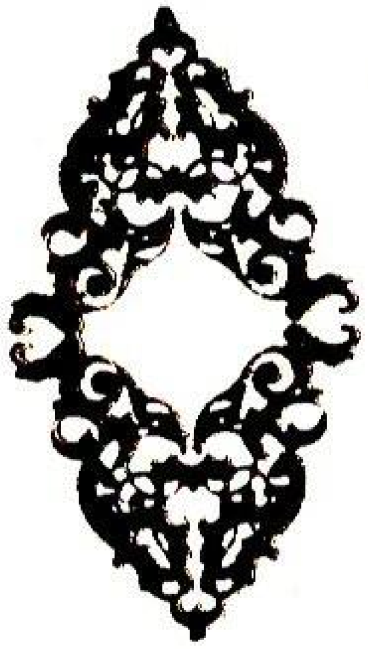
حول الضوء الملتهب ، وأطلقنا فى أثره الصقر شاهين لنرى ان كان سيصطاده ، واستطاع فعلا أن يمتطى ظهره ويقتله !

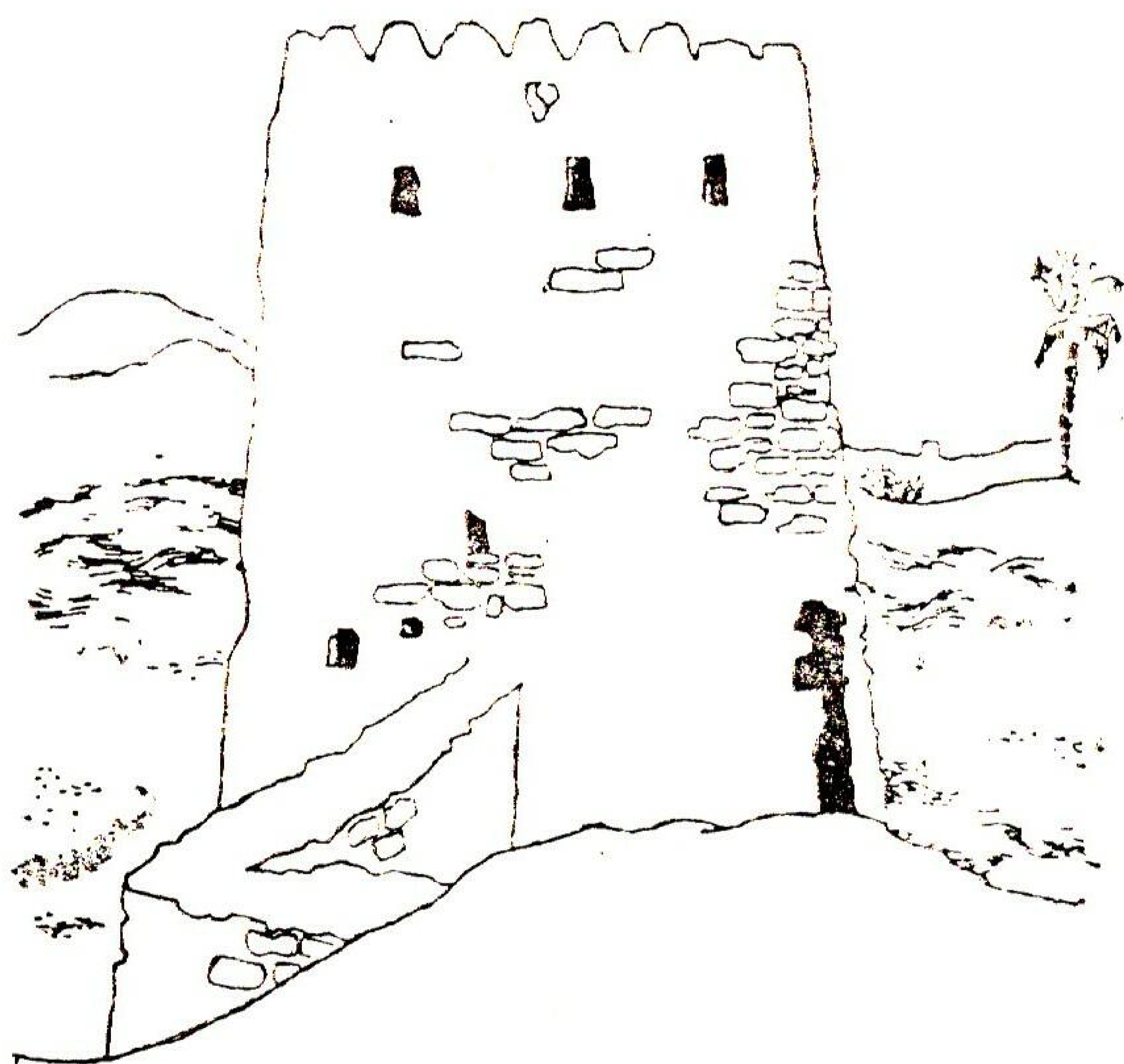
وواصلنا رحلتنا بعد تناول الطعام ، وفوجئنا بحبارى على بعد خمسين ياردة ، ولكن الصقر رفض أن يطير ، وعرفنا أنه خائف من أربعة نسور ، كانت تطير على ارتفاع كبير فوقنا ، ونجحنا أخيرا فى اطلاق الصقر وراء الحبارى ، ولكنه عاد خالبا بعد أن اختطف منه أحد النسور الحبارى بعد اصطياده ..

وبعد الظهر شاهدنا ثمانى حبارى تطير فوق الوادى الذى يقع بين الرمال ، وعندئذ ، أبطأنا خطوات الجمال فى اتجاهها ، ونزلنا لنربط الكلاب ، وكان احد الصقور غير مقيد ، ورأى حبارى على الارض فانطلق نحوه ، فطارت كل الحبارى ، بينما فشل فى اقتناص أى واحد منها !

وينهى هذا الرحالة ذكرياته عن تلك الرحلة القديمة بقوله ، أنهم مشوا يفنون بعد حلول الظلام ، متعبين ، يعانون من البرد ، وحطوا متاعهم في الرمال ، وأشعلوا النار ، وجثوا على الرمال تحت النجوم اللامعة ، وأنصت هو الى هدير الجمال ، وكان سعيدا برحلة الصيد التقليدية ، المختلفة تماما عن الصيد بالسيارات التى كانت قد حلت محل الجمال فى صحراء نجد ، وعادوا الى قرية المويجعى بمنطقة العين بعد شهر من مغادرتها فى رحلة الصيد !

ولا يبقى بعد هذا ، سوى أن نقول أن أهالى المنطقة لايصيدون فقط الطيور والارانب بالصقور ، ولكنهم يصيدون الصقور نفسها .. فالصقر شاهين يصيدونه من مناطق الجزر فى أبو ظبى ، بأن يحفر شخصان حفرة تسع واحدا منهما ، وتوضع حمامة فى خيط ، ما أن يراها الصقر ، حتى ينقض عليها ويقتلها ، وعندئذ ، يجريان نحوه ويهشانه ، فيطير ، وفى العادة لايبعد طويلا ، فالصقر لا يترك فريسته ، وعندما يعود يكون أحد الاشخاص قد نزل الى الحفرة وغطى نفسه بالاشجار بحيث لاتظهر منه غير يده وبها الفريسة التى يمسكها بالخيط ، فينقض الصقر على وليمته مرة أخرى ، وينهمك فى نهشها ، بينما يسحب الخيط من تحته تدريجيا ، حتى يصل الصقر فوق يد الصياد المختفى ، فيمسكه !





"ليوا" أرض التلال الذهبية

وكان آخر مطافنا فى مناطق أبوظبى ، ذهابنا الى واحة ليوا ، التى قالوا لنا عنها أنها صحراء صعبة لم تطأها أقدام من قبل .. ورغم ذلك .. فقد أعد كل شىء .. ثلاث سيارات « لاندروفر » مجهزة باللاسلكى .. وكمية لابأس بها من العلب المحفوظة .. ومجموعة من البطاطين .. وكمية من الادوية والقطن والشاش . ولم يبق الا أن نتحرك الى التلال الذهبية التى قالوا لنا عنها انكم أول صحفيين عرب يذهبون اليها .. بل ومن قبلكم لم يذهب الى تلك المنطقة سوى ثلاثة رحالة أولهم طمسون ، وثانيهم تسيجر الذى بذل ثلاث محاولات للوصـــول الى تلك المنطقة منذ عشرين سنة ، وآخرهم سيدة انجليزية لم تستطع أن تكمل رحلتها فى المنطقة ، فقد عادت وجلدها محترق بنيران شمس الصحراء اللاهبة ..

وعندما وصلنا الى واحة ليوا بعد رحلة شاقة ، عشنا أياما طويلة مع قبائل المناصير الشديدة المراس ، المحبة للحرب ، وأكلنا معهم العيش والبلح ، وشربنا « المدواخ » ورأينا جمالهم وهى « تتدلع » طربا على أنغام حدو أصحابها وهم فى طريقهم الى رحلة الصيد بالصقور والكلاب السلوقى .. وعشنا فى ديار بنى ياس فى معقلهم الاصلى ، اذ بدأت قبيلة بنى ياس حياتها فى هذه المنطقة ، ومنهـا آل نهيان حكام امارة أبو ظبى .. وجلسنا معهم فى « قعدات » القهوة المرة ، التى ما ان يرتجلوا فيها الشعر ، حتى لاتسمع أى همسة الا صوت الاعـــواد الجافة وهى تتهشم قبل اعدادها طعما للنيران . وبصراحة لم نعطش .. ولم نتعرض لحادث اعتداء واحد كما قال الرحالة الانجليزى « تسيجر » .. فلقد ذابت عواطفنا تأثرا من حرارة اللقاء فى تلك المناطق النائية !

وعند بداية الرحلة كدنا نتصور أنفسنا مثل ماركو بولو وسكوت وغيرهما ممن قاموا بجولات عظيمة ، ودفعوا حياتهم ثمنا لمخـــاطرات عديدة وســـط قبـــائل محبة للحرب ، ووحوش وحشرات لا عهد لهم بها ، وميكروبات وأجواء تعصـــف دون تفرقة بالزرع والحيوان والانســـان .. ولكن هـــذا الاحســـاس سرعان ما تضاءل أمام الهدف الذى نسعى اليه .. فنحن لسنا بمغامرين نســعى الى رحلة خطيرة كهؤلاء الذين اعتقدوا أن الذهب والفضة والجواهر والكنوز الاخرى مختفية فى أماكن سرية فى الصحراء .. ثم أننا لانريد أن نكتب عن تلك المنطقة صفحات على طريقة « هتشكوك » التى يرسمها باستمرار خيال الرجل الاوربى عندما يلتقى لاول مرة بوجوه هؤلاء الذين لفحتهم شمس الصحراء ، ممن يسكنون السهول والجبال والصحارى ، ويرفضون أن يستبدلوا بخيامهم وبيوتهم وابلهم التى ترعى حرة طليقة كل كنوز الارض والسماء .. ليس هذا هو هدفنا .. فاننا نريد أن نقدم معلومات واقعية عن واحة ليوا .. نريد أن نتعرف ونزداد التصاقا بهذا الانسان الطيب ، الذى لم تلوثه ماديات المدنية ، والذى مازال يصنع



بيته من الخوص وجذوع النخيل ، ومازال ينام وبجانبه صقره مغمض العينين ، حالما برحلة قنص يتبارى أثناءها فى الانقضاض على الحبارى !

انه هدف صعب .. وضعناه نصب أعيننا .. منذ انطلقت السيارات الثلاث ، بعد أن تعرفنا على سائقيها الثلاثة وكلهم من قبائل ليوا : بطى ، عتيق ، سيف .. كما رافقنا أثناء تلك الرحلة رجل عمل مايقرب من عشر سنوات فى منطقة الخليج ، وهو يعد الآن رسالة دكتوراه عن المنطقة ، وقدموه لنا بمجرد وصولنا : محمد مرسى رئيس قسم الوثائق والدراسات فى أبوظبى ..

وبدأت رحلتنا من جزيرة أبوظبى العاصمة ، ومررنا بجسر المقطع الذى يربط الجزيرة بالداخل ، وهناك توقفت بنا السيارات لنملأ أوعيتنا بالماء ، ولننتظر حتى تنتهى الجمارك من فحص أوراقنا .. ثم انطلقت السيارات فى اتجاه طريف التى تعتبر من أشهر مدن البترول فى المنطقة ، حيث وصلناها بعد ثلاث ساعات ، وقبل آذان المغرب بلحظات ..

وتوقفت بنا السيارات أمام مجموعة من الابنية الحديثة ، من دور واحد خرج منها مجموعة من البدو ، وكأنهم فى انتظارنا .. ففى الحال مد « سماط » صغير وسط قاعة ، ودعونا الى الافطار ، فجلسنا القرفصاء حول طبق الارز ، الذى وضعوا عليه بعضا من المرق ، وقطعا كبيرة من اللحم ، ودار علينا اناء لغسل أيدينا قبل الاكل ، وخفنا أن نبدأ الاكل بطريقة خاطئة ، فانتظرنا حتى يتقدم واحد منهم ويفتتح السماط ، ولكن دون جدوى ، عندئذ مددنا أيدينا فى حذر شديد ، وعيوننا على أيدى الرجال اليمنى التى بدأت تمتد داخل الارز ، ليملأ كل منهم كفه به ، ويظل يضغطه حتى يصبح مثل الكرة ، ثم يرميه باصبعه الابهام داخل فمه ، وحفظنا الطريقة ، أو على حد التعبير الصحفى ، التقطناها بسرعة ، ونافسناهم فى طريقة الضغط والالقاء .. !

المهم عقب الافطار .. دارت علينا فناجين القهوة المرة التى يضيفون فيها للبن نوعا من النبات المصحون يسمى « القناط » ، حتى يعطيها رائحة .. وعقب شرب القهوة ، لابد أن تهز الفنجان فى يدك عدة مرات أمام الساقى ، والا فانه سيستمر فى ملء فنجانك حتى تكتشف تلك العادة العربية .. !

ولم نمكث فى طريف أكثر من ساعتين ، فقد عزمنا على مواصلة رحلتنا الى ليوا فى نفس الليلة .. وما أن قطعنا بالسيارات مايقرب من ساعتين ونصف ، حتى فوجئنا بمضرب كبير للخيام ، تنبعث منه أضواء الكلوبات ، والنيران الموقدة .. واقتربنا من مضرب الخيام ، حيث أوقفنا بعض الحراس . وعندما تحدثنا معهم عرفنا ان الشيخ زايد يضرب خيامه فى تلك المنطقة طلبا للاستشفاء بعد مرضه الاخير .

والتقينا بالشيخ زايد حيث كان يجلس أمام خيمة كبيرة بيضاء ، وأمامه صقوره ، وراديو ترانزستور ، وبعض النوق التى يحلبون لبنها طازجا ليقدم له ولشيوخ القبائل الذين كانوا يجلسون من حوله .. وبعد ماصافحناهم دعانا الشيخ للجلوس .. وكان طويل القامة ، رشيق البناء ، فى عينيه بريق ذكاء وقاد .. وكان أغلب الجالسين على الرمال من حوله يرتدون الجلاليب البيضاء والعقالات المذهبة ، مع غطاءات الرأس البيضاء .. ودعا الشيخ زايد لنا بالقهوة ، وعندما شربناها جاءت صينية كبيرة عليها فاكهة وأنواع من الحلوى قال لنا عنها : اكثروا فهى من صنع أشهر « حلوانى » فى مسقط ..

ومنذ بداية حديثنا مع الشيخ زايد ، وتعرفه على مهمتنا ، قال لنا هل تعرفون أن واحة ليوا كانت لها أهمية فى القرون الماضية عن اليوم ، رغم مايقوله البعض من أن العالم لم يعرفها الا منذ القرن التاسع عشر ؟! .. لقد كان أهلها فى الماضى يعتمدون على النخيل والجمال والغوص ، أما الآن وبعد انهيار صيد اللؤلؤ ، فقد أصبحت الحياة فيها شاقة ، خاصة بعد أن ضعف اعتمادهم أيضا على الجمال والتمر ..

وقال الشيخ زايد : أن ليوا تمتد من الشرق الى الغرب .. فهى تبدأ فى الشرق عند قرية حميم وتنتهى فى الغرب عند قرية « عرادة » .. وأننا لن نجد أناسا كثيرين ، فبعض القرى التى سنمر بها لايوجد فيها الآن أكثر من ستة أشخاص . وهم خليط من بنى ياس والمناصير ، وأغلب المناصير لايملكون نخلا وانما يرعون فى الصحارى ..

وروى لنا واقعة للصعوبات التى قاساها الاسلاف فى ليوا ..

قال أنه منذ حوالى ١٢٠ سنة ، وصلت أخبار غزو خارجى للبلاد ، أيام حكم سعيد بن طحنون ..

وفى تلك الفترة كان سكان ليوا الموجودون فى أبوظبى يستعدون للعودة الى ديارهم صيفا ليحمل الرجال خوص النخيل ولتجمع النساء التمر .. وعندئذ طلب الحاكم من جميع الرجال والنساء الا يذهبوا الى ديارهم حتى لا يتعرضوا للمغيرين أثناء الطريق .. وأذعنوا للامر على مضض .. وفى يوم من الايام خرج الحاكم ليتجول على الشاطىء بعد صلاة الظهر ، فرأى امرأة قالت له :

– تعال يا والدى ساعدنى على انزال كيس التمر حتى أرتاح

فقال لها : ماعندك حمار ولا أحد يساعدك ؟

فقالت له : حسبى على سعيد الذى حدرنا ، وأبعدنا عن نخيلنا ، نشرب الملح ، وبيوتنا تحت النخل .. حسبى عليه اللى تعبنا وحيرنا ..

فقال لها : كيف ؟ !..

فقالت له : بالله عليك يوم مابتصلى تدعى على سعيد ان ربنا يتعبه مثل ماتعبنا

وبعد هذا الحديث ، أصدر سعيد بن طحنون فى صباح اليوم التالى اعلانا ، بأنه مباح لاهالى ليوا أن يعودوا لديارهم ، لجنى البلح ، بعد أن جهز لهم مائتى رجل مسلحين لحمايتهم من الغزو المتوقع .. وتاريخيا تعرفون أن هذه المعركة انتهت بفشل المغيرين فى معركة « العنكة » !

وقبل أن نترك الشيخ زايد قال لنا : فى هذه المرة ستمرون على صحراء قاحلة ، وأرجو فى المرات القادمة أن تجدوا الارض فى ليوا مثمرة ، تكسوها الخضرة ، وتتخللها البيوت ومرافق الحياة ، فكل مانريده أن يبقى سكان الصحراء فى أماكنهم ، والا ينتقلوا الى حيث توجد المياه ، وانما تنقل المياه اليهم ، فأنا أعرف أن قبائل بومنذر ، والهوامل ، والمزاريع ، والمحاربة ، والقبيسات ، وغيرهم لايستأنسون الا ديارهم وديار اجدادهم .. ثم أنكم اول صحفيين عرب يطلبون بارادتهم دخول ليوا ، والطريق اليها صعب ، ولكن لابأس أتمنى أن توفقوا فى رحلتكم ..

وكان بودنا أن نواصل رحلتنا الى ليوا فى نفس الليلة ، ولكن سائقى السيارات قالوا لنا لننا تجاوزنا منتصف الليل ، وأنهم متعبون ، ولابد أن يأخذوا قسطا من الراحة ، ولهذا توقفنا ، واقترح بعضنا أن نبدأ فى نصب الخيمة ، ولكن البعض الآخر قال انها مجرد ساعات ونستيقظ فى الفجر لمواصلة الرحلة ، ولذا لاداعى لنصب الخيمة وعلينا أن نكتفى بلف أنفسنا داخل بطاطين والنوم فى الهواء الطلق .. وبدون مناقشة تم الرضوخ لاصحاب الرأى الاخير !

وفى الفجر قمنا على صوت « بيك آب » سيارة السائق سيف ، ينبعث منه صوت جميل وكلمات حلوة تقول للمحبوبة :

هلا يابو شعر ثاير
كسا بظله جبينك
يا ليتنى فى الضفاير
شعره على رمش عينك
مادام السر فى الضماير
جيتك يابو شعر ثاير

ونسأل سيف عن الذى يغنى ، فيقول لنا أنه محمد عبده المغنى العدنى الذى يعتبرونه مثل عبد الحليم حافظ عندنا !

فنطلب منه اعادة الاسطوانة من بدايتها .. وننعم بلحظات مع الاغنية حتى نهايتها التى تقول : « خلقت للحب معنى .. سامى ودنيا جديدة .. سمعتنى فيه مغنى .. مافيه نغمة زهيدة .. ما أحلى العواطف جمعنا .. تمشى على مانريده .. سر المحبة فى الضفاير .. هلا يا أبو شعر ثاير » ..

وتنطلق بنا السيارات وقد قررنا أن تكون تلك الاغنية تعويذة كل صباح طوال

رحلتنا فى ليوا ..

وبعد مايقرب من خمس ساعات وجدنا أنفسنا نخترق جبالا من الرمال الذهبية صعودا ونزولا بسياراتنا التى أعدت لمثل هذا الطريق ، وكنا فى البداية ننظر خلفنا عقب صعود الجبال ونزولها ، ونحن لانصدق مانراه ، فقد كان بعضها يصل ارتفاعه الى حوالى ٢٠ مترا ، ولكن مع كثرة تلك الجبال أصبح المشهد عاديا ، وأصبح كل مايهمنا هو الوصول فى أقرب فرصة الى أرض منبسطة ، وخاصة أن السيارات غرست بنا مايقرب من ست مرات ، وما من مرة تعاونا فى اخراجها من منطقة الغرس الا وملأت وجوهنا ذرات الرمال الصفراء !

وفجأة قال لنا السائقون اننا فى ليوا ، واننا الآن فى طريقنا الى أقرب بئر ماء ، وفعلا ، لم يمض أكثر من نصف ساعة ، حتى كانت السيارات تنحدر بنا الى منخفض سهلى منبسط ، ملىء بالخضرة التى تبهر الابصار ، لقد كانت الجبال تحتضن نخيل هذا السهل فى صدرها ، وكانت لاتوجد فيه أى مظاهر للحياة ، فأغلب سكان ليوا يرحلون عنها فى الشتاء ، ولا يأتونها الا فى الصيف لجمع البلح .. ولهذا ما ان توقفت بنا السيارات بجوار البئر ، حتى أسرعنا لنأخذ حماما بالدلو ، لننظف ماتراكم فوق أجسادنا ووجوهنا ورءوسنا من ذرات الرمال الناعمة !

وبتنا ليلتنا بجوار هذه البئر التى يسمونها « ماء ضب » ..

ومنذ اليوم التالى بدأنا جولتنا الى قلب ليوا . الى أكثر من خمسين قريه وبستان نخيل متناثرة فى مساحات خضراء فى بطون التلال الذهبية .. ذهبنا الى « ثروانية » ، و « بوريدية » ، و « سبخة » و « شاه » ، و « سمنان » ، و « العصب » ، و « حويطين » ، و « بر » ، و « جريد » ، و « جرمدا » ، و « جرمدا الصغيرة » ، و « نفير » ، و « الرايفة » ، و « قطوف » ، و « مارية الشرقية » ، و « مارية الغربية » ، و « عرادة » ، و « ظويهر » ، و « حويلة » ، و « نشاش » و « بوعوانة » ، و « لحيص » ، و « حميم » ، و « وذيل » ، و « موصل » ، و « موجب » .. وعشنا فى تلك القرى وغيرها أياما طويلة وسط أجود أنواع النخيل التى يوجد منها الكثير فى السهل الرملى .. ومع الناس الذين يصنعون بيوتهم من الخوص وجذوع النخيل فى القرى ، ويصنعون خيامهم من شعر الاغنام فى البادية ، والذين تتميز فتياتهم بالعيون « المكحلة » الواسعة ، التى تعتبر الجزء الوحيد المباح رؤيته فى الوجه . فالمرأة تغطى كل وجهها بالنقاب المرصع بقطع ذهبية تتدلى على الجبين وتسمى « التباعة » ، وتضع على صدرها قطعا من الحلى الذهبية بعضها يسمى « المنثورة » والبعض الاخر يسمى « الطبلة » ، و « البوجاظين » . كما ترتدى المرأة فى معصمها « الملتفت » وهى الفوايش ، وفى أنفها « الذميم » ، وتحلم باليوم الذى تخرج فيه بنات القرية لزفافها وهن يصحن :

كل ملبوسك يالغالى
فديتك يالغالى
هذا ملبوسك يالغالى
خللى جلبه يطير

ان مراسم الزواج فى ليوا تستغرق ثلاثة ايام .. وفى ليلة الزفاف ترتدى

العروس زيا ملونا ، وكل ماتمتلك من مصوغات ذهبية .. وتتخضب النسوة بالحناء .. وتقام الافراح التى تحييها مجموعة من الراقصات تسمى الناعسات .. والناعسة لا تحرك اى جزء من جسدها اثناء الرقص سوى راسها وشعرها « السائب » وتتقاضى من العريس ٢٠٠ روبية ، اى حوالى ٢٠ جنيها !

ومهر البنت فى ليوا غال مثل جمالها ، فهو يبدأ بستة الاف روبية ، ويرتفع الى ١٢ ألف روبية ، اى حوالى ١٢٠٠ جنيه .. وهذا بالاضافة الى نفقات الفرح التى يصرفها العريس على الوليمة التى تحتاج الى اربعة جمال ، واربعة اجولة ارز، واربع وزنات قهوة ، وجوال سكر .. كما أن العريس يدفع ايضا حق المرأة الذى يعطى على صورة ذهب وملابس !

والعروس عادة لاتنتقل الى بيت الزوجية ، وانما ينتقل العريس اليها ليعيش فى بيت ابيها لفترة قد تطول اذا كانت أسرتها فى حاجة الى خدمتها !

وقد كان الزواج زمان يبيح لقريب الفتاة الحق فى الزواج منها دون غيره ، اماالان فيراعى فى الزواج اختيار الاصلح للبنت !

ويبدأ الزواج عندما يذهب الشاب الى والد الفتاة ويقول له : انا ابغى قربتك ، وأحبك ، وأريد أن أتزوج ابنتك .. فيقول له والد العروس : مرحبا من صرت من هناك .. حلت البركة .. ثم يذهب الوالد ليسأل ابنته : ايش رأيك يافلانة .. فتقول له : ما عندى رأى الشور شورك يا أبى واللى تسويه جايز !

وقد قال لنا سالم بن ذيبان — وهو منصورى من الهوامل — انه حينما يثمر الزواج ولدا ، يحتفلون به باطلاق عيارين ناريين فى الهواء ، اما اذا كانت بنتا فباطلاق عيار واحد ، ورغم ذلك فهم الان فى البادية يحبون خلف البنات ، لانه — كما يقول بالضبط — يجيب فلوس كثيرة ، ويقصد بذلك ماسيدخل الى جيب ابى العروسة من مهر ، وما سيملأ بيته من خزين !

وقبل أن نلتقى بسالم بن ذيبان ، كنا قد تركنا قرية شاه ، وتركنا أيضا بئرا طيبة بالقرب منها يطلقون عليها اسم « سمنان » .. وما ان هلت علينا قرية صغيرة اسمها « العصب » حتى سألنا فيها عن سالم ، فقيل لنا انه فى رحلة صيد ، فما كان منا الا ان عسكرنا بخيامنا على أطراف تلك القرية انتظارا لعودته .. وما أن نصبنا خيامنا حتى جاءنا رجل عجوز يرحب بنا اسمه سلطان ، ورجل مسن آخر اسمه عبد الله ابو غنيم من الهوامل .. وفى الحال امتلات خيمتنا بمجموعة من الاولاد والبنات ، ودار الحديث بيننا وبين العجوزين ، ومنهما عرفنا ان من تقاليد أهل البادية ان ينسب الرجل الى أمه ، ولذلك فالاخوال محبوبون عن الاعمام ، كما أن البنت عندهم تتزوج فى سن ١٣ سنة ، وهم يعرفون عمر الانسان من الاسنان والضروس ، وهم يؤمنون بالحسد ، ويستعينون بالقران لمنعه ، ويضعون ايات قرآنية صغيرة على صدر الطفل حتى تحميه من العين . وهناك ايات لابطال السحر وايات لتخفيف المرض ، وايات تمنع الجان ، وبعض الرجال يضعون بعض الايات تحت اسورة من الفضة على الذراع اليسرى ، حتى تمنع عنهم كل مكروه ..!

وأغلب مشاكل الناس فى ليوا لاتصل الى القضاء ، فهى تحل عن طريق اتفاقات تخضع للتقاليد ، فاذا طلقت الزوجة برغبتها ، فلابد أن يعيد أهلها كل خسائر العريس بما فيها مادفعه من تكاليف لحفل العرس .. والمرأة الزانية لابد أن تسلم لزوجها كل ماخسر من أموال ، اذا كان هناك اثبات ، وتعاد الى أهلها حتى يتصرفوا

فيها .. واذا اعتدى شخص على اخر بأن صفعه على وجهه ، فانه يدفع مثقالا اذا أدت الصفعة الى « ورم » ، واذا اخضر مكانها ، فانه يدفع مثقالين ، واذا انفطر الدم يدفع أربعة مثاقيل ، يعني حوالى ٢٥٠ دينارا ، أى ٢٥٠ جنيها .. واذا ضرب شخص اخر بخنجر أو سيف أو الة حادة ، فان الجزاء يقاس بمرور « بوصة » ، وكل مرود يدفع فيه المعتدى خمسة مثاقيل ..!

وعندما سـألنا عن موسم اللؤلؤ ، عرفنا أنه عادة يبدأ فى أول الصيف ، وينتهى فى آخر الربيع وخاصة فى جزيرة ((دلما)) التى كانت تسمى ((بيتبومباى)) .. وكان الصياد يغوص فى البحر بثياب بيضاء من الخام ، ويغطى كل وجهه بقناع لا يظهر منه غير العيون ، وينزل الى اعماق البحر ليظل من دقيقتين الى ثلاث دقائق فى جمع ((أم اللؤلؤ)) .. المحارة ، بدون أجهزة تنفس ، ولهذا كان الكثير منهم يتعرض للموت .. وعندما تتجمع كميات المحار فانهم ((يفلجونها)) ويخرجون منها اللالىء الكبيرة والصغيرة ليبيعوها فى السوق بأثمان مرتفعة ، فقد يصل سـعر اللؤلؤة الواحدة الى ألف روبية ، خاصة اذا كانت من النوع الكبير الجميل المشهور باسم « دانة جيـون » ، أو من نـوع « المستعال » أو من نوع « التشو » .. ولكن كل هذا ذهب واندثر بعد ظهـور اللؤلؤ الصناعى ، فقد أصبح ثمن اللؤلؤة الطبيعية لا يساوى تعبها !

ويقطع حديثنا وصول سالم بن ذيبان قبل المغرب بنصف ساعة ، راكبا ناقته ، وعلى كتفه صقره ، وبيده حصيلة صيد من الارانب البرية ، بينما يتبعه كلبـه السلوقى وثلاثة من أولاده .. وينزل سالم من فوق الجمل ليرحب بنا ، وليحك أنفه بأنوف السائقين ويلثم فمهم فتلك عادة السلام بين أهالى المنطقة ..!

ونسأل سالم فى استغراب : كيف يصيد بالصقور الارانب ، لقد كنا نتصور مما قرأناه عن الصقور أنها تأنف من لحوم الارانب ، وان أهل المنطقة لا يدربونها الا على صيد « الحبارى » .. وضحك وهو يقول ! هذا غير صحيح ..

ونسأله : وماهى مهمة الكلب السلوقى فى الصيد ؟!

ويقول لنا سالم بن ذيبان : الكلاب السلوقى أولا هامة جدا فى الصيد ، وأسعارها مرتفعة بين البدو ، وغالبا مانضع عليها أغطية لحمايتها من برد الشتاء ، وأثنـاء الصيد نضع الكلب على مؤخرة الجمل ، ولا ينزل الا بعد انتهاء المطاردة للطير أو الارانب ليساعد الصقر فى الامساك بالفريسة وعدم افلاتها

ويستطرد فى حديثه قائلا :

أما الناقة التى تدر لبنا ، فانها تبقى بجوار صاحبها للاستفادة من حليبهـا ، فالجمال بالنسبة للمناصير هى كل شىء فى حياتهم ، فهم يعتمدون عليها فى حمل الاثقال ويغزلون من وبرها خيوطا وحبالا ، ويستخدمون روثها وقودا بعد تجفيفه ،

ويأكلون لحومها ، ويصنعون من جلدها قرب الماء والاحزمة ، والنعال

وقد قال لنا احد رجال المناصير ان ايقاع الخطوات عند الجمال يعطيها احساسا بالقوة ، وانه كلما كانت الجمال من نسل ممتاز ، كلما كانت خطواتها أوسع والسفر فوقها مريح ..

وتملك المناصير اعدادا ضخمة من الجمال المنتشرة فى السهول الرملية الجنوبية والوسطى فى ليوا .. كما ان الكثيرين منهم الان يرعون جمالهم فى السهول الملحية الموجودة فى المنطقة الغربية ، وتلك السهول تجعل الجمال أكثر عطشا بحيث تشرب فى اليوم الواحد من ٣ الى اربع مرات ، ورغم ذلك فان جمالهم فى معظمها تبدو فى حالة طيبة

وكانوا دائما كلما التقوا بنا سألوا السائقين عن أخبار المدينة ، وعن رحلات القوافل ، وأماكن الرعى ، وكنا عندما نسأل العواجيز منهم ، لماذا لا تذهبون الى المدينة ؟! كانوا يردون علينا قائلين أنهم لايحبون البلاد المزدحمة بالسكان ويفضلون قضاء بقية أيامهم مع قوافل الجمال فى الصحراء التى تتعرض لندرة الماء والعواصف الرملية ، والطرق الباهتة المعالم التى دائما تختفى تحت الرمال التى تحملها الرياح .

وكانت رحلتنا فى كل المناطق التى تجولنا فيها رائعة الى حد خرافى ، فقد كانت أعيننا تصافح باستمرار كتل التلال الكبيرة التى تكون سلسلة من متوازيات الاضلاع ترتفع أحيانا لاكثر من عشرين مترا .. وكانت قلوبنا تعانق الوديان المتسعة المغطاة بالحشائش والاعشاب الملحية واشجار النخل التى لاتنمو وتحمل ثمارا الا اذا كانت رءوسها فى الشمس وأقدامها فى الارض الرطبة

وكان المنظر المألوف فى كل قرية مررنا بها هو أشجار النخيل النامية بجوار منحدرات التلال المرتفعة ، ومنخفضات الرمال ، فمن تلك النخيل تنتج الواحة محصولا هائلا من البلح البنى الحلو ،الذى يعتبر أعظم مصدر للغذاء فى تلك المناطق، ومن أجود أنواع التمر فى العالم .. كما كنا منبهرين برؤية بيوت بنى ياس ، التى بنوها على روابى الرمال فوق قطع من الارض الخصبة ، وتلك البيوت تتكون من غرف قائمة الزوايا تصنع من جذوع النخيل ، وتكون متلاصقة ، وتحاط بسياج من السعف ليمنع عنها الرمال ، وتسكنها عائلة واحدة ..!

وعندما أردنا أن نخوض فى الشعر والشعراء كدنا أن ننسى أنفسنا ووقتنا ، فالبدوى بطبيعته يستطيع أن يرتجل الشعر فى التو واللحظة .. وهو حساس فى كل عباراته وانفعالاته .. فتارة ينوح على فراق الحبيب وهجره ، وتارة يظهر ولعه بالماء والخضرة والوجه الحسن ، وأحيانا يجسم حركة الابل والاغنام على صفحة الصحراء ، تنقب عن شجرة خضراء أو عود يابس .. وهو يتحدث فى شعره عن الليل الذى لايبدد سكونه الا بهاء القمر ، وعواء الذئب وعواء التيس ، ورغاء الجمل ، ونباح الكلب .. وهو يشدو بوقع النسمة العليلة العابرة على نفسه، وكيف أنها تجعله يغفو بعد طول يوم من العناء .. وهو يسبح على صفحة الارض متأملا ، ثم يرتفع بخياله الى قبة السماء ليعبر عما انفعل به من معجزات ... وأشعاره فى مجموعها مزدحمة بالصفات النبيلة كالتعاون وعفة النفس وتقديس العادات والصبر وتحمل الحر والجوع والظمأ ، وحسن استقبال الضيف ، وحماية انجار والشجاعة والرحمة والغضب الشديد اذا ما أهين أو مست كرامته ..!

وقد قابلنا شاعرا من الهوامل اسمه **سعيد بن عبد اتهادى** ، كان من أجمل كلمات الشعر النبطى التى ألقاها علينا ما معناه أن عينه تسهر الليل من الحب والوجد ، فالذى يحب العذارى البيض الصفار ، لابد أن يسهد ، فهو لا يستطيع أن يصف محبوبته ويعدد صفاتها الكثيرة التى تصل فى عددها عدد حبات الرمال ، وخوص النخيل ونجوم السماء ، كما أن عودها مثل الموز ، وبيتها لا تستطيع الوصول اليه بسهولة فعلية حراسة شديدة ، كما أن نحيف الخصرين « يسوق التقل » فحبه كالقدر لا يستقر على حال كعود خيزران فى مهب الريح ، وخدوده مثل البرق فى الظلام ، « فياليتنى كنت قريبا من كامل الاوصاف » حتى ألمسه ، كما ألمس الجواهر ، ولكن يالسوء حظى ، يبدو أن حبيبتى سترحل بعد أن انتهى القيظ ..

والقصيدة طويلة تحكى واقعة حب البدوى بكل تفاصيلها ، وتبدأ بقوله :

عين ياللى تسهر الليل
جفنك ما غفى
من تبع بيض الفنادير
حاله مايطيب
مرحبا بك ، ياعديم الوصايف
مرحبا .. عد ماخوص النخيل
وعداد ما نجم يغيب
عود موز مسكنه
وسط غرس فى ذرى
هاضم الخصرين مالاعنه
ريح شرط صليب
وهنى من الحب سالم مادرى
والهوى من جبلنا مثل الديان مصيب

ونترك الشعر والشعراء ، ونلقى نظرة عامة على واحة ليوا ، ليتضح لنا أنها عبارة عن شريط من التلال الرملية يحتوى على عدة واحات صغيرة فى الوديان التى تكونت بين سلاسل جبال البطين الرملية ..

وليوا فى الحقيقة هى قلب منطقة الظفرة ، وهذه الاخيرة تشمل الجزء الشمالى من حوض « الربع الخالى » الكبير ، وسكانها يهجرونها فى الشتاء ، ومع بداية الربيع يأتون اليها حتى يصل تعدادهم لاكثر من خمسة آلاف نسمة ..

وعاصمة ليوا هى « مارية الشرقية » ، التى يقيم فيها أمير المنطقة سيف بن موسى الياسى ، من الهوامل . وفى مارية رأينا ثمرات الرمان والبطيخ ، ويبدو أن صحراء ليوا أرض خصبة ، ولو توفرت لها المياه لكستها الخضرة .. فقد رأينا فى قرية « جريط » ١١ ماكينة لا يتعدى عمرها شهرين ضمن ١٥٠ ماكينة توزع على القرى فى الايام القادمة ، ورغم قصر عمر تلك الماكينة فان المزروعات حول البئر تؤكد كلامنا ، فقد شاهدنا بشائر البطيخ والرمان والطماطم والكوسة والفجل !

وليست أرض ليوا صالحة للزراعة فقط اذا ماتوفرت لها المياه ، فان فيها احتمالات ظهور البترول أيضا ، ففى قرية « بر » المجاورة لقرية جريط صافحت

أعيننا خيام بيضاء ، هى خيام الذين يقومون ببحوث ارضية ، أكدت حتى الان احتمال ظهور البترول ..

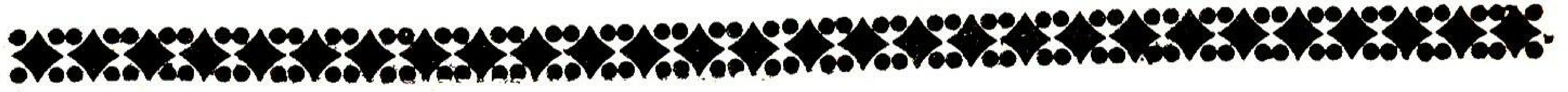
وبين « بر » ومارية الشرقية مررنا على بعض القرى الصغيرة ، كان من بينها ظفير ، وطرق .. اللتان رأينا بهما بقايا حصون قديمة يرجع تاريخها الى حوالى مائتى عام .

وجلسنا الى أمير ليوا ، الذى رحب بنا . ولكنه رغم ذلك كان قليل الكلام . لا يتحدث الا بحساب . وبمرور الساعات حدث نوع من التآلف بيننا وبينه ، بعد أن طال بيننا الحديث عن ليوا وقبائلها ، وتاريخ آل نهيان

ولكننا ـ قبل ذلك ـ لم نستطع أن نخرج أمير ليوا من صمته الا حين سألناه عن الكتب التى يقرؤها وعلى الفور أخرج مفتاحا يعلقه بخيط طويل فى صديريته ، وفتح خزانة حديدية ، أخرج لنا منها كل مكتبته ، وهى عبارة عن : خمسة كتب من بينها كتاب « رأس الغول » وكتاب آخر فى سيرة بنى هلال ، لان هذا الكتاب أوحى اليه أن بنى ياس ينتمون بصلة القربى الى بنى هلال .. !

ولم يطل وقتنا عند أمير ليوا .. فقد كنا على موعد مرة ثانية مع التلال الذهبية فى رحلة العودة .

محتويات الكتاب



الموضوع | الصفحة



مصادر الكتاب

1. Fenelon [K G.], The Trucial states, A Brief Economic Survey 1967

2. Kelly [J.B.], Eastren Arabian Frontiers 1964,

3. Mann [M.C.], ABU DHABI, A Birth of an Oil Sheikhdom, 1964

4. Thesiger [W.], Arabian Sands; 1964

5. Wilson [H.T.], The Persian Gulf, 1959

٦ ـ أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ـ بيروت

٧ ـ تارن (و٠و٠) : الاسكندر الاكبر (تعريب زكى على) ـ الالف كتاب ، القاهرة ١٩٦٦

٨ ـ جان جاك بيربى : جزيرة العرب (تعريب نجدة هاجر وحسن الفز) ـ بيروت

٩ ـ جان جاك بيربى : الخليج العربى (تعريب نجـدة هاجر وحسن الغز) بيروت



١٠ ـ عمان والساحل الجنوبى للخليج الفارسى ـ شركة الزيت العربية الامريكية ـ ادارة العلاقات العامة ـ شعبة البحث ـ القاهرة ١٩٥٢

١١ ـ د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ـ دراسة لتاريخ الامارات (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) القاهرة ١٩٦٦

١٢ ـ د. سيد نوفل : الاوضاع السياسية فى الخليج العربى وجنوب الجزيرة

١٣ ـ د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى

١٤ ـ عامان زاهيان : اصدار قسم الوثائق والدراسات ـ حكومة ابوظبى

١٥ ـ محمد على الزرقا : عمان قديما وحديثا ـ دمشق

١٦ ـ د. محمد صبحى عبد الحكيم : أبوظبى تدخل الى عالم البترول ـ بحث فى الاهرام الاقتصادى نوفمبر ١٩٦٥

١٧ ـ نور الدين عبد الحميد السالمى : تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان جزءان ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ

١٨ ـ المذهب المالكى : بحث للدكتور احمد الشرباصى ، مخطوط بقسم الوثائق والدراسات ـ حكومة ابوظبى

